د. مصطفى جواد

الضَّائِعُ من مُعجَمِ الأُدَباءِ

لِيَاقوتَ الحَمَوِيّ



الدار العربية للموسوعات

الضائع من معجم الأدباء

لياقوت الحموي

اسم الكتاب: الضائع من معجم الأدباء (لياقوت الحموي)

المؤلف: العلّامة الدكتور مصطفى جواد

الطبعة الأولى: ٢٠١٢م - ١٤٣٣هـ

ISBN 978-9953-563-95-4



الدار العربية للموسوعات

المدير العام: خالد العاني

الحازمية - مفرق جسر الباشا - سنتر عكاوي - ط١ - بيروت - لبنان
ص.ب: ٥١١ الحازمية - هاتف: ٩٥٢٥٩٤ ٥ ٠٠٩٦١ - فاكس: ٤٥٩٩٨٢ ٥ ٠٠٩٦١
هاتف نقال: ٣٨٨٣٦٣ ٣ ٠٠٩٦١ - ٥٢٥٠٦٦ ٣ ٠٠٩٦١
الموقع الإلكتروني: www.arabenchouse.com البريد الإلكتروني: info@arabenchouse.com

الضائع من معجم الأدباء
لياقوت الحموي

تأليف
د. مصطفى جواد

تقديم
د. عناد غزوان

الدار العربية للموسوعات



المقدمة

يقف العلّامة الدكتور مصطفى جواد (١٩٠٤-١٩٦٩م) علماً بارزاً من أعلام النهضة العربية الحديثة في ثقافتنا وحضارتنا وفكرنا وتاريخنا الإنساني.. فقد كان - رحمه الله - عاشقاً طبيعيًّا للحقيقة، مخلصاً لها، مترصداً إخلاصه فيها، هائماً بها ولذاتها.. تلك الحقيقة هي حبه العميق للغة العربية لغة الحضارة والفكر الإنسانيين.. وتجلى هذا الحب في ثقافته الموسوعية والتخصصية.. كان موسوعة معارف: في النحو والمعجم والصرف والشعر والأدب والأخبار والسير والتاريخ والخطط والبلدان والآثار «بما لا يدانيه فيها أحد، أعانه على ذلك حافظة قوية وذاكرة حادة، ومتابعة دائمة، حتى غدا في ذلك مرجعاً للسائلين والمستفتين فنهض بما لا ينهض به العصبة أولو القوة، فكان رجالاً في رجل، وعالماً في عالم، ومدرسة قائمة بنفسها»[1].

استمد أستاذنا الجليل وشيخنا العالم هذه القدرة الفائقة في الدرس والبحث والاجتهاد الفردي من بيئته وأساتذته ومجالس العلماء الذين التقاهم واطلع على مكتباتهم العامرة بمصادر اللُّغة والأدب العربي

(١) مصطفى جواد وجهوده اللُّغوية، د. محمد عبد المطلب البكاء دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٧م، ص ٥٥ نقلاً عن: كمال إبراهيم، مصطفى جواد.

والتاريخ الإسلامي، فضلاً عن موهبته النادرة في الاستقراء واستنباط الأحكام واستقراء الرأي: تلك الموهبة التي صيرها اجتهاده الذاتي وجدّه المتواصل. موسوعة علمية ليس من السهل مضاهاتها، موسوعة يفخر بها البحث العلمي أصالة وابتكاراً وإبداعاً. وقد صاحبه هذان الأنيسان، الحميمان، القريبان إلى روحه وفكره ووجدانه: الاجتهاد الذاتي والجد حتى آخر أيام حياته، متحدياً بهما مرضه حتى وصف بأنه كان «يتسلى في مرضه بالقراءة والكتابة فيتناسى ما يعاني من العلل بالانصراف بكله إلى البحث والاستقصاء وتفلية الكتب وتقليبها بطناً لوجه». . وقد وصفه أستاذنا الجليل الراحل كمال إبراهيم (ﷺ) بقوله: «لقد أوتي الدكتور جواد حباً للعلم لا يكافئه حب، فاتخذ منه خدنا وعشيقاً ونديماً، فكان انكبابه على العلم عجيباً لأنه ينبع من هوى نفسه وشغاف قلبه. يقوم الليل قيام الزهاد المتبتلين، فلا يكحل عينيه الكرى إلّا لماماً، غارقاً بين كتبه ودفاتره ومحابره، في مسألة لغوية يحققها، أو معضلة تاريخية يحل مغلقها، أو أثر دارس يزيل عنه غبار السنين فيفك طلاسم وجوده عبر القرون، وينهض في البكور فلا يفرط بساعة من نهار لأنه من ألد أعداء الكسل والالتذاذ بالراحة، فهو القيم الذي لا يستريح، والديدبان الذي لا ينام، وقد ظل على ذلك وفياً حتى لفظ أنفاسه الأخيرة»[1].

ترك أستاذنا الجليل الدكتور مصطفى جواد آثاراً علمية مختلفة في ميادين المعرفة التي أحبها حقاً وأفنى عمره بحثاً فيها وتحليلاً لروائعها وتأسيساً لأصولها، بوصفه عالماً جليلاً، ولغويًّا حجة، ثقة، ومؤرخاً ثبتاً، وأديباً فذاً، منها المطبوع وقد بلغ (٢٣) أثراً ومنها المخطوط وقد بلغ (٢٣) أثراً أيضاً فضلاً عن المؤلفات التي شارك[2] فيها ومجموعة كبيرة

---

(١) البكاء، المصدر السابق، ص ٥٩، ٦١، (انظر: مراجعه في الحاشية).

(٢) انظر: آثار مصطفى جواد في القسم الثالث من كتاب: مصطفى جواد وجهوده =

من المقالات والدراسات المنشورة في المجلات والصحف العراقية والعربية. كلها تدل على طول باعه في البحث والتتبع في الدرس النحوي واللُّغوي والتحقيق التاريخي والخططي والآثاري والأدبي. والكتاب الذي نقدمه لقراء مصطفى جواد الموسوم بـ(الضائع من معجم الأدباء - لياقوت الرومي الحموي: ٥٧٥-٦٢٧هـ/ ١١٧٩-١٢٢٩م) واحد من مؤلفاته الخطية. يضم هذا الكتاب (٤٦) ترجمة جديدة تضاف إلى (معجم الأدباء) الذي يعرف بـ(إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) عثر عليها الدكتور مصطفى جواد في مطالعاته وتصفحاته بعد أن أضاف إليها أشياء أخرى للإفادة منها. **وقد صرّح بهذه الحقيقة المنهجية وهو يقدم (الضائع من معجم الأدباء) بقوله**: «وقد فات ياقوتاً ذكر فريق من الأدباء فمنهم من لم يطلع على تراجمهم، كما يدل عليه كتاب (بغية الوعاة) للسيوطي، ومنهم من لم يجدهم حريين بأن يذكروا في معجمه مع أنه نبّه على أدبهم في معجم البلدان بحسب مواضع بلدانهم: فالمهملون استخمالاً منه لهم أو غفلة منه عنهم ليسوا في عداد الذين عقدت هذا البحث في ذكرهم، وإنما عقدته فيما ضاع من التراجم من معجم الأدباء حسب، وعثرت عليه في مطالعاتي وتصفحاتي وأضفت إليه أشياء أخرى للإفادة وهو التراجم الآتية».

يعد ياقوت الحموي واحداً من أعظم الجغرافيين العرب المسلمين في **(معجم البلدان)** الذي جمع فيه ما تفرّق من المادة الجغرافية المعروفة في عصره - القرنين السادس والسابع للهجرة - وكان ذلك في وقت «كادت فيه هذه المادة وغيرها من مواد التراث العربي الإسلامي توشك أن تضيع في طوفان من الفتن المتلاحقة والمصائب المتتابعة» ويعد أديباً موسوعيًّا في ترجماته التي جمعها في (معجم الأدباء) الذي جمع فيه ما

= اللُّغوية، ص ٦٣-٦٦ مع مصادره ومراجعه).

وقع له من أخبار النحويين واللُّغويين والنسّابين والقرّاء المشهورين والإخباريين والمؤرخين والوراقين المعروفين والكتاب المشهورين وأصحاب الرسائل المدونة وأرباب الخطوط المنسوبة والمعينة وكل من صنف في الأدب تصنيفاً أو جمع في فنه تأليفاً، متوخياً في تدوين هذه السير **«إيثار الاختصار والإعجاز في نهاية الإيجاز»** على حد تعبير ياقوت نفسه.

إن **(الضائع من معجم الأدباء)** جهد علمي رصين يوضح بجلاء الدقة في استقراء الخبر، وتثبيت الحقائق وإيراد الرواية وإثبات الوفيات وذكر التصانيف والتأكد من صحة الأخبار والأنساب، توضيحاً يظهر فيه الدكتور مصطفى جواد علماً ثبتاً ومؤرخاً أديباً أميناً ومحققاً صادقاً في ضوء ما عثر عليه من ترجمات جديدة اهتدى إليها من خلال مطالعاته وتصفحاته البارعة، والذكية فتكّونَ لديه هذا البحث الذي نلحظ فيه اهتمامه بالأدباء وحب العلم والطلب مشغوفاً بأخبارهم متطلعاً إلى أنبائهم وأحوالهم ومصنفاتهم، وأقوالهم وأشعارهم، كل ذلك بروح العالم المدقق والمحقق المنصف الأمين.

إن (الضائع من معجم الأدباء) سيغني (معجم الأدباء) الكبير بترجمات تعد مصدراً مهماً من مصادر دراسة السيرة الذاتية - الأدبية في الأدب العربي القديم. والكتاب إحياء لتراث هذه الأمة التي أغنت الفكر الإنساني بتجاربها وأصالتها في هذا الميدان المعرفي العريق عند العرب منهجاً وتأليفاً. رحمك الله أستاذي الجليل فقد كنت حقاً **«رجلاً بمجمع ومجمعاً في رجل»**.

د. عناد غزوان

الضائع من معجم الأدباء

(لياقوت الحموي)

إرشاد الأديب إلى معرفة الأديب المعروف أيضاً بمعجم الأدباء كان قد شرع في طبع ما وجده منه الأستاذ المستشرق المشهور «د. س مرغوليوث» سنة «١٩٠٧م» وهو يومئذ أستاذ الأدب العربي في جامعة أوكسفورد بإنكلترا. وكان الطبع في مطبعة هندية بشارع المهدي بالأزبكية من القاهرة. وقد أخرج الجزء الأول سنة «١٩٠٧م» أيضاً، ثم أخرج الجزء الثاني سنة «١٩٠٩م» وكانا كاملين في الظاهر، ثم طبع الجزء الثالث سنة «١٩١٠م» وكان ناقصاً، فقد جاء في أوله ما هذا نصه «**باب الحاء**: الحارث بن أبي العلاء عمارِ بن العريان أبو سفيان (سقطت الترجمة) حبشي[1] ابن محمد بن شعيب الشيباني أبو الغنائم النحوي الضرير. . .». وحدث في أثنائه نقصاً لم ينتبه له الأستاذ مرغوليوث، وهو في ترجمة «الحسن بن علي الإسكافي» فقد اختلطت ترجمته بترجمة الحسن القطان، وذلك ثابت بقول ياقوت – ص ١٦٩ –: «وكنت عند كوني بمرو عرض عليّ شيخنا فخر الدين أبو المظفر عبد الرحيم بن تاج

(١) له ترجمة في «نكت الهميان في نكت العميان» للصلاح الصفدي «ص ١٣٣» وبغية الوعاة للسيوطي «ص ٣١٤».

الإسلام أبي سعد السمعاني - تغمدهما الله برحمته - جزءاً يشتمل على رسائل للحسن القطان[١] إلى الرشيد الوطواط محشوة بالسب له والثلب تصريحاً لا تعريضاً. .»[٢] ولم يفطن الأستاذ مرغوليث إلى هذا التداخل بين الترجمتين فعد قسماً مما ورد في «ص ١٦٩» وما ورد في الصفحات «١٧٠، ١٧١-١٧٩» من ترجمة الإسكافي مع أنهما مختصان بترجمة القطان وحدث في آخر الجزء الثالث نقصان أيضاً، فقد جاء في ترجمة «أبي محمد الحسن بن محمد المهلبي الوزير» ما هذا نصه (قد سقطت من نسختنا أوائل الترجمة)، وسقطت ترجمة «ابن هودار» فقد جاء في آخر ترجمة «الحسن بن المظفر النيسابوري» - ٢١٥ - قال أبو علي الضرير: رأيت ابن هوادر في المنام بعد موته. . . وينتهي الجزء الثالث بترجمة «الحسن بن ميمون النصري». في «ص ٢١٥». وقال طابعه في آخره: «انتهى القسم الأول من الجزء الثالث». وفي هذا القول إشارة إلى وجود قسم ثان لهذا الجزء، ولكنه مفقود، ولو كان موجوداً لنشره مع القسم الأول، ثم طبع الأستاذ المذكور الجزء الخامس سنة «١٩١١م» والجزء السادس سنة «١٩١٣م» وبقي الجزء الرابع والجزء السابع غير مطبوعين، ثم طبع مختصر الجزء السابع سنة «١٩٢٦م» باعتبار أنه الجزء السابع بكماله، ثم طبع الجزء الرابع أو مختصره سنة «١٩٢٧م».

وأول ترجمة في الجزء الرابع هي ترجمة «الحسن بن أبي المعالي بن مسعود بن الحسين أبي علي ابن الباقلاني الحلي». وآخر ترجمة في الموجود منه هي ترجمة «عبدالله بن بري بن عبد الجبار أبي محمد المصري» كما جاء في صفحتي «٢٨٨ و٢٨٩» منه وهي ناقصة، ولذلك

---

(١) هو أبو علي الحسن بن علي بن محمد المروزي القطان كما في بغية الوعاة «٣٢٤».

(٢) وقد أجابه رشيد الدين الوطواط عن تلك الرسائل بكتب مثبته في ديوان رسائله «ص ١٨-٢٦» وذكرها ياقوت في ترجمة القطان المذكور.

قال الناشر في آخر صفحة من الكتاب: «هنا خرم في النسخة الأصلية مقداره بحسب العدد الذي على الصحائف «٦٥» صحيفة، وآخر ترجمة فيه بعد هذا الخرم ترجمة «عبيد ابن شرية» الآتية في «ص ١٠» من المجلد الخامس.

ومختصر الجزء السابع يبتدئ بترجمة «محمد بن الحسين بن محمد ابن الحسين بن عبد الوارث أبي الحسين الفارسي ابن أخت أبي علي الفارسي» وينتهي بترجمة «يونس بن إبراهيم الوفراوندي» قال الناشر في آخره - ص ٣١٣ -: «انتهى الجزء السابع من كتاب معجم الأدباء». وقد لحظت أن في الجزء الرابع والجزء السابع على اعتقاد أصالتهما تراجم من تراجم الشعراء الذين لم يستحقوا أن يسموا بالأدباء، كالحسين[1] ابن حجاج (ج ٤ ص ٦) والحسن بن الحسن بن واسان الدمشقي (ص ١٧) والحسين بن الضحاك الخليع «ص ٣٠» والحسين بن عبدالله بن يوسف المعروف بابن شبل البغدادي «ص ٣٨» والحسين بن عبدالله بن رواحة الأنصاري «ص ٤٧» والحسين بن عبدالله بن أحمد المعروف بابن أبي حصينة المعري «ص ٦٤» ولو وصفه ياقوت بالأديب الشاعر، والحسين ابن عبد السلام المعروف بالجمل المصري «ص ٧٦» والحسين بن محمد ابن عبد الوهاب المعروف بالبارع البغدادي «ص ٨٨» والحسين بن مطير الأسدي من الشعراء المخضرمين بين الدولتين الأموية والعباسية «ص ٩٧». وأبي زبيد حرملة بن المنذر الطائي من المخضرمين بين الجاهلية والإسلام «ص ١٠٧» وحفص الأموي بالولاء من مخضرمي الدولتين، والحكم بن عبدل الأسدي من شعراء الدولة الأموية «ص ١٢٣» والحكم ابن معمر بن قنبر الخضري أحد الشعراء الإسلاميين «ص ١٢٨» والأعور

---

(١) هو الحسين بن أحمد بن محمد المعروف بابن حجاج وفي قول آخر «بابن الحجاج» علي اللمح.

الكلبي حكيم بن عياش من شعراء بني أمية «ص ١٣١» وحماس بن ثامل من مخضرمي الدولتين «ص ١٤١» وحمزة بن بيض الحنفي الكوفي من شعراء الدولة الأموية «ص ١٤٦» وحمزة بن علي العين زربي «ص ١٥٢» وحميد بن ثور. من المخضرمين «١٥٣» وحميد بن مالك الأرقط من الشعراء الإسلاميين «ص ١٥٥» وحميد بن مالك الكناني «ص ١٥٦» وحميدة بنت النعمان الأنصارية «ص ١٥٧» وخالد الزبيدي اليمني «ص ١٥٩» والبعيث خداش بن بشر التميمي من شعراء الدولة الأموية «ص ١٧٣» وخرقة بن نباتة الكلبي «ص ١٧٥» والخضر بن هبة الله الطائي «١٧٧» وخلف بن أحمد القيرواني «ص ١٧٨» وخويلد بن خالد الهذلي من المخضرمين «ص ١٨٥» وخيار بن أوفى النهدي من الشعراء الإسلاميين «ص ١٨٨» وداود بن سلم التميمي بالولاء «ص ١٩١» ودكين ابن رجاء الفقيمي الراجز «ص ١٩٨» ودكين بن سعيد الدارمي الراجز «ص ٢٠٠» وذي القرنين أبي محمد الحسن بن ناصر الدولة عبدالله التغلبي «ص ٢٠١» وراشد بن إسحاق بن راشد «ص ٢٠٣» ومسكين الدارمي ربيعة بن عامر من الشعراء الإسلاميين «ص ٢٠٤» وربيعة بن يحيى المعروف بأعشى تغلب من شعراء الدولة الأموية «ص ٢٠٧» وربيعة بن ثابت الأسدي من شعراء الدولة العباسية «ص ٢٠٧» ورستة بن أبي الأبيض الأصبهاني الضرير «ص ٢١٠» وابن ميادة الرماح بن أبرد من شعراء الدولتين الأموية والعباسية «ص ٢١٢» ورؤبة بن العجاج الراجز من مخضرمي الدولتين «ص ٢١٤» وأسير الهوى زاكي بن كامل الهيتي «ص ٢١٥» وزائدة بن نعمة التستري «ص ٢١٦» وأبي دلامة زند بن الجون الأسدي بالولاء «ص ٢١٠» وزياد بن سلمى الأعجم العبدي من الشعراء الإسلاميين «ص ٢٢١» وزيد بن الحسن الأحاظي «ص ٢٢٣» والسائب بن فروخ المكي من شعراء بني أمية «ص ٢٢٥» والسري الرفاء «ص ٢٢٦» وسعد

ابن الحسن بن شداد الناجم «ص ٢٣١» وسلم بن عمرو التميمي بالولاء من شعراء الدولة العباسية «ص ٢٤٧» وسليمان بن مسلم بن الوليد الضرير «ص ٢٥٤» وسهل بن إبراهيم الوراق «ص ٢٥٩» وشبيب بن يزيد بن البرساء المري من شعراء الدولة الأموية «ص ٢٦٠» وسداد[1] بن إبراهيم بن حسن الطاهر الجزري «ص ٢٦١» وطريح بن إسماعيل الثقفي من مخضرمي الدولتين «ص ٢٧٨» وظافر بن القاسم الحداد الإسكندري «ص ٢٧٨» والعباس بن الأحنف «ص ٢٨٣».

هذه التراجم في الجزء الرابع الذي يكاد يكون معجماً للشعراء، ولعله أحد أجزاء معجم الشعراء الآتي ذكره، من تأليف ياقوت أيضاً. وأما الجزء السابع بل مختصره ففيه من تراجم الشعراء الذين لم يوصفوا بالأدباء: محمد بن علي بن أبي مروان الأموي «ج ٧ ص ٤٧» ومحمد بن لنكك البصري «ص ٧٧» ومحمد بن مناذر «ص ١٠٧» ومحمد بن نصر بن القيسراني «ص ١١٢» ومحمد بن نصر بن عنين الدمشقي «ص ١٢١» ومحمد بن هانئ الأندلسي «ص ١٢٦» والمؤمل بن محارب المحاربي من مخضرمي الدولتين «ص ١٩٥» والمؤيد بن عطاف الألوسي «ص ١٩٩» ونجم بن سراج العقيلي «ص ٢٠٤» ونصر بن أحمد الخبزأرزي «ص ٢٠٦» ونصيب بن رباح من الشعراء الإسلاميين «ص ٢١٢» ونصيب مولى المهدي «ص ٢١٦» والفرزدق همام بن غالب «ص ٢٥٧» ومهذب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الشاعر «ص ٢٦٧» ويحيى بن عبد الرحمن الأندلسي «ص ٢٨٣» ويحيى بن نزار المنبجي «ص ٢٩٣» ويحيى بن هذيل الكفيف «ص ٢٩٤» ويزيد بن مفرغ الحميري «ص

---

(١) ذكره ياقوت الحموي في حرف الشين «ص ٢٦١» والصحيح أنه «سداد» بالسين المهملة، كما جاء في باب السين من فوات الوفيات «١ : ٣٤٠» من طبعة محمد محيي الدين عبد الحميد. وكما جاء قبله في الوافي بالوفيات للصلاح الصفدي.

٢٩٧» ويزيد ابن الطثرية «ص ٢٩٩» ويعقوب بن الربيع أخو الفضل «ص ٣٠٢» ويموت بن المزرع «ص ٣٠٥» ويوسف بن الحجاج بن الصيقل الكوفي «ص ٣٠٦» ويوسف بن هارون الرمادي «ص ٣٠٨» ويونس بن يونس الخياط من مخضرمي الدولتين «ص ٣١٢».

فكأن الجزأين الرابع والسابع من معجم الأدباء منتزعان من معجم الشعراء لياقوت الحموي وهو أخبار الشعراء على تسمية أخرى (إن لم يكونا جزأين منه) وأضيف إليهما عدة تراجم من تراجم الأدباء. وقد ذكر ياقوت في كتابه المذكور أعني أخبار الشعراء في أثناء كتبه قال (إن لم يكونا جزأين منه) وأضيف إليهما عدة تراجم الأدباء. وقد ذكر ياقوت كتابه المذكور أعني أخبار الشعراء في أثناء كتبه قال في الكلام على «بركة زلزل» في معجم البلدان: «وكانت أخت زلزل تحت إبراهيم الموصلي فقال فيه في قصة ذكرتها في أخبار إبراهيم من كتاب (أخبار الشعراء) الذي جمعته» وذكره أيضاً في الكلام على «الرملة» و«جفير» ومن المحتمل أنه ذكره في مواضع أخرى. وأذكر بهذه المناسبة، كما يقال اليوم، ما قاله الأستاذ محمد عبد الجليل في مقدمة رسالة «عين القضاة الهمذاني» وقد نشرها في أوربا وقدم لها بمقدمة باللُّغة الفرنسية قال فيها: «نص ياقوت الحموي في معجم البلدان يختص بموت عين القضاة وموت أبيه وجده، ويضيف إلى ذلك قوله: كما ذكرنا في كتاب أخبار الأدباء، أي الكتاب الذي نشره مرغوليوث. ثم إن وستنفلد وبروكلمان لم يذكرا«أخبار الأدباء» في عداد كتب ياقوت الحموي، ولكن الحاج خليفة ذكره في كشف الظنون منسوباً إلى تاج الدين علي بن أنجب البغدادي المعروف بابن الساعي المتوفى بعد ستين سنة من وفاة ياقوت[1] ولعل بعض النسخ

(١) الصحيح بعد «ثمان وأربعين سنة»: ٦٧٤-٦٢٦ = ٤٨.

المخطوطة التي نشر عليها معجم الأدباء هي من تأليف ابن الساعي المذكور، أو مأخوذة من نسخة لها صلة بكتابه، فتكون جملة (كما ذكرنا في كتاب أخبار الأدباء) زيادة أو شرحاً أضيفا إلى الأصل وهو أمر سهل مألوف في المعجمات»[1].

(١) مقدمة رسالة «شكوى الغريب عن الأوطان إلى علماء البلدان الصفحة ٤». نشر الفاضل محمد عبد الجليل في الجريدة الآسيوية، في شباط ومارت سنة ١٩٣٠م.

تراجم الأدباء
الذي لم يذكرهم ياقوت الحموي في معجمه

لقد فات ياقوتاً ذكر فريق من الأدباء، فمنهم من لم يطلع على تراجمهم، كما يدل عليه كتاب «بغية الوعاة» للسيوطي، ومنهم من لم يجدهم حريين بأن يذكروا في معجمه مع أنه نبه علي أدبهم في معجم البلدان بحسب مواضع بلدانهم، فالمهملون استخمالاً منه لهم أو غفلة منه عنهم ليسوا في عداد الذين عقدت هذا البحث في ذكرهم، وإنما عقدته فيما ضاع من التراجم من معجم الأدباء حسب، وعثرت عليه في مطالعاتي وتصفحاتي، **وأضفت إليه أشياء أخرى للإفادة وهو التراجم الآتية:-**

١ الحسن بن محمد التميمي التاهرتي المعروف بابن الربيب[١]:

قال السيوطي: «قال ياقوت: طلب العلم بالقيروان واعتنى به علي ابن محمد بن حفص النحوي القزاز، وكان محباً له، فبلغ به النهاية في الأدب، وعلم الخبر والنسب، وله في ذلك تأليف مشهور. وكان خبيراً

(١) في الأصل الذي هو في بغية الوعاة «الزبيب» وهو مستبعد عندي، والمتعارف هو ما ذكرت.

باللُّغة شاعراً مقدماً قوي الكلام، يتكلف بعض التكلف. وكان عبد الكريم ابن إبراهيم النهشلي يروي له ما لا يروي لأحد من الشعراء، سئل عن شعر أهل بلده فقال: إن ثم ابن الربيب، مات بالقيروان سنة عشرين وأربعمائة»[١].

٢ الحسن بن علي بن محمد بن إبراهيم بن أحمد القطان أبو علي المروزي البخاري:

ذكرت أن ترجمته اختلطت بترجمة حسن الإسكافي في المعجم «٣: ١٦١» قال السيوطي: **«قال ياقوت:** كان فاضلاً عالماً باللُّغة والأدب والطب وعلوم الأوائل المهجورة، وكان ينصر مذهبهم ويميل إليهم، شيخاً كبيراً محترماً، يأخذ بأطراف من العلوم، وغلب عليه اسم الطب وله في كل نوع تصنيف مأثور، وتأليف بين أهل مرو مشهور، وله دكان يقعد فيه للتطبيب، ويؤذي الناس ويشتمهم إذا سئل عن شيء من المداواة. وكان اشتغل[٢] بالفقه والحديث في ابتداء عمره ثم أعرض عنه، وكان يسمع الحديث على كبر سنه ويشتغل به تستراً وإظهاراً للرغبة في العلوم الشرعية، والله تعالى أعلم بالعقيدة الباطنة، وله تصانيف منها العروض، مشجر نسب أبي طالب وغير ذلك. مولده بمرو سنة ٤٦٥هـ وقبض عليه الغز لما تغلبوا على مرو فيمن قبضوا فجعل يشتمهم وهم يحثون التراب في فمه حتى مات في العشر الأوسط[٣] من رجب سنة ٥٤٨هـ»[٤]

وقال ظهير الدين البيهقي: «عين الزمان الحسن القطان المروزي،

---

(١) بغية الوعاة «ص ٢٣٠».

(٢) أي درس وتفقه.

(٣) كذا ورد الصواب «الوسط» جمع الوسط، والعشر هي الليالي.

(٤) بغية الوعاة «ص ٢٢٤».

كان من تلامذة الأديب أبي العباس اللوكري، وكان طبيباً حكيماً مهندساً أديباً، له طبع في الشعر، وله تصانيف منها (كيهان سياحت) في الهيأة وكتاب في العروض وكتاب (الدوحة) في الأنساب، ورسائل في الطب، وأكثر معالجاته يؤول إلى تقليل الطعام، وتلطيفه، وربما ينهي المريض عن الدواء الغذائي فضلاً عن الغذاء. ومن فوائده: أم الفضائل النفسانية الحكمة، وظئرها المزاج المعتدل، وأبوها الاستعداد الكامن، وابنها السعادة العظمى. وقال: الرياء أخس الأعمال، والاحتمال أزكى السير[١].

٣ الحسن بن القاسم الرازي أبو علي:

قال ياقوت: «كان لغوياً نحوياً، لازم مجلس الصاحب ابن عباد وصنف المبسوط في اللُّغة»[٢].

٤ الحسن بن علي الباقطائي:

قال ياقوت في «باقطايا» من معجم الأدباء: باقطايا ويقال باقطيا: من قرى بغداد، على ثلاثة فراسخ من ناحية قطربل، ينسب إليها الحسين بن علي الكاتب الأديب، ذكرته في معجم الأدباء».

والباقطائي هذا من رواة هلال الصابي قال: «حدث أبو الحسن علي ابن هشام قال حدثني أبو عبدالله الحسن (كذا) بن علي الاقطاني (كذا)»[٣]. ثم قال: «وحدث أبو الحسين علي بن هشام قال سمعت أبا عبدالله الباقطائي يقول[٤] . . .». وقد سطا الصابي في هذا الخبر على نشوار

---

(١) تاريخ الحكماء للبيهقي «ص ١٥٦» طبعة دمشق.

(٢) البغية «ص ٢٢٦».

(٣) كتاب الوزراء «ص ٢٨٨» طبعة دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة.

(٤) المذكور «ص ٣٦٦».

المحاضرة للمحسن التنوخي[١]، والباقطائي من رواة التنوخي المذكور[٢].

❺ العميد أبو عبدالله الحسين بن محمد بن الحسين القمي الكاتب:

هكذا ذكره كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد الشيباني المعروف بابن الفوطي، قال: «هو والد الأستاذ أبي الفضل بن العميد، وكان العميد يلقب بكله. وذكر أبو إسحاق الصابي أن رسائل العميد لا تقصر في البلاغة عن رسائل ابنه أبي الفضل. قال ياقوت في كتابه: وعندي أن هذا الحكم من أبي إسحاق فيه حيف شديد على أبي الفضل، والقاص لا يحب القاص وتقلد ديوان الرسائل لنوح بن نصر الساماني ولقب بالشيخ العميد»[٣]، وبنقل ابن الفوطي من كتاب ياقوت استدللنا على أن الترجمة كانت في نسخة إرشاد الأريب، نعني معجم الأدباء.

❻ زيد بن عبدالله بن رفاعة الهاشمي أبو الخير الهاشمي:

قال الصلاح الصفدي: «أحد الأدباء العلماء، كان معاصراً للصاحب ابن عباد، قال ياقوت: كان يعتقد رأي الفلاسفة، ذكروا[٤] عنه أنه قال:

---

(١) راجع «نشوار المحاضرة ٨: ٦٨».

(٢) النشوار أيضاً «٨: ١١، ٥٤».

(٣) تلخيص معجم الألقاب «ج» الورقة ١٨٤ من نسخة مكتبة الآثار المصورة.

(٤) الذاكر الأول هو أبو حيان التوحيدي في الإمتاع والمؤانسة «٢: ٣» ونقله من كتابه ابن القفطي في تاريخ الحكماء «ص ٥٨» من الطبعة المصرية. وهو في الكتابين المذكورين أبسط من هذا وأوسع منه ثم نقله من كتاب أخبار الحكماء ابن العبري في كتابه «مختصر الدول - ٣٠٨ طبعة اليسوعيين بيروت».

متى انتظمت الفلسفة اليونانية والشريعة العربية حصل الكمال، أقام بالبصرة زماناً طويلاً وصادف بها جماعة جامعة لأصناف العلم منهم أبو سليمان محمد بن مسعر البستي ويعرف بالقدسي وأبو الحسن علي بن هارون الريحاني وأبو أحمد النهرجوري وغيرهم، وصحبهم وخدمهم، وكانت هذه الجماعة قد تآلفت بالعشرة وتصافت بالصداقة، فوضعوا بينهم مذهباً، وزعموا أنهم قربوا به الطريق إلى الفوز برضوان الله والمصير إلى جنته، وقالوا: إن الشريعة قد دنست بالجهالات، واختلطت بالضلالات، ولا سبيل إلى غسلها وتطهيرها إلّا بالفلسفة، لأنها حاوية للحكمة الاعتقادية، والمصلحة الاجتهادية، وصنفوا خمسين رسالة في جميع أجزاء الفلسفة علمها أو عملها وسموها «رسائل إخوان الصفاء» وكتموا أسماءهم وبثوها في الوارقين ووهبوها للناس وادعوا أنهم ما فعلوا ذلك إلّا ابتغاء وجه الله وطلب رضوانه، وحملت هذه الرسائل إلى الشيخ أبي سليمان محمد بن بهرام المنطقي السجستاني فنظر فيها أياماً وتبحر فيها دهراً طويلاً وقال: تعبوا وما أغنوا، ونصبوا وما أجدوا، وحاموا وما وردوا، وغنوا وما أطربوا. ظنوا ما لم يكن ولا يكون ألا يستطاع، ظنوا أنهم [يمكنهم أن] يدسوا الفلسفة التي هي علم النجوم والأفلاك والمقادير والمجسطي وآثار الطبيعة، والموسيقى الذي هو معرفة علم النغم والإيقاع والنقرات والأوزان، والمنطق الذي هو اعتبار الأقوال بالإضافات والكميات والكيفيات، وأن يطبقوا الشريعة بالفلسفة. وقد رام هذا قبلهم قوم كانوا أحد أنياباً، وأحضر أسباباً، وأعظم أقداراً، فلم يتم لهم ما أرادوا، ولا بلغوا ما أملوه وحصلوا على لوثات قبيحة، وعواقب محزنة. إلى كلام طويل من هذا الباب... ومن تصانيف ابن رفاعة كتاب الأمثال. كتاب صناعة الخط»[١].

(١) الوافي بالوفيات «نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٦٤ الورقة ١٠٢». قال =

وقد حذف الصلاح الصفدي من كلام التوحيد خصائص زيد بن رفاعة التي تهم المترجم، وسننقلها بعد أن ننقل ما عثرنا عليه من سيرته في كتب أخرى، قال الخطيب البغدادي: زيد بن رفاعة أبو الخير. حدث ببلاد الجبال وخراسان عن أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد وأبي بكر بن الأنباري كتب الأدب، وروى أيضاً عن أبيه عن أبي كامل الجحدري وغيره، وكان كذاباً. حدثنا عنه أبو بكر أحمد بن علي بن يزداد القارئ وذكر لنا أنه سمع منه بالدينور أخبرنا ابن يزداد أخبرنا أبو الخير زيد بن رفاعة الهاشمي حدثني أبي حدثنا أبو كامل الجحدري حدثني أبو الحسن ابن فضيل قال رجل لعمرو بن عبيد: يا أبا عثمان إني لأرحمك مما يقول الناس فيك. قال: يا ابن أخي أسمعتني أقول فيهم شيئاً؟ قال: لا قال: فإياهم فارحم. وراسله واحد بما يكره فقال لمبلغه: قل إن الموت يجمعنا والقيامة تضمنا والله يحكم بيننا، سمعت أبا القاسم هبة الله بن الحسن الطبري ذكر زيد بن رفاعة فقال: رأيته بالري. وأساء القول فيه. سمعت القاضي أبا القاسم التنوخي ذكر زيد بن رفاعة فقال: أعرفه وكان يتولى العمالة لمحمد بن عمر العلوي على بعض النواحي. ولم نعرفه بشيء من العلم ولا سماع الحديث، وكان يذكر لنا عنه أنه يذهب مذهب الفلاسفة. قلت له: أكان هاشميًّا؟ فقال: معاذ الله ما عرفناه بذلك قط، أو كما قال[1].

وذكره شمس الدين الذهبي في ميزان الاعتدال، وابن حجر في لسان الميزان، جاء في اللسان: «زيد بن رفاعة الهاشمي أبو الخير معروف

= الصفدي بعد ذلك: «قلت: زعم قوم إن الذي وضعها جماعة من علماء الفاطميين بمصر، كانت توجد رسالة بعد رسالة ملقاة في جامع عمرو بن العاص. والذي أراه أنها فلسفة العوام».

(١) تاريخ بغداد «٨: ٤٥٠، ٤٥١».

بوضع الحديث على فلسفة فيه أخذ عن ابن دريد وابن الأنباري، قال الخطيب كذاب وقال اللالكائي: رأيته بالري. قلت: له أربعون موضوعة سرقها منه ابن ودعان، وسيأتي في (ابن عبدالله) انتهى. وقال المري في جوابه عن حال الأربعين الودعانية: كان من أجهل خلق الله بالحديث وأقلهم حياءً وأجرأهم على الكذب، وقد وضع عامتها على أسانيد صحاح مشهورة بين أهل الحديث يعرفها الخاص والعام فكان ذلك أبلغ في هتك ستره وبيان عواره»[١].

ثم جاء في اللسان: «زيد بن عبدالله بن مسعود الهاشمي أبو القاسم اتهم بوضع أربعين في الآداب، قاله النباتي. قلت: هو أبو الخير بن رفاعة، لا صبحه الله بخير. سمع منه تلك الأربعين الباطلة أبو الفتح سليم بن أيوب الرازي بالري بعد الأربعمائة... وهذا كذاب»[٢].

وقال ابن الجوزي في ترجمة أبي نصر محمد بن علي بن عبيدالله بن ودعان الموصلي القاضي المتوفى سنة ٤٩٤هـ: «قدم بغداد سنة ٤٧٣هـ ومعه جزء فيه أربعون حديثاً عن عمه أبي الفتح [ابن ودعان] وهي التي وضعها زيد بن رفاعة الهاشمي وجعل لها خطبة فسرقها أبو الفتح بن ودعان... وحذف خطبتها وركب على كل حديث شيخاً إلى الشيخ الذي روى عنه ابن رفاعة»[٣].

وقال أبو حيان التوحيدي: «كان زيد بن رفاعة ذا ذكاء وذهن وقاد ويقظة واتساع في الفنون من النظم والنثر والكتابة والبراعة في الحساب والحفظ لأيام الناس ومعرفة بالمقالات وتبصر في الآراء وتصرف في كل

(١) لسان الميزان «٢: ٥٠٦».
(٢) المذكور «٢: ٥٠٨».
(٣) المنتظم «٩: ١٢٧».

فن لكنه لا ينسب لمذهب لجيشانه في كل شيء وغليانه في كل باب وكان قد صحب المقدسي والنهرجوري والريحاني وغيرهم وهم الذين كانوا وضعوا رسائل إخوان الصفاء[١] . . .».

وروى محب الدين بن النجار بسنده إلى أبي الخير أو أبي القاسم بن رفاعة الشيرازي المذكور عن الصولي عن المبرد قال قيل لأبي شعيب العالم: ما لأهل المدينة حسان الأصوات؟ فقال: مثل العيدان خلت أجوافها فحسنت أصواتها[٢].

ولزيد بن رفاعة هذا ذكر في كامل ابن الأثير «١٠ : ١١٤» ومعجم الأدباء «٥ : ٣٨١» وإنباه الأنباه «٣: ١٦٩» وقد طبع له في حيدر آباد الدكن «تأريخ إصلاح المنطق» لابن السكيت. والتأريخ من الفعل أرج وهو من مصطلحات الكتاب.

⑦ زيد مرزكة الموصلي:

ذكره ياقوت في غير موضعه وأشار إلى أنه قد ذكره فيه قال في ترجمة علي بن دبيس النحوي الموصلي: «قرأ النحو على ابن وحشي صاحب ابن جني وأخذ عنه زيد مرزكة الموصلي وهو مذكور في بابه»[٣].

وقال السيوطي: «زيد الموصلي النحوي يعرف بمرزكة (بفتح الميم وسكون الراء وفتح الزاي وتشديد الكاف) قال الصفدي: كان نحوياً شاعراً أديباً رافضيًّا وله يرثي الحسين:

(١) الإمتاع والمؤانسة «٢: ٤» ونقله من القفطي في تاريخ الحكماء وابن العبري في مختصر الدول وابن حجر في لسان الميزان كما ذكرنا آنفاً.

(٢) التاريخ المجدد لمدينة السلام «جزء الظاهرية بدمشق الورقة ٣٧».

(٣) معجم الأدباء «٥: ٢٠٧».

فلولا بكاء المزن حزناً لفقده لما جاءنا بعد الحسين غمامُ
ولو لم يشق الليل جلبابه أسىً لما انجاب من بعد الحسين ظلام»[١]

وقال الصلاح الصفدي: «زيد مرزكة - بفتح الميم - وسكون الراء وفتح الزاي وتشديد الكاف - كذا وجدته مضبوطاً. موصلي من قرية من قراها، كان نحوياً شاعراً أديباً. وقال يرثي الحسين بن علي - ﷺ - من قصيدة:

فلولا بكاء المزن حزناً لفقده لما جادنا بعد الحسين غمامُ
ولو لم يشق الليل جلبابه أسىً لما جادنا بعد الحسين غمامُ»

ولا نشك في أن الصفدي اطلع على ما كتب ياقوت في سيرة الرجل[٢].

٨ عبدالله بن أحمد بن علي بن هبة الله قوام الدين أبو محمد الهاشمي العباسي:

قال ابن الفوطي: قوام الدين أبو محمد عبدالله بن أحمد بن علي بن هبة الله بن المأمون الهاشمي البغدادي القاضي الأديب، ذكره شهاب الدين ياقوت الحموي في كتاب معجم الأدباء وقال: اجتمعت به ببغداد سنة اثنتي عشرة وستمائة، وسمع كتاب الجمهرة لابن دريد من أبي المعالي أحمد بن عبد الغني بن حنيفة الباجسري بروايته عن ثابت بن إبراهيم البقال عن ابن رزمة. وله أشعار حسنة فصيحة[٣].

وكان ياقوت قد ذكره في ترجمة أبيه «أحمد بن علي بن المأمون»

(١) بغية الوعاة «ص ٢٥١».
(٢) الوافي بالوفيات «نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٦٤ الورقة ١٠٥».
(٣) تلخيص معجم الألقاب «٤ : ٤٤٨ من نسخة مكتبة الآثار المصورة».

قال: «سألت ولده أبا محمد عبدالله بن أحمد عنه فأعطاني جزءاً بخط والده وقد ضمنه ذكر نفسه وذكر ولده فنقلت منه جميع ما أذكره في هذه الترجمة إلّا ما أبينه»(١) ثم قال: «واجتمعت بولده قوام الدين أبي محمد عبدالله بن أحمد وقد أفردت له ترجمة في هذا الكتاب، فأنشدني لوالده من حفظه:

فؤاد المشوق كثير العنا ... ومن كتم الوجد أبدى الضنى
وكم مدنف في الهوى بعدهم ... وكانوا الأماني له والمنى
لقد خلفوه أخا لوعة ... موله شوق يعاني السنى
ينادي من الشوق في أثرهم ... إذا آده ما به قد منا
بيا جسداً ناحلاً بالعراق ... مقيماً وقلباً بوادي منى
تحرقه زفرات الحنين ... ويغدو بهن الشجى ديدنا»(٢)

وقال جمال الدين محمد بن سعيد الواسطي المعروف بابن الدبيثي: «عبدالله بن أحمد بن علي بن هبة الله بن المأمون أبو محمد ابن القاضي أبي العباس بن أبي الحسن، من أولاد الأشراف الأعيان، والعدول المقبولين عند الحكام، شهد أبو محمد هذا عند قاضي القضاة أبي الحسن علي بن أحمد بن الدامغاني في ولايته الثانية يوم الأحد ثالث عشر شهر ربيع الأول سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة، وزكاه العدلان أبو المظفر أحمد بن أحمد بن حمدي وأبو جعفر محمد بن عبد الواحد بن الصباغ. ولما توفي والده في ست وثمانين وخمسمائة، وكان يتولى قضاء دجيل، تولى أبو محمد ذلك وعزل عنه وأعيد إليه، وناب ببغداد عن أقضى القضاة أحمد بن علي بن البخاري، وعزل عن القضاء والعدالة أجمع في

(١) معجم الأدباء «٢: ٥١ من الطبعة الأولى».
(٢) المذكور «٢: ٥٦».

صفر سنة أربع وستمائة بسبب كتب قيل عنه زورها[١]، ولم يكن محمود الطريقة في شهادته وقضائه، سمع من أبي المعالي أحمد بن عبد الغني بن حنيفة [الباجسري] وأبي القاسم يحيى بن ثابت بن بندار وأبي محمد عبدالله ابن أحمد بن الخشاب وغيرهم وروى عنهم، سمع منه قوم من الطلبة. ومولده فيما قرأت بخط أبيه في سنة ثمان وأربعين وخمسمائة»[٢].

وقال شمس الدين الذهبي في وفيات سنة «٦٢٠هـ»: «عبدالله بن أحمد بن علي بن هبة الله الشريف أبو محمد بن الزوال الهاشمي العباسي البغدادي. ولد سنة ثمان وأربعين وخمسمائة، وسمع من يحيى ابن ثابت وأبي المعالي الباجسرائي وأبي محمد بن الخشاب، وهو من بيت حشمة وتقدم. توفي في ليلة عاشوراء. وقد ناب في القضاء ببغداد ثم عزل عن القضاء والعدالة بسبب تزوير ولم يكن محمود الشهادة»[٣].

٩ عبدالله بن أحمد بن محمود أبو القاسم الكعبي:

قال ياقوت في ترجمة أبي زيد أحمد بن سهل البلخي: «هذا آخر ما كتبته من كتاب أبي سهل أحمد بن عبدالله من أخبار أبي زيد، وما أرى أن أحداً جاء من خبر أبي زيد بأحسن مما جاء أثابه الله على اهتمامه الجنة،

---

(١) قال تاج الدين بن الساعي البغدادي في حوادث سنة «٦٠٥»: «وفيها أحضر أبو محمد عبدالله بن المأمون قاضي دجيل إلى باب النوبي الشريف وكشف رأسه عند الصخرة ودرر (أي ضرب بالدرة) ثم شهر في عمود البلد ونودي عليه (هذا جزاء من يزور) وكان هذا الرجل من بيت كبير معروف بالشرف والعدالة والعلم والقضاء لكنه هدم مجد بيته بقبيح ما نسب إليه وإقدامه عليه، أعاذنا الله من تسويل الشيطان». «الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير ٩: ٢٧٠».

(٢) ذيل تاريخ بغداد «نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٥٩٢٢ الورقة ٨٨».

(٣) تاريخ الإسلام «نسخة دار الكتب المذكورة، ١٥٨٢ الورقة ٢٦٢».

وسأكتب أخبار أبي القاسم عبدالله بين أحمد الكعبي البلخي عنه في موضعه»[١].

ومما نقله ياقوت «سمعت أن الأمير أحمد بن سهل بن هاشم كان ببلخ وعنده أبو القاسم عبدالله بن أحمد بن محمود الكعبي وأبو زيد ليلة من الليالي وفي [يد] الأمير عقد لآلئ نفيسة ثمينة، تتلألأ كاسمها ويتوهج نورها، وكان [العقد] حمل إليه من بعض بلاد الهند حين افتتحت فأفرد الأمير منها عشرة أعداد وناولها أبا القاسم، وعشرة أعداد أخرى وناولها أبا زيد وقال: هذه اللآلئ، في غاية النفاسة فأحببت أن أشرككما فيها ولا استبد بها دونكما، فشكر له ذلك ثم إن أبا القاسم وضع لآلئه بين يدي أبي زيد وقال: إن أبا زيد من هو مهتم بشأنهن فأردت أن أصرف ما برَّني به الأمير إليه لينتظم في عقدهن. فقال الأمير نعما فعلت: ورمى بالعشرة الباقية إلى أبي زيد وقال: خذها فلست في الفتوة بأقل حظاً ولا أوكس سهماً من أبي القاسم ولا تغبنن عنها فإنها ابتيعت للجراية (كذا) من الفيء بثلاثين ألف درهم»[٢]. وقال: «لما ورد أحمد بن سهل بن هاشم المروزي بلخ واستولى على تخومها راود أبا زيد على أن يستوزره فأبى عليه واختار سلامة الأولى والعقبى فاتخذ أبا القاسم الكعبي وزيراً وأبا زيد كاتباً، وكان أبو القاسم الوزير، وأبو زيد من الكتاب، وعظم محلهما عنده وأصبحا بأرفع طرف عنده مرموقين، وبأروى كأس من جنابه مصبوحين ومغبوقين، وكان رزق أبي القاسم في الشهر ألف درهم ورقاً ولأبي زيد خمسمائة درهم ورقاً، وكان أبو القاسم يأمر الخازن بزيادة مائة درهم لأبي زيد من رزقه ونقصان مائة درهم من رزق نفسه فكان يصل إلى أبي زيد ستمائة درهم وإلى أبي القاسم تسعمائة درهم، وكان يأخذ لنفسه مكسرة،

(١) معجم الأدباء «١: ١٥١».

(٢) معجم الأدباء «١: ١٤٤».

ويأمر لأبي زيد بالوضع الصحاح، فبقوا على ذلك مدة غير طويلة، وعاشوا على جملة جميلة، حتى فتكت بهم يد المنون»[١]. ثم قال: «قرأت في كتاب البصائر لأبي حيان الفارسي [التوحيدي] من ساكني بغداد[٢]. . . للكعبي كتاب في التفسير يزيد حجمه على كتاب أبي زيد»[٣].

وقال أبو بكر الخطيب: «عبدالله بن أحمد بن محمود أبو القاسم البلخي، من متكلمي المعتزلة البغداديين، صنف في الكلام كتباً كثيرة، وأقام ببغداد مدة طويلة وانتشرت بها كثيرة، ثم عاد إلى بلخ فأقام بها إلى حين وفاته. أخبرني القاضي أبو عبدالله الصيمري [حدثنا] أبو عبيدالله محمد ابن عمران المرزباني قال: كانت بيننا وبين أبي القاسم البلخي صداقة قديمة وكيدة، وكان إذا ورد مدينة السلام قصد أبي وكثر عنده (كذا) وإذا رجع إلى بلده لم تنقطع كتبه عنا، وتوفي أبو القاسم ببلخ في أول شعبان سنة تسع عشرة وثلاثمائة»[٤].

وقال أبو سعد بن السمعاني في «الكعبي» من الأنساب: «وأبو القاسم عبدالله بن أحمد بن محمود الكعبي البلخي - رأس المعتزلة ورئيسهم، ذكره أبو العباس المستغفري في تاريخ نسف وقال: دخل نسف في أيام رئاسة أبي عثمان سعيد بن إبراهيم، ونزل رباط الجويق (كذا) وعقد له مجلس الإملاء، روى عنه محمد بن زكريا بن الحسين النسفي ولولا أن ذكره لما كان من حقه أن يذكر في كتابي هذا لتصلبه في الجهم والاعتزال ولأنه كان داعية ضلالة أكره الرواية عنه وعن أمثاله. وذكر المستغفري أن أبا يعلى بن خلف امتنع من زيارته لما دخل

---

(١) المرجع المذكور «١: ١٤٧».

(٢) قال أبو حامد القاضي لم أرَ كتاباً في القرآن مثل كتاب لأبي زيد البلخي. . .

(٣) معجم الأدباء «١: ١٤٨».

(٤) تاريخ بغداد «٩: ٣٨٤».

عليه الكعبي مسلماً وزائراً ولم يقم له أبو يعلى ولا كلمه، والفرقة الكعبية ينتمون إليه [إلى أبي القاسم عبدالله بن أحمد بن محمود الذي قدم ذكره] وهم جماعة من المعتزلة، وكان يزعم أن ليس لله - ﷻ - إرادة وزعمت الكعبية أن جميع أفعاله واقعة منه بغير إرادة ولا مشيئة منه لها، وقد كفرت المعتزلة قبل الكعبية بقولها: إن الشرور واقعة من العباد بخلاف إرادة الله - ﷻ - ومشيأته مع قولهم بأن أفعاله التي ليست بإرادة واقعة بمشيئته، فزاد أبو القاسم الكعبي عليهم في هذا الكفر فزعم أن ليس لله - ﷻ - إرادة ولا مشيئة على الحقيقة».

وقال ابن حجر في لسان ميزان الاعتدال: «عبدالله بن أحمد بن محمود البلخي أبو القاسم الكعبي، من كبار المعتزلة، وله تصنيف في الطعن على المتحدثين يدل على كثرة اطلاعه وتعصبه... وذكر المصنف في تاريخ الإسلام أنه كان داعية إلى الاعتزال... واشتمل كتابه في المحدثين على الغض من أكابرهم وتتبع مثالبهم سواء أكان ذلك عن صحة أم لا، وسواء أكان ذلك قادحاً أم غير قادح حتى أنه سرد كتاب الكرابيسي في المدلسين فأفاد أن التدليس بأنواعه عيب عظيم، وحسبك ممن يذكر شعبة فيمن يعد كثير الخطأ، عقد بابا أورد فيه ما يرويه مما ليس له معنى يزعمه وبابا فيما يرويه متناقضاً لسوء فهمه.. وقال ابن النديم في الفهرست: إليه تنسب الطائفة البلخية: أخذ الكلام عن أبي الحسين الخياط... وقيل إنه كان يكتب لبعض القواد فقبض على القائد فأخذ الكعبي فاعتل حتى تخلّصه الوزير علي بن عيسى بن الجراح... ونقل عن أبي سعيد الاصطخري قال: ما رأيت أجدل من الكعبي... توفي سنة تسع عشرة وثلاثمائة»[1].

---

(١) لسان الميزان «٣: ٢٥٥».

وله ترجمة في المنتظم «٦ : ٢٣٨» والوفيات «١ : ٢٧٣» وشذرات الذهب «٣ : ٢٨١» وغيرهن.

١٠ عبدالله وقيل عبد الباقي بن محمد بن ناقيا البغدادي:

قال ياقوت في ترجمة أبي الحسن علي بن سليمان البغدادي الأديب: «قرأت بخط أبي سعد قال: ذكر أبو المظفر محمد بن العباس الأبيوردي في كتاب تعلة المشتاق من تصنيفه قال فيه: وقد صممت العزم على معاودة الحضرة الرضوية بخراسان. . . وعلم الأديب أبو الحسن علي ابن سليمان ضري عزمي فجشم إلي قدمه. . . ومن مليح ما أسمعنيه أنه قال سألنا أبا القاسم عبد العزيز بن أحمد بن ناقيا البغدادي. . . قلت هكذا قال عبد العزيز وصوابه عبدالله، ذكرناه في بابه من هذا الكتاب»[1]. وكان ياقوت نفسه قد قال في ترجمة أحمد بن يوسف بن صبيح الكاتب: «حدث أبو القاسم عبدالله بن محمد بن ناقيا[2] الكاتب في كتاب ملح الممالحة[3]. . .».

وقال ابن الدبيثي في ترجمته:

«عبدالله بن محمد بن الحسن بن ناقيا أبو القاسم الأديب الشاعر، كان فاضلاً له ترسل حسن وشعر جيد ومقامات وغير ذلك من التصانيف الأدبية. ذكره تاج الإسلام أبو سعد بن السمعاني في تاريخه فيمن اسمه عبد الباقي، فقال: عبد الباقي بن محمد بن الحسن بن ناقيا أبو القاسم الشاعر،

---

(١) معجم الأدباء «٥: ٢١٨» من الطبعة الأولى. . .

(٢) في طبعة مرغليوث الأولى «٢: ١٦٢» باقيا، وقال في الحاشية «في كشف الظنون: ابن ماميا». ما ذكرناه وهو الذي ضبطه ابن خلكان في الوفيات «١: ٢٨٨» ثم الصفدي في الوافي بالوفيات.

(٣) معجم الأدباء «٢: ١٦٢».

من أهل الحريم الطاهري[١]، سهواً منه. هكذا سماه جماعة ممن لقيه وسمع منه وروى عنه من الحفاظ المتقنين، والأثبات المحققين، كأبي علي أحمد بن محمد البرداني وأبي الفضل محمد بن ناصر السلامي وغيرهما. أخبرنا القاضي أبو طالب محمد بن علي بن أحمد الواسطي [الكتاني] قراءة عليه وأنا أسمع قيل له أنشدكم أبو علي أحمد بن محمد ابن أحمد البرداني فيما كتبه إليكم بخطه قال أنشدني أبو القاسم عبدالله بن محمد بن الحسين بن ناقيا البندار لنفسه:

أخلاي ما صاحبت في العيش لذةً ... ولا زال عن قلبي حنين التذكر
ولا طالب لي طعم الرقاد ولا اجتنت ... لحاظي مُذ فارقتكم حسن منظر
ولا عبثت كفي بكأسٍ مُدامة ... يطوف بها الساقي ولا جس مزهر

هكذا سماه أبو علي في روايته عنه لهذه الأبيات وفي غيرها، وفي ذكر وفاته، أنبأنا محمد بن علي [الواسطي الكتاني] المحتسب قال كتب إلينا أحمد بن محمد الحافظ - يعني أبا علي البرداني - يذكر لنا أن أبا القاسم عبدالله بن محمد بن ناقيا توفي ليلة الأحد رابع محرم سنة خمس وثمانين وأربعمائة ودفن بباب الشام. ومولده في ذي القعدة سنة عشر وأربعمائة، وله شعر ورسائل»[٢].

وقال الصفدي: «عبدالله بن محمد بن الحسين بن ناقيا بن داود أبو القاسم بن أبي الفتح الحنفي الشاعر المعروف بابن البندار البغدادي، قال محب الدين الأنماطي[٣] ابن النجار: هكذا رأيت اسمه بخط يده ورأيت

---

(١) في الجواهر المضية في طبقات الحنفية «١ : ٢٨٣» من أهل شارع در الرقيق. وهو في الحريم الطاهري.

(٢) ذيل تاريخ بغداد «نسخة من دار الكتب الوطنية بباريس ٥٩٢٢ الورقة ٩٨».

(٣) كذا جاء ولم يعرف بهذا النسب وإنما سبق الناسخ فأخذه من السطر الثاني.

بخط عبد الوهاب الأنماطي اسمه عبد الباقي - ويأتي ذكره في عبد الباقي»[١]. ثم قال: «عبد الباقي بن محمد بن الحسن بن داود بن ناقيا (بالنون وبعد الألف قاف وياء آخر الحروف) أبو القاسم الحريمي البغدادي الشاعر صنف عدة كتب منها تفسير فصيح ثعلب واختصر الأغاني وغير ذلك وله ملح الملح[٢] وأغاني المحدثين وملح الكاتب، ويذهب إلى رأي الأوائل وله مقالة في التعطيل، توفي سنة خمس وثمانين وأربعمائة، وكان يعرف بابن البندار، وله مقامات أدبية إلّا أنه كان مطعوناً عليه في دينه وعقيدته وكان كثير الهزل والمجون، سمع من عبد الرحمن بن عبيدالله المخرمي ومحمد بن علي العشاري وأبي القاسم علي بن المحسن التنوخي وغيرهم وروى عن جماعة من الشعراء كأبي الخطاب الجبلي وأبي القاسم المطرز وغيرهما، ومن شعره وهو مريض:

نمضي كما مضت القبائل قبلنا ... لسنا بأول من دعاه الداعي
تبقى النجوم دوائر أفلاكها ... والأرض فيها كل يوم ناعي
وزخارف الدنيا يجوز خداعها ... أبداً على الأبصار والأسماع

وكان يقول: في السماء نهر من خمر ونهر من لبن ونهر من عسل لا ينقط منه شيء وينقط هذا الذي يخرب البيوت ويهدم السقوف، وكانت بينه وبين ابن الشبل منافرة، ومباعدة شائعة ظاهرة، قال أبو الحسن علي بن أحمد الدهان أنشدته يوماً لابن الشبل:

وما أسجد الله الملائك كلهم ... لآدم إلّا في نسله مثلي
ولو أن إبليساً درى خرّ ساجداً ... لآدم من قبل الملائك من أجلي

(١) الوافي بالوفيات «نسخة الدار المذكورة ٢٠٦٦ الورقة ٨٩».
(٢) قدمنا أنه ملح الممالحة وكذلك هو في الوفيات.

فيا رب إبراهيم لم أوت فضله ولا فضل موسى والنبي على الرسل
فِلمْ لي وحدي ألف فرعون في الورى ولي ألف نمرود وألف أبي جهل

فلما سمعها قال: أشهد بين يدي الله أنه ما أخرج آدم من الجنة إلّا أنه كان في ظهره، ثم قال: امضِ إليه فأنشده:

فكونك في الظهر من آدم بشؤمك أهبطه إذ عصى
ولو كان آدم ذا خبرةٍ بأنك من نسله لاختصى

وقيل له: ألم تكن قرأت على الشيخ ابن الشبل؟ قال: بلى وإلّا من أين اكتسبت هذه البلادة التي فيّ؟! فبلغ ذلك ابن الشبل فقال:

فقل ما شئت أن الحلم رأيي وشأني الخير إن حاولت شرا
فأنت أقل أن تلقى بذم مجاهرة وأن تُغتابَ سرا

وقال أبو الحسن علي بن أحمد بن الدهان: دخلت على ابن ناقيا بعد موته لأغسله فوجدت يده اليسرى مضمومة فاجتهدت حتى فتحتها وفيها كتابة بعضها على بعض فتمهلت حتى قرأتها فإذا فيها مكتوب:

نزلت بجار لا يخيِّبُ ضيفه أرجي نجاتي من عذاب جهنم
وإني على خوفي من الله واثق بأنعامه والله أكرم منعم»[1]

وقال ابن الفوطي في ترجمة الأمير أبي الحارث مهاوش بن علي بن المجلي العقيلي: «ومدحه أبو القاسم بن ناقيا بقصيدة غراء منها:

أسفر الحق عن ضلال بهيم وقضى السيف دين كل غريم

(١) المرجع المذكور «الورقة ١٢٠».

منها:

أصبح الدهر منك في حلل السعـ ـد وعـهـد الأيـام غـيـر ذمـيـم
فـخر الـمـلـك بـالأمـير فـمـا يعـ ـرب إلّا عـن رأيـه الـمـسـتـقـيـم
وأنـــارت بـــرأيـــه دولـــة الـــقـــا ئـم بـعـد الـظـنـون والـتـرجـيـم
أنـت جليتهُن يـا ابـن الـمـجلي كُـرَبـاً آذنـت بـأمـر جـسـيـم»[1]

وقال الذهبي في وفيات سنة «٤٨٥هـ»، «عبد الباقي بن محمد بن الحسين بن داود بن ناقيا أبو القاسم الحريمي البغدادي، شاعر مجود، صنف عدة كتب منها تفسير فصيح ثعلب والأغاني إلّا أنه كان مفتراً ثلابة يطعن على الشريعة ويذهب إلى رأي الأوائل وله مقالة في التعطيل، وكان كثير المَجون والهزل سمع أبا القاسم الخرقي. ترجمة السمعاني وقال: روى لنا عنه ابن السمرقندي وعبد الوهاب الأنماطي وأبو الفضل بن ناصر، وسألت عبد الوهاب عنه فقال: ما كان يصلي وكان يقول: في السماء نهر من خمر ونهر من لبن ونهر من عسل لا ينقط منه شيء بل ينقط هذا الذي يخرب البيوت ويهدم السقوف. مات في المحرم وله خمس وسبعون سنة»[2].

وقد نقل ابن فضل الله العمري في كتابه مسالك الأبصار من كتاب ابن ناقيا في الأغاني في ذكر المغنين وأصحاب الموسيقى: «ومنهم إسرائيل العواد ذكره ابن ناقيا في غير موضع من كتابه المسمى بالمحدث في الأغاني[3]...».

---

(١) تلخيص معجم الألقاب «٤: ٣٥٨ من نسخة الآثار المصورة».

(٢) مختصر تاريخ الإسلام «نسخة الأوقاف ببغداد ٥٨٩١ الورقة ١٣٨».

(٣) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار «نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٥٨٧٠ الورقة ١٢٦».

هذا ما وجدناه في المخطوطات من سيرته وقد أحلنا في الحواشي على مظان سيرته من المطبوعات كالوفيات والجواهر المضيئة، وله ترجمة في المنتظم «٩:٦٨» ولسان الميزان «٣:٣٨٤» والبغية «ص ٢٩٢» ومما ذكره له ابن خلكان من الكتب «الجمان في تشبيهات القرآن». وقد طبع مقاماته بعض المستشرقين بأوربا.

⓫ عبدالله بن محمد أبو محمد الإيجي:

قال ياقوت: «إيج بالجيم» بلدة كثيرة البساتين والخيرات في أقصى بلاد فارس. . . وأهل فارس يسمونها أيك، منها أبو محمد عبدالله بن محمد الإيجي النحوي الأديب صاحب ابن دريد، روى عن ابن دُريد الكثير[1]. فوصف ياقوت إياه بالنحوي الأديب ينفي أن يكون أهمله في معجم الأدباء.

⓬ عبدالله بن محمد بن السيد أبو محمد البطليوسي:

قال ياقوت: «بَطَلْيوس بفتحتين وسكون اللام وياء مضمومة وسين مهملة: مدينة كبيرة بالأندلس من أعمال ماردة على نهر آنة غربي قرطبة ولها عمل واسع يذكر في مواضعه. ينسب إليها خلق كثير منهم أبو محمد عبدالله بن محمد بن السيد البطليوسي النحوي اللُّغوي صاحب التصانيف والشعر مات في سنة ٥٢١هـ»[2].

---

(١) معجم البلدان في (إيج) ونقله منه ابن مكتوم في تذكرته ونقله السيوطي من التذكرة في «بغية الوعاة ص ٢٩٠» ولم يشر ابن مكتوم في الأصل.

(٢) معجم البلدان في «بطليوس». وله ترجمة الوفيات «١ : ٢٨٧» وقلائد العقيان وبغية الوعاة وغيرهن.

⓭ عبدالله بن محمد بن علي بن الحسن عين القضاة أبو المعالي الميانجي:

نسبة إلى «ميانة» قال ياقوت: «مِيانة بكسر أوله وقد يفتح وبعد الألف نون، والنسبة إليه ميانجي كالذي قبله وهو بلد بأذربيجان، معناه بالفارسية «الوسط» وإنما سمي بذلك لأنه متوسط بين مراغة وتبريز، وأنا رأيتها وهو منها مثل زاوية إحدى المثلثات (كذا)، وقد نسب إليها القاضي أبو الحسن علي بن الحسن الميانجي قاضي همذان استشهد بها - رحمه الله - وولده أبو بكر محمد وولده (عين القضاة عبدالله بن محمد) كان له فضل وفقه، وكان بليغاً شاعراً متكلماً، تمالأ عليه أعداء له فقتل صبراً، كما ذكرنا في كتابنا: أخبار الأدباء»[١].

وقال ابن الفوطي: «عين القضاة أبو المعالي عبدالله بن محمد بن علي العلاّمة الميانجي الصوفي الفقيه الحكيم، ذكره الإمام أبو الحسن البيهقي[٢] وقال: هو من تلاميذ صدر المشايخ محمد بن حمويه والإمام أبي الفتوح أحمد بن محمد الغزالي، وكان يضرب به المثل في الذكاء، وكان من تلاميذ عمر الخيامي وخلط كلام الحكماء بكلام الصوفية، ومولده سنة تسعين وأربعمائة، وكان فقيهاً أديباً يميل إلى الصوفية، وصنف في فنون العلوم، وكان حسن الكلام، وكان الناس يعتقدون فيه ويتبركون به، وظهر له القبول التام بين الخاص والعام حتى حسدوه وأطلقوا ألسنتهم فيه، وقصده أبو القاسم الوزير الدركزيني، وعقد عليه محضراً وحمله إلى بغداد مقيداً وصلب بهمذان في اليوم السابع من جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين وخمسمائة، وقبره يزار بها ولما دخلت همذان أقمت بها[٣]. . .».

---

(١) معجم البلدان في «ميانة».

(٢) في المطبوع من تاريخ البيهقي للحكماء «ص ١٢٦» أخصر مما ذكره ابن الفوطي.

(٣) تلخيص معجم الألقاب «٤ : ٢٤٠».

وفي آخر ترجمته من كتاب البيهقي أقوال له في الحكمة والتصوف، وقد طبع رسالة الشكوى التي ألفها في السجن بعض العلماء المسلمين وقد ذكرنا ذلك في أول البحث. وله ترجمة في طبقات الشافعية «٤: ٢٣٦» وغيرها.

⓮ عبدالله بن محمد بن علي الخوارزمي ثم الزاوطي أبو القاسم الملقب بالكامل:

قال ابن الفوطي: «الكامل أبو القاسم عبدالله بن محمد بن علي الخوارزمي الزاوطي الأديب، ذكره ياقوت الحموي في كتاب معجم الأدباء وقال: أصله خوارزمي، وهو من أهل زاوطا[1] في بلاد واسط، ولد بها وقرأ الأدب على أبيه وعلى أبي سعد أحمد بن علي بن الموصلية، وحدث بواسط سنة خمسمائة، وقدم بغداد سنة عشر وخمسمائة وروى بها شيئاً من شعره وتصانيفه، وكان معاصراً لأبي محمد الحريري صاحب المقامات، وكان عنده قوة في البلاغة فاخترع أن عمل كتاباً وسماه الرِّحَل وهي ست عشرة رحلة وله أشعار غير ما أورده وأودعه في كتاب الرحل»[2].

وقال ابن الدبيثي: عبدالله بن محمد أبو القاسم بن أبي عبدالله الأديب، يعرف بابن الخورازمي، من أهل زاوطا، إحدى بلاد البطائح. قدم والده من خوارزم العراق وسكن هذه الناحية، وولد ابنه عبدالله هذا بها، وطلب العلم وقرأ الأدب على أبيه وغيره وسمع منه الحديث ومن

---

(١) في معجم البلدان «زاوطا بعد الواو المفتوحة طاء مهملة، لفظة نبطية: وهي بليدة قرب الطيب بين واسط وخوزستان والبصرة... وربما قيل زاوطة» وفيه أيضاً «وقد نسب إليها قوم من الرواة».

(٢) تلخيص معجم الألقاب «ج ٥ الترجمة ٨٨ من الكاف طبعة لاهور».

سعيد[١] ابن الموصلية وغيرهما، وحدث بواسط في سنة خمسمائة، وقدم بغداد في سنة عشر وخمسمائة وروى بها شيئاً من شعره وتصانيفه. سمع منه بها أبو عبدالله الحسين بن محمد بن خسرو البلخي البزاز فيما قرأت بخطه، أنشدني أبو القاسم إقبال بن علي بن أحمد المقرئ قال أنشدني أبو العلاء محمد بن محمد بن التقي العلوي قال أنشدني أبو القاسم عبدالله ابن محمد الخورازمي لنفسه:

رب ليل فريت فروته أحـ	ـسبه وهو بارد بارد
على صناد سناد كلكلها عنـ	ـد الونى ساعد ساعد
ما افتقرت المطي مغتفراً عمـ	ـري وما كل واجد واجد
أن تنكري يا قتيل قتلك لي فـ	ـلي على ذاك شاهد شاهد
تغيير لوني ولبّتي شهدا	أن الذي طل عامدي عامد
أقول إذا زارني وودعني	قل لي متى أنت عائد عائد

عاد أبو القاسم بن الخوارزمي إلى بلده «بعد قدومه بغداد وتوفي بعد ذلك بيسير والله أعلم»[٢].

وقال العماد الأصفهاني الكاتب: «الكامل أبو القاسم عبدالله بن محمد بن علي الخوارزمي، من أهل زاوطا، كان من أضراب الحريري ومعاصريه، وهو ذو الفضل الشائع، والمنطق الرائع، وكما للحريري (المقامات) فله (الرحل): بنى كل رحلته منها على حادثة تمت، ونادرة اتفقت له أو لوالده، وأودعها من غرائب الاستعارات، وبديع الألفاظ

(١) ذيل تاريخ بغداد «نسخة دار الكتب الوطنية» بباريس «٥٩٢٢ الورقة ٩٨».

(٢) تقدم أن أبا سعد أحمد بن علي الموصلي «ص ١٢٤ قاله مصطفى جواد كاتب المقالة».

وأبكار المعاني كل ما رق وراق، وشاق القلوب وفاق، وله الفصول البديعة التي أنشأها مواعظ فصيحة الألفاظ، جزلة الكلام، جزيلة الجدوى، وله رسائل غريبة ومصنفات عجيبة، وسأورد منها لمعاً، فمن منظومه ما أنشدنيه أبو نصر بن حامد الزكوي بالزكية[١] للكامل الخوارزمي»:

أطاع الهوى فاستبعدته المطامع ... ومالت به نحو الحبيب النوازع

وكان تمادي البعد أنساه وجده ... فهيج ذكراه الحمام السواجع

نوائحُ يبكي شجوها كل سامع ... لهن وإن لم تجر منها المدامع

كتمتُ الهوى ما استطعت فازداد كثرة ... بقلبي حتى لم تسَعه الأضالع

فوا كبدي ما لي أحن إلى الصِّبا ... وهيهات ما عهد الصَّبا لي راجع

وإن أكُ قد ناهزتُ سبعين حجة ... فقلبي في طبع الصبابة يافع

يغيرُ مرُّ الدهر أجسامَ أهله ... وتبقى على حالاتِهن الطبائع

وأهدى إلي صدقة بن الحجاج مقدم «زاوطا» كتاب (الرحل والفصول) بخط الكامل الخوارزمي، فطالعتهما وانتخبت من خطه ما أوردت منه، فمن شعره الذي أودعه (الرحل) قوله في الرحلة المكية، يصف كل نوع من الحجيج ويذمهم ويمدح أهل العراق، فمن ذلك ذم اليمني:

ما شاهدت عيني ولا أبصرت ... في محفل كانَ ولا موسِم[٢]

فتىً يمانياً وفي كفه ... بريق دينار ولا درهم

(١) قال ياقوت: «زكية بفتح أوله وكسر ثانيه وتشديد ياء النسبة... قرية جامعة من أعمال البصرة، بينها وبين واسط، وقد نسب إليها نفر من أهل العلم عدادهم في البصريين عن الحازمي».

(٢) (ع) جريدة القصر وجريدة العصر «نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٣٣٢ الورقة ١٨١-١٨٩».

. . . ومما مدح به وفد العراق

أكرمْ بهم وفداً يطيب بنشرهم ظُهران مكة كلها والأبطحُ
ما مثلهم أحلى ندىً وشمائلاً غُراً وأعطى للجميل وأسمحُ
بهم أباهي كل مَن وافى منىً في عصرنا ولهم أود وأنصحُ
لم أعط إلّا كلَ قوم حقهم[1] ونصيبهَم ممن أذم وأمدح[2]

وله أيضاً في هذه الرحلة مقيماً عذره فيما قال:

لا تلم قائلاً على ما بدا منـ ـه وسله يُخبرك فيه بعذرِه
فلسان الفتى يجمجم في القو ل ومحض التحقيق باطن صدره

وفيها قوله:

أطوّف ما أطوف ثم آتي إلى بيت كبيت العنكبوت
تضاوى فيه أطفال جياع يزجون الشتاء بغير قوت

وفيها له:

وقد يُخطئ الرأي المجرب ذو الحجى ويدركه الفدم الغبي المُغفلُ
قد تسلب المرءَ الحوادث عقلَه فيسهو عن الرأي السديد ويذهل

وقوله:

بالغ بجهدك واحتيالك فعسى تحصِّل رأسَ مالِك
واليوم إنْ يكُ مثلَ أمـ ـسِ فإننا قوم هوالِك

---

(١) الوجه «لم أعط كل قوم إلّا حقهم».

(٢) الوجه «ممن أذم وممن أمدح».

وقوله:

الحمد لله شكرا مبدلِ العسر يسرا
من بعد طول أياسي أغنى وأقنى وأثرى
فلست من بعد هذا أخشى يدَ الدهر فقرا

وقوله في رحلة أخرى:

عيناء كالريم إذا ما رنت بيضاء كالشمس دنت للشروق
وهي كفيض الروح قرباً فإنْ حاولَتها فهي كبيض الأنوق

وقوله:

أواصلتي أيام غصني ناضر وفوداي سوداوان[1] يا أم مالك
وهاجرتي أن شاب رأسي وأنعمت منابت مسود من الرأس حالك
كأن لست ذاك الشخص إذ أنا روضة تكنفنا أدم الظباء الحوانك

وقوله:

من كل أزهر وجهه [قمر] بدر وحشو ثيابه نِمر

وله يصف صلاح حاله في أوبة من سفرة:

وعدنا كأن الدهر لم يكُ مَسَّنا ببؤس وما زلنا من الدهر في نُعمى
وصرنا إلى حال من العيش غضة وأخصب وادينا وكُشفت الغُمى
كذا الدهر كرار بخير على الفتى وشر فلا حرباً[2] يدوم ولا سلما

(١) الصواب «أسودان» لأن الفود مذكر.

(٢) حال من الدهر.

وقوله في أخرى:

غُذيتُ بدَر الهول في المهد مرضعاً وهـأنـذا فـي وكـره أتـدرَّجُ
وَلـوج خـروج عـنـد كـل مـلـمّـة إذا لم يكن منها لذي اللب مخرجُ
وأقـدم إقـدام الـمـقـرّ بـأنـه إذ أنـزل الـمـقـدور لا يـتـعـرجُ

وله يصب خصباً بعد جدب:

وأخـصـبـت أرضـنـا وولّـى مـا كـان فـيـهـا مـن الـجـدوبِ
واعـتـذر الـدهـر فـيـه مـمـا جـنـت عـلـيـنـا يـدُ الـخـطـوب
مـن كـل خـيـر وكـل شـر أخـذت مـسـتـوفـر الـنـصـيـبِ
فـالـحـمـد لله كـم كـروب فـرجـهـا الله عـن قـريـب

وقوله في أخرى:

ولـربـمـا أهـدى الـسـبـيـل لـنـا شـبـح يـضـيء بـنـوره الأفـق

وقوله:

لا تـغـتـرر بـظـاهـر الـمـقـالِ كـن لـحـسـن الـقـال غـير قـالـي
فـكـم عـدو ظـاهـر الـضـلال يـخـفـي الظـلال منه في الظـلال

وقوله:

الـصـبـح مـا فـيـه لـعـيـن ريـبـهْ قـد كُـشـف الـغـيـب فـلـيـس غـيـبـهْ
نـقـبـت فـي الـعـلـم عـن الـنـقـيـبـهْ حـتـى أتـى بـالـنـكـت الـعـجـيـبـهْ
نـجـيـب حـق جـاء بـالـنـجـيـبـهْ وحـبـه مـن ديـنـه حـبـيـبـه (كـذا)

وله من أخرى يصف نظره إلى طعام لا يصل إليه:

إذا ما الضرس ناب الطرف عنه فيا طول البلاء على المِعاءِ

وإن هُوْ دام ذاك على اتصال لحيٍّ فالسلام على البقاءِ

وقوله:

يجلّي كما يجلي العقاب بلحظه إذا ما رأى صيداً أسف وانشبا

وقوله في مدح بغداد:

وأين كبغداد وأين كأهلهما لطالب عُرف أو لعُرف وعرفان؟

وقوله:

قد دفعنا إلى زمان خبيث ليس فيه لمقتر من مغيث

فأخو الجهل لست أظفر منه في سؤالي إلّا بصفع حثيث

وأخا العلم إن سألت بشعري أو بعلمي أجاب غير مريث

عارضا شعري المديح بشعر وحديثي مناقضاً بحديث

ضاع في ذا الزمان نحو الكسائي ووعظ البصري وشعر البعيث

أيها النفس عاث فيك يد الدهـ ـر على ما أراه منه فعيثي

ومن أخرى:

وفي الأحاديث إذا ما جرت مكشفة للمرء عن حاله

وقوله:

لا تغرنكَ الظواهر في المر ء ولكن فابطنه يُعلمك عقلَهْ

وإذا ما وردت خلاً جميلاً حسناً ظاهراً فأخبره تقله[1] (كذا)

---

(١) تضمين للمثل المشهور «أخبر تقله».

ومن أخرى:

وكيف وحاجتي في قرن شمس تدلت للغروب برأي عينِ
متى ضجعت في طلب وغابت رجعت وفي يدي خفا حنين

وقوله:

ومن فجأ الأمور بغير حزم ولا رأي تورَّط في المهالك
ومن سلك الفجاج بلا خفير دعته إلى متالفها المسالك

وقوله يصف لصوصاً وقعُوا عليه:

كمثل السعالي في فلاة تبادرت وحيداً أضلته فجاج مهاويها
وأذؤب قفر صادفت في قرارة من الأرض ليلاً أعنزاً نام راعيها

وقال بعد نثر منه «وأقبلوا عليَّ وخزاً وهمزاً ونهزاً»:

كأنني بُسرة يغرّزها بالشوك مستعجل يرطبها
أو مثل أضحية تبادرها عند المصلى الرجال تضربها

وقوله:

فإن يفعل فأشأم من بسوسٍ على مُضر وأنحسُ من قدار
وأكفر في الخليقة من سنان ومن شمس وأجهلُ من حمار

وقوله:

ومتى جحدتُك نعمة وقعدتُ عن حُسنى مكافأة لدى إمكانها
فاعلم بأني لم تلدني حُرة مضرية غذيت بمحض لبانها

ومن أخرى يصف خلاصاً من شدة:

كأننا الطير من الأقفاص ناجية من شبك القناص
طيبة الأنفس بالخلاص منفضات الريش والقناص[1] (كذا)

وقوله:

ترى كل مرهوب العمامة لاثها على وجه بدر تحته قلب ضيغم

وقوله في مدح أديب:

ذاك الذي لو عاش قسٌّ إلى زمانه ذا وابن صُوحانِ
وابن دريد وأبو حاتم وسيبويه وابن سعدان[2]
وعامرُ الشعبيُّ وابن العَلا وابن كريز وابن سفوان
قالُوا له كلُّهم: إنه سيدنا أو قال: غلماني

وفي رجل انكسرت سوقه وقل قبوله:

وكان كمثل البوْ ما بين أرؤم يلوذ بحقويه السَّراة الأكاسر
فأصبح مثل الأجرب الجلد مفرداً طريداً فما تأوي إليه الأباعر

وقوله:

ويجهل قدر السيف والسيف مغمد ويعرف قدراً حين يفري ويقطع
ورب جواد يُزدرى وهو قائم ويسبق فُرَاطَ القطا حين يسرع

وقوله: يصف مخدة ويذمها:

تخدد الخد الذي فوقها فهو عليها وهو فوق التراب

---

(١) النواصي ص ١٤٠.

(٢) راجع ص ١٤١.

ومن نثره في الرحل، من أمثاله «أطوع من شامي، وأصنع من رومي، وآكل من خوارزمي، وأحيا من نبطي، وأحسب من قبطي، وأجهل من هندي، وأطغى من صغدي، وأذكى من عربي، وأبخل من مغربي، وأحلم من قرشي، وأعلم من حبشي، وألأم من زنجي، وأفتك من زبجي، وأقبح من يمني، وأكفر من أرمني، وأفطن من مدني».

[ومنه] «أقبلت أفواج الحجاج من الفجاج، وقدمت وفود الرفاق من الآفاق، المصري إذا حدث قحف، وإذا سأل ألحف، وإذا أخذ أجحف، وإن خاطبك أسهاك، وإن عاملك دعاك، لا يزيدك في الدرة على الذرة، ولا يبذل لك في الجبة أكثر من حبة، والمغربي يملأ وعاءه، ويخلي معاءه، ويحفظ ذهبه، ويطيل سغبه، تروقك من الشامي قامته، وتروعك هامته، وتعجبك عمامته، وإذا سمته حبة قامت قيامته، لا يستنكف ذو العقل، أن يماحك في شرى البقل، ولا يأنف الشريف أن يستزيد الطاقة على الباقة».

في صفة فقير «قليل المثال، سيِّئ الحال، أشعث السربال كالغربال، كثير العيال كالرئال، أسعى من دولاب، وأعرى من إسطرلاب، وأرذل من شعاب، وأذل من حمال، وأقفر من جناب أبي شمال، وأخيب من حنين، وأحقر من طنين، صبيته كالفراخ، على رمض السباخ، فقلت له: خذ طريقك، فلن يخالط ريقك».

[ومنه] «بصرت بإنسان من أهل خراسان، مديد القامة، واسع الهامة، مثل الغمامة، يزف زفيف النعامة، برأس كالجلمود وجبهة كجباه الأسود، أخرج هميانا كالطفل المقموط، والخشف المسموط، فتركه فأتكاه وحل عقده ووِكاه، وأدخل فيه كفاً كرفش الشعير أو كخف البعير، وأخرجها مملوءة من الذهب، الأحمر كاللهب، من الحمر المدورة، والمغربية المغبرة، والقاشانية المجعفرة، والغزية المسطرة، والسابورية المغيرة، وقال: هذا مقدار حقك، ومقدور رزقك».

[ومنه] «أشهر من الطود، وأندى من الجود، وأصلب من العود، وأكرم من البحر إذا زخر، وأشجع من الليث إذا فغر، وأجمل من البدر ذا سفر، شح قحم، أسود كالفحم».

ومن أخرى «فلما استمر بنا السير واستدر، واشتد الوقت حراً واسمدر، وخفت المزاود، وصرت الجداجد، وقل المناجد، وشح الماجد واستغاث الظماء، وتوقدت السماء، وصرع الناس الإغماء، وليت وللكبد غلية، وللمنية ولية، فتبعت الروايا أتلمس مناطفها، وأتطلب مواكفها، فاحتكت إحدى الروايا من المظايا، بغصن من سلم كالجلم، قد انكسر منقداً، وأبقى رأسه محتداً، فقّدها قد الشفرة، وفتحها فتح السفرة، فرويت واكتفيت، وتزودت واستقيت، وملأت القربة، وقضيت الأربة».

ومن أخرى يصف سفينة «خرج بي أبي وأنا ابن سبع كقدح من نبع، فطلب كريماً يستجديه، وخرقاً على الدهر يستعديه، فاحتملنا على ورقاء مجوفة معطفة، سفواء محرفة، أضلاعها بادية، ظواهرها رواء وبواطنها صادية، لها أرجل ذات حوافر جوافر، مخنقات وسوافر، برأس كمنقار، وجل من قار، تزحف على أرض كالزجاج، أو ثوب ديباج، وطريق رجاج، ومدرج مدراج، ليس لأرجلها آثار، ولا لخطوها عثار ولا لمرها عثيار (كذا)، تميس ميس العروس، على مثل بطن الطروس:

نلاعب نينان البحور وربما رأيت نفوس القوم من جريها تجري

ومن أخرى «نضبت ببلادنا المياه وعطلت الأرفاه، واحتبس القطر، وذهب من المال الشطر، وغلت الأسعار، واشتد الإمعار، وفشا الإسفار، فلا زرع يروى، ولا ضرع يمري، وحمدت الأيدي على النوال، وأذيلت الأوجه المصونة بالسؤال فخرج بي ينتجع ذا كرم يأوي إلى مغانيه، وذا

يسار يعينه ويغنيه، فقرعنا باب دار على علم منا بأهلها، وقصد لأجلها، فأقبلت جارية ذات جمال بارع وخلق رائع، ونور ساطع، تجمل وجهها يسلب العقول، ويجر المقول، وتدير عينين حشوهما فتور، وناظرهما مسحور، باطراف مخضبة، وأصداغ معقربة، وثُدِيّ مفككة، وغلائل مفركة، وحلي وقلائد، وعقود ومجاسد، ففتحت الباب، وفتنت الألباب وتلقتنا بالإدناء والتقريب، والتأهيل والترحيب، ومالت بنا إلى مجلس مملوء بالسرور، يرتد البصر عنه ارتداد المحسور، مفروش بالحرير، والقالي والمحفور، وعمل المرند، مبخر بالند والرند، فملأ سائر أقتاره، بذكي قتاره، ثم ناديت: قد جاوزنا العشاء، فهاتي العشاء، فأتت متمايدة، تحمل مائدة، فحنت منها قوائمها، وجسمت فيها دعائمها، عليها سفرة كاستدارة الهالة، لا محالة، وأحضر عليها خبز وسيع، وجدي رضيع، دهنه يتصبب، وودكه يتحلب، كأنه ذهب على فضة، وأديمة على قضة، إلى غير ذلك من جواذبه بالدهن مفعمة، وبالسكر الأبيض معممة، فلما اكتفينا مالت إلى العود وضمه وإصلاح زيره وبمه، وغنت:

فيا رب حي الزائرين كلاهما ... وحي دليلاً بالفلاة هداهُما

فليتهما ضيفاي في كل ليلة ... من الدهر مكتوب عليَّ قراهما

وليتهما لا ينزلان بمنزل ... ولا وطن إلّا وعيني تراهما

فأقمنا عندها في خفض وطيب، وعيش رطيب، إلى أن أدال الله من تلك الحال، وكشف عنا ظلمة الأمحال».

ومن أخرى «كان أبي أيام جلده، وإذ شرة الشباب من عدده، ركاب أخطار، وابن رجل وأسفار، عسافاً للطرق، مثلافاً للأرق، لباساً للظلام، أباءً للضِلام، وارداً للأمور الجسام، براءً للأجسام، أهدى في برية من

نجم، وأمضى إلى ملمة من سهم، وأمضى على المكاره من وهم، وهو مع ذلك يلفني في أرواحه، ويستصحبني في غدوه ورواحه، ويدرجني في مراقي الأوجال، ويولجني ملاقي الآجال، فانحدر بي يريد البصرة، يروم بها على زمانه النصرة، عند انصرام الشتاء وأدباره، واطلاع النخل وأباره، وإضاءة الربيع وأنهاره وتفويف الرياض وأزهاره، ونزول الحمل ذكاء، وحين غرد في البقل المكاء».

ومنها في صفة خنجر «أبرزت له خنجراً طويل النصل، سريعاً في الفصل، أجرى من المنية، وأمضى من القضية، له حد مرقق، وطرف مذلق، ومتن كالشهاب، في الالتهاب:

أخضر اللون بين خديه برد من دناح تميس فيه المنون (كذا)
أوقدت فوقه الصواعق ناراً ثم شابت به الزعاف القيون»

ومنها في صفة قارئ «افتتح القراءة بآي من التنزيل، وأحسن من الترتيل، بحنجرة حلالية (؟) وطريقة شجية جلّية، فكادت السواري أن تتدعدع، والقلوب أن تتصدع، بنغمة يخشع لها السامع، وتسترسل بها المدامع».

وفي صفة رفيق «قال هل لك في رفيق يسرك بأنسه، ويواسيك بنفسه، ويعينك على مباهجك، ويصل جناحيك في مناهجك، تأمن غيبه، وتفقد عيبه، يُعتبك ولا يَعتبُك، ويستغفرك ولا يذنبك، يكون عنك في المهم النائب، ويكفيك الملم النائب، لا تخاف زلته ولا تنكر خَلته ولا تذم خُلته، ولا تتهم دخلته، يطلعك على ما خفي عليك، ويؤثرك بما في يده ولا يسألك ما في يديك، لا يلزمك مؤونة، ولا يطوي عنك معونة:

يسرك مظلوماً وينجيك ظالما وكل الذي حملته يتحمل

فقر عيناً، فما علقت إلّا بحسام لا ينبو، أو شهاب لا يخبو أو جواد لا

يكبو، عبداً بغير شراء، وصيداً بغير عناء، وقام متصوراً أن كل بيضاء شحمة، وكل حمراء لحمة، ولم يعلم أن التمرة جمرة، والأكلة نكلة وإن اللقمة نقمة».

ومن شعره:

رأى شخصاً توهمه ظليما   فلما جاءه ألفاه ليثا

ومن أخرى «بينهم شاب حين بقل عارضه، وأقلع عنه رائضه، نقي السربال، في جلده رئبال، رائق في هيأته وشارته، يتصرفون بإشارته، ومنهم شيخ بصير [وبين] الحي قصير، بيّن اللهجة، قوي المنة والمهجة، مدل برائه، وشدة اجترائه، ممن شهد. . . المجال، جهير الشقاشق، مستن المراشق، لا يصفر وطابه، ولا ينقطع خطابه، كالبثق إذا انفجر، والرعد إذا زمجر، فلما أحس بنا قعد على حواميه، وأقعى إقعاء الأسد دون ما يحميه كالواجد بعد الإضلال، والبارك عند النضال، وقال: حياك الله من قادم وطار، وسانح أسفت به قوادم مطار، أهدته لنا المناهج، وتهللت لدينا منه المباهج، فأسفرت طلعته البقاع، واستشرفت إلى غرته الصقاع، فمن الرجل أكرم الله وفادته، وأجزل من الخيرات إفادته، ومن أي المياه مشربه، إلى أي اتجاه مذهبه؟ إنك ترى بلدتنا، وتشاهد بلادتنا، منزلنا في غمض الفجاج، بين أغتام فجاج، وزنوج أفواج، وعلوج أنباط، وعتراء أشراط، ذوي فلاحة، وممارسي مِلاحة، لا تجد مبصراً من عماية، ولا مرشداً إلى هداية، همل مسبعون، وإغفال ضائعون».

ومن أخرى «قرية ظاهرة المحل، لئيمة الأهل، غائرة المناهل، متوسطة المجاهل، نسيمها عجاج، وماؤها أجاج، ورجالها علوج، ونساؤها زنوج».

وفي صفة حر «اشتد الهجير واحتدم، ومنعت الأرض القدم، وامتسك النسيم، وكثر منا التخوف منه والترسيم، وألهب تموز، وقدح النار الأمعُوز، وأخذ الأختم بالكظم، فغادرنا لحماً على وضم، فتصعدت الروح ووردت، وفترت الحواس وبردت، وأقدمت المنية وقدمت، وآلمت الكريهة وألمت، وتقطعت الأنفاس، ولحق الأياس، وحضرت هند الأحامس، وأتت بأم طبق الدهارس».

ومن أخرى في صفة شاب «صبيح نصيح، يجمع رونق الصباحة، إلى رقة الفصاحة، ويضيف حسن البشر، إلى طيب النشر».

في صفة مصري: «شاب لطيف الجسم، صغير الجرم، له لحية محبرجة، وعمة مدرجة، ورأس هزهاز، ولسان جراز، وثياب بيض، وكُم عريض، ويد بأختها معقودة، وعذبة من ورائه مردودة، وطيلسان تمنكبه، وسبال شذبه، فقلت له: أطاب الله مسموعك، وأعذب ينبوعك، فلقد أبديت عن فضل تسجد له الأذهان، وأدب تستحيله القلوب والآذان، فلله أنت أينما البقمة؟ وما الصنعة؟ فقال، أما: البقعة فمصر[1]، بها عقدت تمائمي ورعاثي، وبها كان مدرجي وانبعاثي، منبت الأصل، ومعقد الوصل، وأما الصنعة فأفانين علوم حويتها، وصنوف آداب وعيتها، وفِقر فضائل وجيتها، فإن شئت القرآن فأنا أبو عمرو، أو الورع فأنا أبو ذر، أو الفقه فشافعيه، أو ارتجال الخطب فصعصعيه، أو الحديث فابن عباسه، أو الذكاء فعين رياسه، أو الوعظ فابن بشاره، أو الزهد فابن ديناره، أو الشعر فجميله، أو الأدب فخليله، أو البلاغة فابن حُميدها، أو النجوم فابن رُشيدها، أو الطب فجالينوسه، أو شرح الحكمة فبطليموسه».

---

(١) ناقض المؤلف نفسه وكان قد قال - سامحه الله وغفر له زلته -:

لا خير في مصر ولا أهلها لا حرها الزاكي ولا عبدها
معاشر لا يرتضي فعلها ولا يرجى الخير من عندها

ومن أخرى «في الاتحاد تمازج القلبان، وتلاصق الخلبان، وسقطت مع صحة الإلفة مسحة الكلفة».

ومن أخرى «حفزني الاضطرار، وأسلمني الاصطبار، لأمر يجمع غرضين مفترضين، وعرضين معترضين، في حال يتمثل الاستحقاق، مع سرعة اللحاق، ويتصور الإخفاق في جنبات الاعتياق، ووافق المقدور أربعاء لا يدور، في صفر، المكروه للسفر، والقمر عند انقضاء دولة، قد ترك بين القلب والشولة، فقلت: العقرب، النحس الأقرب، وبعده القوس المبلد، وللتعقيد مولد، فقسمت وفكرت، وقدمت وأخرت، ثم مضيت واستخرت، فوافقني صديق، وأخ شفيق، فأنكر طيبتي، وأكبر خطيتي، وقال:

مـا لـك لا تـلـوي عـلـى زاجـر	ولا تـخـاف الـسـفـر الـمـعـطـبـا
أمـا سـمـعـت الـقـوم مـمـن قـضـى	بـعـلـمـه فـي الـحـكـم أو جـربـا
ونـهـيـه عـن سـفـر الـمـاء أن	أمـسـى يـحـل الـقـمـر الـعـقـربـا
لا سـيـمـا فـي أربـعـاءٍ أتـى	آخـر شـهـر حـان أن يـذهـبـا

فقلت له: لله من أخ أنت ما أوثقني بنصحك وإرشادك، واعرفني بصدق ودادك! غير أني أريد رجلاً جالت جوائله، واستقلت به رواحله، وتخلت عنه شواغله، وفارق واديه، وأخلى [ناديه] ومتى جنحت إلى الإقامة، وقعت في الندامة، فلما أعييته مصمماً، وتوجهت ميمماً وأصررت على العزيمة متمماً، أوسعني وداعاً، وشيعني دماعاً، فثنيت إليه الزمام، وشددت به الالتزام، ثم استخرت وما تأخرت، وحثثت وما تلبثت، وعجلت وما وجلت، وجددت وما رددت، واقتحمت وما أقمت، فلم أزل أفري من الليل أهابه، وأقطع من النهار سحابه، حتى تبدلت من ظهر الأورق، بطن الزورق، واعتضت من ميثرة السرج، مفترش المرج،

ومن حسكة الأخفاف، سكة المجداف، في بطيحة بعيدة [الأطراف، وسيعة] الجباب، فسيحة الرحاب، هاوية الخسيف، نازحة السيف، فقطعتها في رفاقة، بعيدة الأفاقة، كالحمر الزناقة، والنوق المقطورة، والمعزى الممطورة، أذل من النقد الجربة، والأمة المغتربة، عزل من السلاح، أشباح بلا أرواح، أكل لكل ذي ناب ومخلب، وحبائس لكل ذي شفرة أو مجلب ما لنا عن كائد محيد، ولا معنا لممانعة حديد، سوى حربة كانت معي وديعة، فلما جزنا البطائح، وطلعنا المطارح، واستعملت الخيزرانة بعد الإمهار، وأفضينا إلى ضيق من الأنهار ولجناه بغير حزم ولا استظهار، فما هو إلّا أن وصلنا متسعة أو كدنا، ودنونا من المصعد وما صعدنا، حتى طلعت علينا ذئاب ثائرة، وشلوح عائرة، بأيديهم السيوف المصلتة، والتروس المصمته، والسهام المفوقة، والحراب المذلقة، عراة الأجسام، مضيقي اللثام، مخفضي الكلام، فأدركتني حمية جهلية، وأخذتني أبية غفلية، حمية من غير حام، ورمية من غير رام، وأخطأت الرأي، وما التفت ورائي، فأسرعت الوثبة، وصوبت الحربة، فإذا أنا بذئاب فاغرة، وكلاب داغرة، قد أحدقوا بي دون الرفقة، واستداروا علي استدارة الحلقة، فقعدت قعود المحصوب، والهدف المنصوب، فما أقلعوا عني إلّا وأنا غربال الإهاب، معصفر الجلباب، متصاعد الأنفاس، فاتر الحواس، من طعنة تفور، ودم يمور، وعظم مكسور، وجلد مقشور، وإذا أنا بغلام قصير، دميم حقير، لونه سبج، وسواده سمج، كريه النكهة [ذميم البدهة] قد حمل علي بسيف كأنه كتف بعير وعارضة سرير، يريدني بوثبته، ويومئ إلي بضربته، فقلت له: ويحك أثائر أم غائر، وطالب هدم أم مطالب بدم؟ وباغي خلاص أم آخذ بقصاص؟ وملتمس رحل أم قاصد دحل، ومحصل قماش أم مغتم حشاش؟ فانتهره غلام أشقر، كأنما أخرجته عبقر، فصرف

عني كيده، وكف أيده ودفع من بادرته، ورده في حافرته، وصاح إليه أما من مهل، يا ابن جهل، أتعلم على ماذا أقدمت، وبمن ويلك هممت، ولأي حجاب كرم تهتك، ولأي دم عزيز تسفك، بأي شيخ قوم تفتك، تباً لآرابك، وقبحاً لآدابك، كأنك تحسد قداراً، أو تفتك فراراً، إنك لتريد أن تطفئ نوراً، وتشب ناراً، وتقطع آلاءاً، وتصل بلاءاً، وتهدم علماً، وتفشي ظلماً، لقد طغيت جداً، وجئت شيئاً إدا، شم حسامك، وقصر أقدامك، وانظر قدامك، ثكلتك أمك، وعدمك خالك وعمك، وشغلك سقمك وغمك، ثم عطف علي وقال: بأبي أنت وأمي، صنائعك ذرائعك، ومنتك جنتك وجميلك كفيلك، وإحسانك سنانك، وطعامك حسامك، إن أياديك تقمع أعاديك، ومبارّك تدفع مضارك، ولك عندي منهن كل غراء واضحة، وبيضاء لائحة، غادية إلي ورائحة، دونك خذ ما تراك واجداً، وانصرف بمالك راشداً، وليهن عليك ما لقيت بما وقيت، وليصغر ما سلبته من لبسك، بسلامة نفسك، واسل عن سائل الدماء، ببقية الذماء، وعذراً أبا القاسم فإني الآن مستضعف النصير، قليل النفير. فقلت له: شكرتك الأفواه، وصفقت لك المياه، ودام لعيشك المهاه، فلقد أحسنت ووفيت، وجزيت وكافيت، فدعني أنج بما ضمت عليه الأضالع، فإن المال ضائع، ثم ولوا ووليت، وخلّونا وتخليت، وشالت بي النعامة، لما صحّت السلامة»[1].

وقد التبست «الرحل» على القلقشندي فظنها مقامات، قال: «وهذه نسخة من مقامة أنشأها أبو القاسم الخوارزمي في لقائه لأديب يعرف بالهيتي وانقطاعه في البحث، وغلبة الخوارزمي له، أوردها ابن حمدون في تذكرته» وهي:

---

(١) خريدة القصر وجريدة العصر «نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٣٣٢٦ الورقة ١٨١-١٨٩».

«وصية لك لبيب، متيقظ أريب، علم أديب، يكره مواقف السقطات، ويتحفظ من مصادف الغلطات، ويتلطف من مخزيات الفرطات، أن يدعي دون مقامه، ويقتصر من تمامه، ويغض من سهامه، ويظهر بعض شكيمته، ويساوم بأيسر قيمته، ويستر كثيراً من بضاعته، ويكتم دقيق صناعته، ولا يبلغ غاية استطاعته، وأن يعاشر الناس بصدق المناصحة، وجميل المسامحة وأن لا يحمله الإعجاب بما يحسنه. على الازدراء[١] بمن يستقرنه، والافتراء على من يعترضه ويُلسنُه، ليكون خُبرهُ أكثر من خَبَره، ونظرته أروع من منظره، ويكون أقرب من الاعتذار، وأبعد من الخجلة والانكسار»:

فليس الفتى من قال إني أنا الفتى ولكنه من قيل: أنت كذلكا
وكم مُدع ملكاً بغير شهادة له خجلة أن قيل أن لستَ مالكا

ولقد نصرت بالاتضاع، على ذي نباهة وارتفاع، وذلك أني أصعدت في بعض الأعوام، مع جماعة من العوام، بين تاجر وزائر، إلى العزل[٢] والحائر، حتى انتهينا إلى قرية شارعة، آهلة زارعة، وما منا إلّا من أملته السميرية[٣] فاعترضته، وأسقمته وأمرضته، وفترته فقبضته، وكثر منا الجؤار، واستولى علينا الدوار، فخرجنا منها خروج المسجون، وقد تقوسنا تقوس العرجون، فاسترحنا بالصعود، من طول القعود:

كأننا الطيرُ من الأقفاصِ ناجيةً من أحبُلِ القَنّاصِ

---

(١) في صبح الأعشى وهو مرجعنا «الازدراء بمن» والصواب ما ذكرناه.

(٢) كذا ورد في الصبح، والعزل ماء بين البصرة واليمامة، ولا صلة له بالحائر والظاهر أن أصله «الغري» أي موضع بالنجف بدلالة أنه سيقول في بعض شعره.

(٣) في الصبح «السمرية» والصواب «السميرية» نسبة إلى رجل اسمه «سمير» بالتصغير استحدث هذا الضرب من السفن.

طيبة الأنفس بالخلاص منفِّضات الريش والنواصي[1]

فما استتمت الراحة، ولا استقرت بنا الراحة، حتى وقف علينا واقف، وهتف بنا هاتف: أيكم الخوارزمي؟ فقالوا له: ذلك الغلام المنفرد، والشاب المستند، فأقبل إلي، وسلم علي، وقال إن الناظر يستزيرك، فليعجل مصيرك، فقمت معه، يتقدمني وأتبعه، حتى انتهى بي إلى جلة من الرجال، ذوي بهاء وجلال، وزينة وجمال، من أشراف الأمصار، وأعيان ذوي الأخطار، من أهل واسط وبغداد، والبصرة والسواد:

ترى كل مرهوب العمامة لاثماً على وجه بدر تحته قلب ضيغم

فقام إلي ذو المعرفة لإكرامه، وساعده الباقون على قيامه، وأطال في سؤاله وسلامه، وجذبوني إلى صدر المجلس فأبيت، ولزمت ذُناباه واحتبيت، وأخذوا يستخبرونني عن الحال، والمعيشة والمال، وداعية الارتحال، وعن النية والمقصد، والأهل والولد، والجيران والبلد:

وما منهم إلّا حفي مُسائلٌ وواصف أشواق ومُثن بصالح
ومستشفع في أن أقيم لياليا أروحُ وأغدو عنده غير بارح

ثم قال قائلهم: هل لقيت عين الزمان وقلبه، ومالك الفضل وربه، وقليب الأدب وغربه، إمام العراق، وشمس الآفاق؟ فقلت: ومن صاحب هذه الصفة المهولة، والكناية المجهولة؟

فقالوا: أو ما سمعت بكامل هيت ذي الصوت والصيت؟

ذاك الذي لو عاش [قس] إلى زمانه ذا وابن صُوْحانِ
وابن دُريد وأبو حاتم وسيبويه وابنُ سعدانِ

---

(١) (٢ ص ١٣٠).

وعـامـر الـشـعـبـي وابـن الـعَـلا وابـــن كُـــريـــز وابـــنُ ســـفـــوانِ
قـالـوا مـحـابٍ كـلـهـم: إنـه سـيـدنـا. أو قـال: غـلـمـانـي

فقلت لهم: قد قلدتم المنة، وهيجتم الحنة، إلى لقاء هذا العالم المذكور، والسيد المشهور، وقد كانت الرياح تأتيني بنفحات هذا الطيب، وهدر هذا الخطيب. فالآن لا أثر بعد عين، سأصبح[1] لأجله عن سري القين، اغتناماً للفائدة، والنعم الباردة، ووجداناً للضالة الشاردة.

أين أمضي وما الذي أنا أبغي بـعـد إدراكـي الـمـنـى والـطِّـلابـا
فإذا ما وجدتُ عندكم العلـ ـم قريباً فما أريد الثوابا
اذهـبـوا أنـتـم فـزوروا عـلـيـاً لأزور الـــهـــيـــتـــي والآدابـــا
لن أبالي إن قيل [أن] الخوارز مي أخطأ [في] فعله أو أصابا

فقالت الجماعة: بل أصبت، ووجدت ما طلبت، وقديماً كنا ننشر أعلاقك، ونتمنى اتفاقك، ونتداول أوصافك، ونحب مضافك، ونكبر لديه ذكرك، ونعظم لديه قدرك، فيتحرك منك ساكنه، وتتقلقل بك أماكنه، ونسأل الله - سبحانه - أن يجمع بينك وبينه بمحضرنا، وتلامح عينك عينه بمنظرنا، ويلتف غبارك بغباره، ويمتزج تيارك بتياره، ويختلط مضمارك بمضماره، فيعرف منكما السابق والسكيت والسوذانق والكعيت، ويتبين من الذي يحوي القصب، فإنكما كما قال الشاعر:

هـمـا رمـحـان خـطـيـان كـانـا من الـسُّـمـر الـمـثـقـفـة الـصـعـاد
تـهـال الأرض أن يـطـأ عـلـيـهـا بـمـثـلـهـا نـسـالـم أو نُـعـادي

فقال [بعض الجماعة]: لقد تنكبتم الإنصاف، وأخطأتم الاعتراف،

(١) في الصبح «سأصبح» بتشديد الباء. وفيه إشارة إلى المثل السائر. (٢: ص ١٧١).

وأبعدتم القياس، وأوقعتم الالتباس، أين ابن ثلاثين إلى ابن ثمانين، وابن اللبون، من البازل الأمون؟ والرمح الرازح[١]، من الجواد القارح؟ ولكودن المبروض، من المجرب المروض:

وابن اللَّبون إذا ما لُزَّ في قرنٍ   لم يستطع صولةَ البُزل القناعيس

كم لديهم بطائح وسباخ، وساكن صرائف وأكواخ، بين يديه سوادية أنباط، وعلوج أشراط، ورعاع أخلاط، وسفل سقاط، في بلدة إن رأيت سورها، وعبرت جسورها، صحت واغربتاه، وإن رأيت وجهاً غريباً ناديت: واأبتاه. لا أعرف غير النبطية كلاماً، ولا ألقى سوى والدي إماماً، في معشر ما عرفوا الترحال، ولا ركبوا السروج والرحال، ولا فارقوا الجدار والظلال:

أولئك معشر كبنات نعش   خوالف لا تغورُ مع النجوم

[فكيف لي] بمصاولة رجل جوال، رحال حلال، بهيت وضع، وبالكوفة أرضع، وببغداد أثغر، وبواسط أحفر، وبالحجاز وتهامة فطامه، وبمصر والمغرب كان احتلامه، وبنجد والشام بقل عارضه، وباليمن وعمان قويت نواهضه، وبخرسان بلغ أشده، وببخارى وسمرقند تناهى جده، وبغزنة والهند شاب واكتهل، ومن سيحون وجيجون عل ونهل، وبميسان والبصرة عوَّد وقرح، وبالجبال جَلِهَ وجَلحَ، فهو يعد المازني إمامه، وابن جني غلامه، والمتنبي من رواته، والمعري حامل دواته، والصابي باري قلمه، والصاحب رافع علمه، وابن مقلة من ناقلي غاشيته، وابن[٢] أبي حفصة بعض حاشيته، وقد قرأ الكتب وتلاها، وحفظ

(١) لعل الأصل «والمهر الرازح».

(٢) في الأصل «وبني أبي حفصة» وابن أبي حفصة هو مروان الشاعر المعاصر - كان - للرشيد.

العلوم ورواها، ودرس الآداب ووعاها، ودوّن الدواوين وألفها، وأنشأ الحكم وصنفها، وفصّل المشكلات وشرحها، وارتجل الخطب ونقحها، فهو البحر المورود، والإمام المقصود، والعلم المصمود، هذا بون ومرتقى شديد (كذا).

أتـلـقـون بـالأعـزل الـرامـحـا وبالأكشف الحاسر الدارعا؟!
والـكـودن الـسـابـق الـسـابـحـا وبـالـمـنـجـل الصارم القاطعا؟!

فما استتم كلامه حتى أقبل، فإذا نحن به قد طلع مهرولاً وأقبل مستعجلاً، فرأيت رجلاً أجلح، أهتم أفلح، أفطح أردح، طويلاً عنطنط[1]، يحكي ذئباً أمعط، أجمع أحبط، فتلقوه معظمين، وله مفخمين، فقصد من المجلس صدره، وأسند إلى المخدة ظهره، فما استقر به المكان، حتى قيل له: هذا فلان. فقبض من أنفه، ونظر إلي بشطر من طرفه، وقال ببعض فيه: هلموا ما كنتم فيه، تعسا للشوهاء وجالبيها، والفرعاء وحالبيها.

جـاء زيـد مـجـرراً رسـنـه فـحـل لا يـمـنـعـه سـنـنـه (؟)
أحـبـه قـومـه عـلـى شـوهٍ إن القرنبى في عين أمها حسنه[2]

[فقال]: كان لنا شيخ بالأنبار، كثير الأخبار، قد بلغ من العمر أملاه، ومن السن أعلاه، قرأت عليه جميع الكتاب، وعلم الأنساب، ومسائل ابن السراج، وديوان ابن الحجاج[3]، وكتاب الإصلاح،

---

(١) كذا ورد للموازنة السجعية، وكان الأولى ضبط الجملة على «عنطنطا... أمعطا» كقوله تعالى «سَلَاسِلَا وَأَغْلَالاً».

(٢) هكذا ورد البيتان.

(٣) في الأصل «ابن العجاج» والمشهور «العجاج» فلذلك اخترنا ابن الحجاج.

ومشروح الإيضاح، وشعر الطرماح، والعين للفرهودي، والجمهرة للأزدي، وأكثر من [ذكر] المصنفات، المجهولات والمعروفات، ينفخ في شقاشعه، ويزبد بقابقه، ويتعاظم في مخارقه، وجعل القوم يقسمون بيننا الالحاظ، ويحسبون الألفاظ، وما منهم إلّا من اغتاظ لسكوتي وكلامه، وتأخري وإقدامه. ثم هذى الشيخ إذ وصف له رجل على الغيب ثم رآه، فاحتقره وازدراه، وأنشد متمثلاً:

لعَمر أبيك تسمعُ بالمعيدي بعيد الدار خير أن تراه

فقال: هذا المعيدي هو ضمرة بن صخرة بن جابر بن قطن بن نهشل ابن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مرة بن أدّ بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. والمعيدي تصغير معدي وهو الذي قالت فيه نادبته:

أنعى الكريم النهشلي المصطفى أكرم من خامر أو تخندفا

فقلت: ما بعد هذا المقال، وجه للاحتمال، وما يجب لي بعد هذه المواقحة، غير المكافحة، ولم يبقَ لي بعد المغالبة من مراقبة.

ما عِلتي وأنا جَلْدُ نابلُ[1] والقوس فيه[2] وَتَر عُنابلُ
تَزلُّ عن صفحته المعابلُ

ما عِلَّتي وأنا [رجل] جَلْدُ والقوس فيه وَتَر عُرُدُ
مثل ذراع البكر أو أشد

(١) كذا ورد في اللسان في مادة عنبل «وأناخب خاتل». (وهذه حاشية طابع صبح الأعشى).

(٢) كذا ورد بالتذكير والمشهور تأنيثها.

فعطفت عليه عطف الثائر العاسف، والتفت إليه التفات الطائر الخاطف، فقلت له: يا أخا هيت، قد قلت ما شيت، فأجب الآن إذا دُعيت، والزم مكانك، وغض عنانك، وقصّر لسانك، إن نادبة ضمرة خندفته، لما وصفته، وما سمعت في نسبتك إياه لخندف ذكراً، فابق عن ذلك عذراً. فقال: إن خندف هي امرأة الياس بن مضر غلبت على بنيها فنسبوا إليها، كطهية ومزينة، وبلعدوية وعرينة والسلكة وجهينة، وندبة وأذينة، وكشبيب ابن البرصاء، وابن الدعماء. فقلت له: سئلتَ، فأجبت وأصبت، فأخبرني عن خندف هل هو اسم موضوع؟ فوقف عند ذلك حماره، وخمدت ناره، وركد جريانه، وسكن هيانه، وفتر غليانه، وظهر حرانه، وذل والقمع، وانطوى واجتمع، فاضطره الحياء، وألجأه إلى الاستجداء، إلى أن قال وهو يخفي لفظه، ويطرق لحظه: أظنه لقباً. فقلت: هو كما ظننت فما معناه وما سببه؟ وكيف كان موجبه. فلم يجد بداً من أن يقول: لا أدري. فقال وقد أذقته مر الإماتة، وأحس من القوم بتظاهر الشماتة:

وودَّ بجدع الأنْفِ لو أنَ صحبَه تنادَوا وقالوا في المناخ له: نَمِ

ثم أقبلوا إلي، وعكفوا علي، بأوجه متهللة، وألسنة متوسلة، في شرح الحال، والقيام بجواب السؤال. فقلت: هذا بديع عجيب، أنا أسأل وأنا أجيب، إن الياس بن مضر تزوج ليلى بنت ثعلبة[1] بن حلوان بن الحاف بن قضاعة بن معد (في بعض النسب) فولد له منها: عمرو وعامر وعمير، ففقدتهم ذات يوم، فألحى على ليلى باللوم، فقال: أخرجي في أثرهم، وأتيني بخبرهم، فمعنت في طلبهم، وعادت بهم، فقالت: ما زلت أخندف في اتباعهم، حتى ظفرت بلقائهم، فقال لها الياس: أنت خندف،

(١) صوابه «بنت حلوان بن عمران». (حاشية طابع صبح الأعشى).

والخندفة في الاتباع، تقارب الخطو في إسراع، وقال عمرو: يا أبتي أنا أدركت الصيد فلويته. فقال أنت مدركة، إذ حويته، وقال عامر: أنا طبخته وشويته، فقال: أنت طابخة إذ شويته، فقال عمير: أنا انقمعت في الخباء، فقال له: أنت قمعة للاختباء، فلصقت بها وبهم هذه الألقاب، وجرت بها إليها الأنساب، فقال حينئذ: هذا علم استفدته، وفضل استزدته، وقد قال الحكيم: مذاكرة ذوي الألباب، نماء في الآداب، فقلت له متمثلاً:

أقول له والرمحُ يأطر متنُهُ   تأمَّل خفاف إنني أنا ذالكا

ثم لم يحتبس إلّا قليلاً، ولم يمسك طويلاً، حتى عاد إلى هديره، وأخذ في تهذيره، طمعاً بأن يأخذ بالثأر، ويعود الفيض له في القمار، فعدل عن العلوم النسبية، وجال في ميدان العربية ولم يحس أن باعه فيها أقصر، وطرفه دون حقائقها أحسر، فقال: حضرت يوماً حلبة من حلبات العلوم، وموسماً من مواسم المنثور والمنظوم، وقد غص بكل خطيب مصقع، وحكم مقنع، وعالم مصدع، ومليء من كل عتيق صهال، وفنيق[1] صوال، ومنطيق جوال، فأخذوا في فنون المعارضات، وصنوف المناقضات، وسلكوا في معاني القريض، كل طويل عريض، حتى أخذ السائل منهم بالمخنق، ببيت [الفرزدق][2]:

وعضَّ زمان يا ابن مروان لم يَدعْ   من المال إلّا مُسحَناً أو مُجلَّفُ

فكثر فيه الجدال، وطال المقال، وما منهم إلّا أجاد القياس، وأصاب القرطاس، ووقع على الطريق، وأتى بالتحقيق، فلما رأيتهم في غمرتهم ساهون[3]، وفي ضلالتهم يعمهون، فناديتهم إلي فسارعوا، ومني

(١) في الأصل «فتيق» بمعنى المفتوق ولا محل له هنا.
(٢) قال الطابع: الزيادة من اللسان، مادة س ح ت و ج ل ف.
(٣) كذا ولعل الأصل «رأيت أنهم...».

فاسمعوا، فإني أنا ابن بجدتها، وعالم ما تحت جلدتها، ثم أني أبديت لهم سراره وأثقبت[١] ناره، وحللت عقده، ومخضت زبده، وأطرت لبده، وبحست حجره، وأبثثهم عجره وبجره، فقالوا: لله أبوك، فإنك أسبقنا إلى غاية، واكشفنا لغيابة، وإجلانا لشبهة، وأضوأنا في بدهة، وما أعلم[٢] اليوم على ظهورها من يقوم بعلم ما فيه، ويطلع على خافية. فأدركني الامتعاض، وأخذني الانتفاض فأنشدته:

من ظن أن عقول الناس ناقصة وعقله زائد أزرى به الطمعُ

وقلت له: ادعيت، فوق ما وعيت، فأخبرني عن أول هذا البيت، يا مجري الكميت، وكيف ننشده: وعض بالفتح أو: وعض، بالضم، فقال: كلاهما مروي. فقلت: نبتدي بالفعل ثم نعود إلى الاسم ياذا الإعجاب، تهيأ للسائل في الجواب، وأخبرني لم فتحت آخر الماضي؟ فأسرع من غير التغاضي، وقال: لأنه مبني عليه، لا يضاف سواه إليه. فقلت: هذا جواب نعلمه، ومن صبيان المكتب لا نعدمه، وإنما التمس منك الفائدة فيها، وأطلب كشف خافيها، فقال: ما جاء عن أمة النحاة، وسائر الرواة في هذا غير ما شرحته، ولا زاد على ما أوضحته، فقلت: دع عنك هذا وأخبرني عن هذا البناء العلة أم لغيرها؟ فأقبل يتردد ويتزحزح، ويتثاءب تارة ويتنحنح، فلما سد عليه من طريقه، وحصل في مضيقه، وغص بريقه، قال: لا أعلم. فقالت الجماعة: أعذر إليك من ألقى سلاحه، وغض جماحه، ومن أدبر بعد إقباله، عدل عن قتاله:

والحق أبلجُ لا يُحدُّ سبيله والحق يعرفه ذوو الألباب

والآن فقد فازت قداحك، وبانت غررك وأوضاحك، وأجدت

---

(١) في الأصل «أبقيت» وهو تحريف.

(٢) لعل الأصل «وما نعلم» أو (فقال الشيخ).

النضال، وأدركت الخصال، فأوضح لنا عما سألت، وأرشدنا إلى ما دللت، لئلا يقال: هذا بهت، ومحال بحت، فقلت: حباً وكرامة، اسمع أنت يا طغامة، إن الفعل من فاعله، كالولد من ناجله، لا يخلو الفعل من علامة الفاعل، في لفظ كل قائل، وهي الفتحة من ماضيه وواقعه، والزوائد في مستقبله ومضارعه، وبيان ذلك أن الفتحة لا تكون مع التاء والنون[١]. فتثبت الفتحة، ثم نقول: أخرجت وأخرجنا، فتسقط ما ذكرنا، وعلامتان لمعنى محال، لا يوجبهما الحال، فإن كانت النون التي مع الألف ضمير المفعول عادت الفتحة، فتقول: أخرجنا الأمير، فهذا بين. فصفقت الجماعة وسمحت[٢]، وحسنت وبخبخت[٣]، وجعل الأديب يضطرب اضطراب العصفور، ويتقلب تقلب الصقور، متيقناً أن أسده صار جرذا، وبازيه عاد صردا، ودرره انقلبت مخشلبا[٤]، وزيتونه تحول غرباً[٥]، وقناه تغير قصبا، وإن مستقيمه تعوج، وجيده تبهرج، وصحيحه تدحرج، وجديده تكرج، فقال منشدهم:

ترى الرجل النحيف فتزدريه ... وتحت ثيابه أسد مَزِيْرُ
ويعجبك الطريرُ فتبتليه ... فيخلف ظنك الرجل الطَرير
فما عظم الرجال لهم بفخر ... ولكنْ فخرهم كرمٌ وخيرُ

فأخذه الإبلاس، وضاقت به الأنفاس، وسكنت منه الحواس،

---

(١) بياض في الأصول.

(٢) لعله «وسبحت» أي قالت: سبحان الله أو «وشمخت» وهو الأقرب.

(٣) أي قالت: بخ بخ. وفي الأصل «وبحبحت» ولا محل له.

(٤) في الأصل «ودوره انقلبت مخشلبا» (؟) ولم يعرف طابع الصبح معنى «المخشلب» وهو الصدف الذي لا در فيه.

(٥) في الأصل «عربا» (بكسر العين).

ورفضه الناس، وجعل بنكت الأرض، ويواصل بكفه العض ويتشاءم بيومه، ويعود على نفسه بلومه، يمسح جبينه، ويكثر أنينه، فقمت فقامت معي الجماعة وتركته، واستهانت به وفركته، فلما بقي وحده، تمنى لحده، وأسبل دمعته، وود أن الأرض بلعته:

وكان كمثل البَو ما بين روَّم   تلوذُ بحقْوَيهِ السَّراة الأكابرُ
فأصبح مثل الأجربِ الجلدِ مُفرداً   طريداً فما تدنو إليه الباعرُ

فقام فتبعني، ووقف وودعني، وأطال الاعتذار، وأظهر التوبة والاستغفار، وقال: مثلك من ستر الخلل، وأقال العثرة والزلل، فقد اغتررتُ من سنك بالحداثة، ومن أخلاقك بالدماثة. فقلت: كل ذلك مفهوم معلوم، وأنت فيه معذور لا ملوم، وما جرى بيننا فهو منسي غير مذكور. ومطوي غير منشور، ومخفي غير مشهور:

[وجدال] أهل العلم ليس بقادح   ما بين غالبهم إلى المغلوب

ثم سكت فما أعاد، ونزلت وعاد، وكان ذلك أو عهد به وآخره، وباطن لقاء وظاهره، وكل اجتماع وسائره[١].

وللكامل الخوارزمي من دعاء «يا عالم السر، يا قادراً على الضرر والشر، يا ذا الملك الأعظم، يا ناشراً رفات الأعظم يا دافع البلاء، يا مانح الآلاء، يا كاشف اللأواء، يا مرسل القطر، ومجيب دعوة المضطر، أعني وأصرف السوء عني، وأغنني، وإلى ما فيه رضاك ورضاي أبلغني»[٢].

---

(١) صبح الأعشى «١٤: ١٢٨-١٣٨».
(٢) المرجع المذكور قبل الأخير.

١٥ عبدالله بن الحسين محب الدين أبو البقاء العكبري:

ذكره ابن الفوطي قال: «ذكره ياقوت الحموي في كتاب معجم الأدباء، وقال: كان إمام مسجد ابن حمدي بالريحانيين، ومتقدم الإقراء به، وكان ديناً ورعاً صالحاً متقللاً حسن الأخلاق، قليل الكلام فيما لا يجدي نفعاً، لم يخرج من رأسه كلمة فيما علمت إلّا في علم وما لا بد له منه من مصالح نفسه، وكان ﷺ رقيق القلب، تفرد في عصره بعلم العربية والفرائض، سمع من ابن الخشاب وحضر مجلس الوزير عون الدين بن هبيرة في القراءة والسماع، وله تصانيف كثيرة وله شعر[١]. وروى لنا عنه جماعة من مشايخنا، وكان مولده سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة وتوفي في ربيع الأول سنة ست عشرة وستمائة ودفن بباب حرب»[٢].

وقال ابن الدبيثي: «عبدالله بن الحسين بن عبدالله أبو البقاء بن أبي عبدالله بن أبي البقاء العكبري الأصل، البغدادي المولد والدار، الفقيه الفرضي النحوي، تفقه على مذهب أبي عبدالله أحمد بن حنبل - ﷺ - على أبي حكيم إبراهيم بن دينار النهرواني وأخذ النحو عن أبي محمد بن الخشاب وغيره وسمع الحديث من أبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد المعروف بابن البطي من أبي زرعة طاهر بن محمد المقدسي وأبي بكر عبدالله بن محمد بن النقور وجماعة آخرين، وكان جماعة لفنون من العلم والنحو واللُّغة العربية، وشرح المقامات الحريرية وشعر أبي الطيب

---

(١) قطعنا هنا كلام ياقوت، بسبب جملة «روى لنا عنه جماعة من مشايخنا» ذلك لأن ياقوتاً كان يستطيع أن يروي عن العكبري بغير واسطة لتعاصرهما والقول الأخير لابن الفوطي.

(٢) تلخيص معجم الألقاب «ج» الترجمة ٦١٥ من الميم.

المتنبي وغير ذلك. سمعنا منه ونعم الشيخ كان. قرأت على أبي البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله النحوي [وأسنده إلى أبي هريرة] عن رسول الله - ﷺ - قال: «الدين النصيحة» قال قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» سألت الشيخ أبا البقاء عن مولده فقال: ولدت سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة. وتوفي ليلة الأحد ثامن ربيع الآخر سنة ست عشرة وستمائة ودفن يوم الأحد بباب حرب - رحمه الله -»[1].

وقال الصلاح الصفدي: «عبدالله بن الحسين بن عبدالله بن الحسين الإمام العلّامة محب الدين أبو البقاء العكبري البغدادي الأزجي الضرير النحوي الفرضي الحنبلي. صاحب التصانيف، ولد سنة ثمان وثلاثين [وخمسمائة] وتوفي سنة ست عشرة وستمائة. قرأ على ابن الخشاب وأبي البركات بن نجاح[2]. . . وله من المصنفات تفسير القرآن، إعراب القرآن، إعراب الشواذ من القرآن، متشابه القرآن، عدد آي القرآن، إعراب الحديث، [نيل] المرام في نهاية الأحكام، في المذهب الحنبلي، الكلام على دليل التلازم، تعليق على الخلاف، اللقح من الخطل (كذا) في الجدل، شرح الهداية لأبي الخطاب [محفوظ الكلوذاني]، الناهض في علم الفرائض، البلغة، في الفرائض، التلخيص في الفرائض، الاستيعاب في أنواع الحساب، مقدمة في الحساب، شرح الفصيح، المشوب المعلم، ترتيب كتاب إصلاح المنطق

(١) ذيل تاريخ بغداد «نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٥٩٢٢ الورقة ٩٠».

(٢) الذي حذفناه مثبت في ترجمة أبي البقاء للمؤلف نفسه في «نكت الهميان في نكت العميان ص ١٧٨» وله ترجمة في الوفيات «١: ٢٧٩» وكامل ابن الأثير وذيل الروضتين «ص ١١٦» والنجوم الزاهرة «٦: ٢٤٦» والشذرات «٥: ٦٧» وإنباه الرواة «٢: ١١٧» وذيل طبقات الحنابلة «٢: ١٠٩» وبغية الوعاة «٢٨١».

على حروف المعجم، شرح الحماسة، شرح المقامات الحريرية، شرح الخطب النباتية، المصباح في شر الإيضاح والتكملة، المتبع في شرح اللمع، لباب الكتاب، شرح أبيات كتاب سيبويه، إعراب الحماسة، الإيضاح عن معاني أبيات الإيضاح، تلخيص أبيات الشعر لأبي علي، المحصل في إيضاح المفصل، نزهة الطرف في إيضاح قانون العرف، الترصيف في علم التصريف، اللباب على البناء والإعراب، الإشباع في النحو، شرح شعر المتنبي، شرح بعض قصائد رؤبة، مسائل في الخلاف، في النحو، تلخيص التنبيه لابن جني، العروض معلل [كذا لعله مفصل]، العروض مختصر، مختصر أصول ابن السراج، مسائل نحو مفردة، مسألة قول النبي - ﷺ - (إنما يرحم الله من عباده الرحماء)، المنتخب من كتاب المحتسب، لغة الفقه، ومن شعره يمدح الوزير [نصير الدين ناصر] بن مهدي [العلوي]:

بك أضحى جيد الزمان مُحلًّى   بعد أن كان من حُلاه مُخلَّى
لا يجاريك في نجارك خلق   أنت أعلى قدراً وأعلى مَحلا
دُمت تحيي ما قد أُميت من الفضـ   ـل وتنفي فقراً وتطرد مَحْلا»[1]

وقال شمس الدين الذهبي في وفيات سنة «٦١٦هـ»: «عبدالله بن الحسين بن أبي البقاء عبدالله بن الحسين الإمام العلّامة، محب الدين أبو البقاء العكبري الأصل، البغدادي الأزجي الضرير النحوي الحنبلي الفرضي، صاحب التصانيف ولد سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة، وقرأ القراءات على أبي الحسن علي بن عساكر [البطائحي] وقرأ النحو على

(١) الوافي بالوفيات «نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٦٦ الورقة ٣٤». وذكر الأبيات الذهبي في تاريخ الإسلام على ما يجيء بيانه وهندوشاه في «تجارب السلف» بالفارسية «ص ٣٣٤».

أبي محمد بن الخشاب وأبي البركات بن نجاح، وتفقه على القاضي أبي يعلى الصغير محمد بن أبي حازم بن أبي يعلى [ابن الفراء] وأبي حكيم إبْراهيم بن دينار النهرواني، وبرع في الفقه والأصول، وحاز قصب السبق، في العربية، وسمع من أبي الفتح بن البطي وأبي زرعة المقدسي وأبي بكر بن النقور وغيرهم، ورحلت إليه الطلبة من النواحي وأقرأ الناس المذهب والفرائض والنحو واللُّغة. قال ابن النجار: قرأت عليه كثيراً من مصنفاته، وصحبته مدة طويلة، وكان ثقة متديناً، حسن الأخلاق، متواضعاً. ذكر لي أنه أضر في صباه بالجدري. ذكر تصانيفه: صنف تفسير القرآن، وكتاب إعراب القرآن، وكتاب إعراب الشواذ، وكتاب متشابه القرآن، وكتاب عدد الآي، وكتاب المرام في المذهب، وثلاثة مصنفات في الفرائض، وكتاب شرح الفصيح وكتاب شرح الحماسة، وكتاب شرح المقامات، وكتاب شرح خطب ابن نباته. ثم ذكر ابن النجار تصانيف كثيرة، تركتها اختصاراً. روى عنه الدبيثي وابن النجار والضياء المقدسي والجمال ابن الصيرفي وآخرون، وكان - رحمه الله - إذا أراد أن يصنف كتاباً أحضرت له عدة مصنفات في ذلك الفن، وقرأت عليه فإذا حصله في خاطره أملاه فكان بعض الفضلاء يقول: (أبو البقاء تلميذ تلامذته) يعني: هو تبع لهم فيما يلقونه عليه. ومن شعره (وذكر الأبيات الثلاثة المقدم ذكرهن).

توفي أبو البقاء - رحمه الله - في ثامن ربيع الآخر. وقرأت بخط السيف ابن المجد: سمعت المراتبي يقول سمعت الشيخ أبا البقاء يقول: جاء إلي جماعة من الشافعية وقالوا: انتقل إلى مذهبنا ونعطيك تدريس النحو واللُّغة بالنظامية فأقسمت وقلت: لو أقمتموني وصببتم علي الذهب حتى أتوارى ما رجعت عن مذهبي»[1].

---

(١) تاريخ الإسلام «نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٥٨٢ الورقة ٢٢٦».

وقد طبع من تأليف أبي البقاء العكبري «التبيان في إعراب القرآن» ونسب إليه شرح لديوان المتنبي، نسبه إليه بعض الأدباء جهلاً أو عمداً وهو لعفيف الدين علي بن عدلان الموصلي الأديب النحوي المتوفى سنة «٦٦٦هـ» كما جاء في آخر الشرح، وكما دلت عليه عدة أدلة أقل ما فيها أنها تنفي نفياً قاطعاً أن يكون ذلك الشرح لمحب الدين العكبري، وقد أوضحنا ذلك في مجلة المجمع العلمي العربي[١]، والظاهر لنا أن الذي عزا هذا الشرح الفذ إلى العكبري كان قد رأى نسخة غفلاً من اسم المؤلف فأراد أن يرفع قيمتها فنسبها إلى هذا العالم الفاصل، ونستدل على ذلك بوجود نسخة من الشرح غفل أيضاً من اسم المؤلف محفوظة بدار الكتب الوطنية بباريس وأرقامها «٣١٠٥».

١٦ عبد الرحيم بن علي بن الحسن أبو علي الأسعد القاضي الفاضل الوزير المنشئ:

قال ابن الفوطي: «ذكره الشيخ ياقوت الحموي في كتاب معجم الأدباء وقال: كان أوحد دهره، وفريد عصره، عقلاً ونبلاً، وفصاحة وبياناً، لم يكن أحد يضاهيه في صناعة الإنشاء، وكان هيوباً وقوراً نزه المجلس على شراسة كانت في خلقه، وتقلل في ملبسه، فإنه كان لا يزيد لباسه على النصفية البغدادية، والدنيا تدبر برأيه، وصلاح الدين سلطان البلاد لا يرد له أمراً، وكان يترفع عن التسمية بالوزارة ويعمل عملها سراً، وتوفي في سابع عشر ربيع الآخر سنة ست وتسعين وخمسمائة، ومولده بعسقلان في جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وخمسمائة، وذكروا أن الكتب التي خلفها مائة ألف وعشرين (كذا) ألف مجلدة، وزاد سيرته[٢] في عدة مجلدات»[٣].

---

(١) مجلة المجمع العلمي العربي «ج ١، ٢ مج ٢٢».

=

وقال الصلاح الصفدي: «عبد الرحيم بن علي بن الحسن بن الحسن ابن أحمد بن المفرج بن أحمد[1] القاضي محيي الدين بن علي أبو علي بن القاضي الأشرف أبي الحسين اللخمي البيساني الأصل العسقلاني المولد، المصري الدار، صاحب ديوان الإنشاء ووزير السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب. . . ولما عمل العماد الكاتب كتاب (الخريدة) بعثه إليه في ثمانية أجزاء، فلما أحضرت لدى الفاضل قال: وأين الآخران، لأنه قال كتاب (خريده) وما أرى إلّا ثمانية يعني «خري، عشرة» لأن (دَه) بالعجمي عشرة»[2].

وقال ياقوت نفسه في ترجمة «أبي علي الحسن بن أبي الشخباء العسقلاني: «وقيل أن القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني من رسائل ابن أبي الشخباء استمد، وبها اعتد»[3].

وقال عبد اللطيف بن يوسف البغدادي في سيرة نفسه: «ثم أني توجهت إلى زيارة القدس ثم إلى صلاح الدين بظاهر عكا، فاجتمعت ببهاء الدين بن شداد قاضي العسكر يومئذ، وكان قد اتصل به شهرتي بالموصل، فانبسط إلي، وأقبل علي وقال: نجتمع بعماد الدين الكاتب، فقمنا إليه وخيمته إلى خيمة بهاء الدين، فوجدته يكتب كتاباً إلى الديوان العزيز [يعني ديوان الخلافة العباسية] بقلم الثلث من غير مسودة وقال: هذا كتاب إلى بلدكم. وذاكرني في مسائل من علم الكلام وقال: قوموا بنا

---

(٢) غير واضحتين.

(٣) تلخيص معجم الألقاب «٤ الورقة ٢٦٦».

(١) هذا النسب موافق لما ذكره الذهبي في تاريخ الإسلام «نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٥٨٢ الورقة ٩١».

(٢) الوافي بالوفيات»نسخة الدار المذكورة ٢٠٦٦ الورقة ١٨٠».

(٣) معجم الأدباء «٣: ١٩٥».

إلى القاضي الفاضل فدخلنا عليه، فرأيت شيخاً ضئيلاً كله رأس وقلب، وهو يكتب ويملي على اثنين ووجهه وشفتاه تلعب ألوان الحركات لقوة حرصه في[1] إخراج الكلام، وكأنه يكتب بجملة أعضائه، وسألني القاضي الفاضل عن قوله تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ﴾ وعن مسائل كثيرة ومع هذا فلا يقطع الكتابة والإملاء. ترجع إلى دمشق وتجري عليك الجرايات. فقلت أريد مصر. فقال: السلطان مشغول القلب بأخذ الفرنج عكا وقتل المسلمين بها. فقلت: لا بد لي من مصر، فكتب لي ورقة صغيرة إلى وكيله بها»[2].

وللقاضي الفاضل ديوان رسائل وديوان شعر، ولكل منها نسخ محفوظة في دور الكتب.

١٧ عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب أبو هاشم الجبائي:

قال ياقوت الحموي: «جُبى بالضمة والتشديد والقصر، بلد أو كورة من عمل خوزستان... ومن جُبى هذه أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي المتكلم المعتزلي صاحب التصانيف مات سنة «٣٠٣هـ» ومولده سنة «٢٣٥هـ» وابنه أبو هاشم عبد السلام كان كأبيه في علم الكلام وفضل عليه بعلم الأدب فإنه كان إماماً في العربية، مات سنة ٣٢١هـ ببغداد»[3].

(١) الصواب «على إخراج الكلام».

(٢) عيون الأنباء في طبقات الأطباء «٢: ٢٠٥» طبعة أوغست مولر، والقاضي الفاضل ترجمة في الجامع المختصر «٩: ٢٨، ٦٤» والوفيات والوفيات «١: ٣٠٨» ومرآة الزمان «مخ ج ٨ س ٤٧٢» وكامل ابن الأثير في حوادث سنة ٥٩٦ والنجوم الزاهرة «٦: ١٥٦» والشذرات «٤: ٣٢٤». وإلى وفاته إشارة في ذيل الروضتين «ص ١٧».

(٣) ولعبد السلام ترجمة في تاريخ الخطب «١١: ٥٦» ولسان الميزان «٤: ١٦».

وجاء في أصل لسان الميزان «وقال ابن النديم في الفهرست: كان عبد السلام بصيراً بالنحو واللُّغة، قرأ على أبيه وغيره».

١٨ عبد العزيز بن إبراهيم بن بناء ابن حاجب النعمان أبو الحسن:

قال ياقوت في ترجمة ابنه علي بن عبد العزيز: «علي بن عبد العزيز ابن إبراهيم بن بناء (كذا) بن حاجب النعمان أبو الحسن، قد ذكرت معنى تسميتهم بحاجب النعمان في ترجمة أبيه. . . وكان أبوه يكتب لأبي محمد المهلبي وزير معز الدولة»[1].

قال ابن النديم: «ابن حاجب النعمان أبو الحسين عبد العزيز بن إبراهيم، وكان أبوه حاجب النعمان أبي عبدالله الكاتب، وكان أبو الحسين أحد أفراد الزمان في الفضل والنبل ومعرفة الكتابة بالدواوين، وكان إليه أيام معز الدولة ديوان السواد. ولم يشاهد خزانة للكتب أحسن من خزانته لأنها كانت تحتوي على كل كتاب عين وديوان فرد بخطوط العلماء المنسوبة. وتوفي وله من الكتب كتاب (نشوة النهار في أخبار الجوار). كتاب الصبوة، كتاب أشعار الكتاب، كتاب أخبار النساء ويعرف بكتاب ابن الدكاني، كتاب الغرر ومجتنى الزهر، كتاب أنس ذوي الفضل في الولاية والعزل»[2].

وأسماء الشعراء الكتاب والكتاب الشعراء الذين ذكرهم في كتابه «أشعار الكتاب» هي:

«محمد بن داود، القاسم بن صبيح، يحيى بن خالد، الفضل بن

(١) معجم البلدان «٥: ٢٥٩»، وفي تاريخ الخطب كما يأتي «بيان» بدلاً من «بناء».

(٢) الفهرست، ص ١٩٣ طبعة مصر.

يحيى. علي بن عبيدة. جعفر بن يحيى. الفيض بن أبي صالح. يوسف بن القاسم. أحمد بن يوسف. يعقوب بن نوح. ابن المقفع. عبد الوهاب. الفضل بن الربيع. يعقوب بن الربيع. الحسن بن سهل. الفضل بن سهل. زنبور بن الفرج. يوسف لقوة. سندي بن صدقة. سهل بن هارون. محمد بن بكر. حمزة بن خزيمه الكاتب. حماد بن نجاح الكاتب. القاسم بن يوسف. أبو عبدالله بن داود. مسلمة بن سلم. صالح بن أبي النجم. محمد بن الحسين بن شعيب. داود بن جمهور. أبو الحارث محمد بن عبدالله الحراني. إبراهيم بن العباس الصولي. محمد بن عبد الملك الزيات. الحسن بن وهب. سليمان بن وهب. أبو عثمان سعيد بن حميد الكاتب. سعيد بن وهب. موسى بن عبد الملك. الحسن بن رجاء بن أبي الضحاك. إبراهيم بن إسماعيل بن داود. عمرو بن مسعدة. مجاشع بن مسعدة. أحمد ابن المدبر. إبراهيم بن المدبر. أبو الجهم أحمد بن يوسف. أبو علي البصير. أبو الطيب عبد الرحيم الحراني. أحمد بن أبي سلمة كاتب عباس. أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري. أبو عبد الرحمن العطوي. جنان الكاتب، سليمان بن أبي سهل بن نوبخت. الحسن بن الحسين بن سهل. أحمد بن محمد بن زيدونة الكاتب، أبو حكيمة راشد بن إسحاق الكاتب [عن مخطوطة المرحوم]، أبو الغمر هارون بن محمد كاتب الحسين بن زيد. هرثمة بن الخليع. أبو جعفر محمد بن جعفر الكاتب. إبراهيم بن عيسى الدائني. علي بن عبد الكريم. أبو الحسن أحمد بن إبراهيم بن داود العبرتائي. أبو بكر محمد بن هارون بن مخلد بن أبان. أحمد بن عيسى. أبو صالح عبدالله بن محمد بن يزداد. عبدالله بن النضر الكاتب. عبدالله بن يزيد. القاسم بن يوسف السلمي. أحمد بن خالد الرياشي. غالب بن أحمد الفطن. عمر بن عثمان بن اسفنداد. علي بن الحسن المصري. سهل بن محمد الكاتب. محمد بن أحمد المعروف

بمجون الكاتب. عبدالله بن أحمد بن يوسف. عبدالله بن محمد بن عبد الملك. أبو الصقر إسماعيل بن بلبل. أبو الفضل أحمد بن سليمان بن وهب. حمد بن مهران الكاتب. أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن يعقوب ابن داود اليعقوبي. عبدالله بن عبدالله بن يعقوب. أحمد بن علي بن خيار الكاتب. منصور بن عبدالله الكاتب. أحمد بن علوية الأصفهاني. أبو الطيب محمد بن عبدالله اليوسفي. أبو الحسن علي بن عبد الغفار الجرجاني. أبو الحسين عبد الوهاب بن عمرو الشلمغاني. أبو علي أحمد بن علي بن الحسن الماذرائي. ميمون بن إبراهيم الكاتب. عبدالله ابن أخت أبي الوزير. محمد بن علي بن أبي حكيمة. محمد بن علي المعروف بديدن. محمد بن الفضل الحوفزاني الكاتب. عيسى بن فرخنشاه الكاتب. أبو علي أحمد بن إسماعيل نطاحة. علي بن محمد بن نصير بن منصور بن بسام. أبو العباس هبة الله بن محمد بن عبدالله الناشئ. أبو بكر أحمد بن محمد الطالقاني. محمد بن غالب باح الأصبهاني. أبو القاسم جعفر بن محمد ابن حدار، كاتب الطولونية. أبو محمد العباس بن الفضل الفارسي. أحمد بن صالح بن شيرزاد الكاتب. محمد بن علي الكاتب باذنجانة. محمد بن أحمد بن علي بن حيان. علي بن محمد بن سير الماذياني. عبدالله بن طالب الكاتب. محمد بن عمر المعروف بابن الخنساء. أبو الحسن علي بن محمد الفياض. أبو علي عبد الرحمن بن عيسى الهمذاني. أحمد بن محمد بن متوكل من ساكني مصر. أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد الأصبهاني. أبو الحسين أحمد بن يحيى بن أبي البغل. أبو محمد القاسم بن محمد الكرخي. مقاتل بن نصر بن المنتصر الديلي. أبو الحسين أحمد ابن خالد الماذرائي. أبو الحسين محمد بن إسحاق بن الحسين الماذرائي. أبو علي عاصم بن محمد بن الكاتب. أبو عبدالله الحسين بن أحمد الماذرائي. أبو عبدالله حكم بن معبد الأصفهاني. أبو

علي محمد بن عروس الكاتب. أبو العباس بن ثوابة. أبو الحسين بن ثوابة. القاسم بن عبيدالله بن سليمان. أبو العباس ابن الفرات. أبو الحسين علي بن عباس النوبختي. أبو عبدالله أحمد بن عبدالله النوبختي. محمد بن عبدالله السنوي (كذا) جعفر بن قدامة. أبو عبدالله المفجع البصري. أبو الفضل العباس ابن عبد الجبار. أبو القاسم علي بن محمد النسوي. أبو الطيب محمد بن علي البخاري. أحمد بن عبدالله بن رشيد الكاتب. الحسن بن محمد بن غالب بن أبي عبدالله الأصفهاني. أبو القاسم ابن أبي العلاء. حمدون بن حاتم الأنباري. يحيى بن زكريا بن يحيى. أبو علي الحسن بن يوسف. أبو عبدالله أحمد بن كامل. أبو علي محمد بن علي الفياض. أبو غالب مقاتل بن النضر. أبو جعفر محمد بن شعبة الجرجاني. أبو علي محمد بن علي بن مقلة، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن صالح بن يحيى الكاتب. أبو الحسن سعيد بن إبراهيم البرتي النصراني الكاتب. قال ابن النديم: «هذا آخر ما تضمنه كتاب أبي الحسين بن حاجب النعمان الكاتب من أسماء الكتاب الشعراء الذين اختار من أشعارهم»[(١)].

وقال الخطيب البغدادي: «علي بن عبد العزيز بن إبراهيم بن بيان بن داود الحسين المعروف بابن حاجب النعمان، كان أحد الكتاب الحذاق بصنعة الكتابة وأمور الدواوين، وله كتب مصنفة في الهزل. ذكر لي هلال بن المحسن الكاتب أنه مات يوم الجمعة لسبع بقين من شهر رمضان سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة»[(٢)].

وقال الصلاح الصفدي: «عبد العزيز بن بيان الرئيس أبو الحسين بن النعمان الكاتب البغدادي، قال الخطيب: أحد الكتاب الحذاق بأمور

---

(١) الفهرست «ص ٢٣٦-٢٣٩».

(٢) تاريخ بغداد «١٠ : ٤٥٦».

الديوان، له تواليف في الهزل، توفي سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة. منها كتاب الصوة، كتاب أشعار الكتاب، كتاب الفصل في الولاية والعزل، كتاب الغرر ومجتنى الزهر، كتاب النساء»[١].

وقال أبو علي المحسن: «ولقد شاهدت مجلساً في شهر رمضان سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة كأنه من مجالس البرامكة، ما شهدت مثله قط، قبله ولا بعده، وذلك أن كاتب الوزير أبي محمد الحسن المهلبي على ديوان السواد أبا الحسين عبد العزيز بن إبراهيم المعروف بابن حاجب النعمان سقط من روشن في دار أبي محمد على دجلة فمات في اليوم الثامن من السقطة، فجزع عليه أبو محمد وجاء من غد إلى أولاده لأنهم كانوا دفنوه عشياً وكنت معه فعزاهم بأعذب لسان، وأحسن بيان ووعدهم الإحسان وقال: أنا أبوكم وما فقدتم من ماضيكم غير شخصه. قال لابنه الأكبر أبي عبدالله: قد وليتك موضع أبيك ورددت إليك عمله ووليت أخاك أبا الحسين - وكان هذا صبياً سنه عشر سنين أو نحوها - وأجريت عليه كذا وكذا (رزقاً كبيراً وقد ذهب عني)، فليلزمه[٢] فإن سنيهما متقاربة ليتعلم بتعلمه وينشأ بنشوئه فيجب حقه عليه. ثم قال لأبي العلاء صاعد بن ثابت خليفته على الوزارة: اكتب عهداً لأبي عبدالله واستدع كل من كان أبو الحسن - ﷺ - مستأجراً منه شيئاً فخاطبه في تجديد الإجارة للورثة فإن أكثر نعمه إنما كانت دخالات وإجارات ومزارعات قد انحلت الآن بموته، ومن امتنع فزده من مالي واسأله ولا تقنع إلّا بتجديد العقد كيف جرت الحال. ثم قال لأبي المكارم بن ورقاء - وكان سلف[٣] الميت -: إن ذيل أبي الحسن طويل، وقد كنت أعلم أنه يجري على أخواته وأولادهن

(١) الوافي بالوفيات «٢٠٦٦ الورقة ٢١٠».

(٢) لغله أراد «فليلزم أخاه أبا عبدالله».

(٣) سلف الرجل بكسر السين وتسكين اللام: زوج أخت زوجه.

وأقاربه شيئاً كثيراً في كل شهر، وهؤلاء الآن يهلكون بموته ولا حصة لهم في إرثه، فقم إلى ابنة أبي محمد الماذرائي - يعني زوجة المتوفى - فعزها عني، واكتب منها بجريدة بأسماء جميع النساء اللواتي كان أبو الحسين يجري عليهن وغيرهن من الرجال، وضعفاء حاشيته، وقال لأبي العلاء: إذا جاءك بالجريدة فأطلقها عاجلاً لشهر. وتقدم بإطلاقها على الأدرار، فبلغت الجريدة ثلاثة آلاف وكسراً في الشهر، وعملت في المجلس وأطلق مثلها وامتثل جميع ما رسم به أبو محمد. فلم يبقَ أحد إلّا بكى ورقة واستحساناً لذلك... وقلت أنا لأبي محمد ذلك اليوم: لو كان الموت يستطاب في وقت من الأوقات لطاب لكل ذي ذيل طويل في أيام سيدنا الوزير، فإن هذا الفعل تاريخ الكرم، وبه يتحقق ما يرى عن الأسلاف من الأجواد والماضين من الكرماء الأفراد. وغير ذلك مما حضر في الحال. ثم نهض أبو محمد - ﷺ - فارتفعت الضجة من النساء والرجال وأهل الدار والشارع بالدعاء له والشكر»[١].

وقد ذكر القلقشندي كتاب «ذخيرة الكتاب» واستمد منه وقال إنه لابن حاجب النعمان[٢]، والظاهر أنه لابن المترجم أبي الحسن علي بن عبد العزيز بن حاجب النعمان.

١٩ عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر عين الدين أبو الحسين الفارسي المحدث المؤرخ، قال ابن الفوطي:

«ذكره ياقوت الحموي في كتاب معجم الأدباء، وأبو النضر الفامي في تاريخ هراة وقال: كان أديباً فاضلاً. قال ياقوت: لم يرَ بخراسان والعراق أجمع منه للفضائل وهو سبط أبي القاسم القشيري، وخرج له

(١) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة «١ : ٣٩-٤١».

(٢) صبح الأعشى «٢: ٤٨ - ٤٩» ومختصرة «ص ١٦».

الحفاظ الفوائد كالإمام أبي الفضل محمد بن أحمد الجارودي. وهو الذي صنف الذيل على تاريخ الحاكم منذ وفاة الحاكم سنة خمس وأربعمائة، وقرأ الكثير على المشايخ، وكتب عن الإمام أبي الحسن علي بن فضال المجاشعي، واختلف إلى إمام الحرمين الجويني وخرج إلى النواحي ونسا ودخل خوارزم وإلى غزنة، ومنها إلى لوهور، وقرأ عليه الناس تصانيف القشيري، وصنف كتباً منها كتاب (المفهم لصحيح مسلم) وغير ذلك، وله شعر حسن. منه قوله:

من يبغِ مالاً في الورى فأنا إلى طلب المعالي رائح غادي
نفسي وإن فقدت أمانيها فقد أبت أن[1] تلين لخدمة الأوغاد

مولده سنة إحدى وخمسين وأربعمائة، وتوفي سنة تسع وعشرين وخمسمائة»[2].

وقد نقل ابن الفوطي من تاريخ نيسابور لعبد الغافر الفارسي المذكور كما جاء في ترجمة طاهر ابن عبدالله النوراباذي رئيس نيسابور، قال ذكره[3] الإمام عين الدين عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي في تاريخه.

وقال الصلاح الصفدي: «عبد الغافر بن إسماعيل بن أبي الحسين عبد الغافر[4]، هو حفيد الحافظ المذكور آنفاً، هو الحافظ أبو الحسين الفارسي، مصنف السياق لتاريخ نيسابور، ومعجم الغرائب في غريب الحديث، والمفهم شرح مسلم. كان إماماً محدثاً حافظاً أديباً فصيحاً مفوهاً، روى عنه ابن عساكر بالإجازة وتوفي سنة تسع وعشرين

(١) تقرأ وصلية لا قطعية ليستقيم الوزن.
(٢) تلخيص معجم الألقاب «٤ : ٢٤».
(٣) المرجع المذكور «٤ : ١٨٨».
(٤) المذكور هو «عبد الغافر ركن الدين الزوشتاني الفقيه الشافعي».

وخمسمائة. قال ياقوت: نقلت من خطه الذي يفوق أصداغ الملاح قوله، بل قصائد تفوق سلاف الراح»(١).

⓴ عبد الكافي الهاروني اليهودي:

قال الصفدي: «صاحب الخط المليح إلى الغاية على طريقة ابن البواب. كان موجوداً بعد مائة(٢)، قال ياقوت: أنشدت من شعره:

قلبي معنى عميد ... بين الهوى والهواء

هذا يقود زمامي ... وذا يصد هوائي

يا من يقرب وصلي منه موعده ... لولا عوائق من خلف تباعدُهُ

لا تحسبنَّ دموعي البيض غير دمي ... وإنما نَفَسي الحامي يصعدُهُ»(٣)

㉑ عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد الإمام أبو القاسم القشيري النيسابوري الزاهد الصوفي مؤلف (الرسالة) المشهورة في الصوفية والتصوف:

قال الصلاح الصفدي: «شيخ خراسان وأستاذ الجماعة ومقدم الطائفة... توفي أبو القاسم سادس عشر شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين وأربعمائة، ودفن بالمدرسة بباب الطاق بجنب شيخه الأستاذ أبي علي الدقاق. قال ياقوت... أخذ طريق التصوف عن الأستاذ أبي علي الدقاق وأخذ هو عن أبي القاسم الفيروزأبادي وأخذ هو عن الشبلي عن

---

(١) الوافي بالوفيات «٢٠٦٦ الورقة ٢٣٨ نسخة دار المكتبة الوطنية بباريس»، ولعبد الغافر ترجمة في الوفيات «١: ٣٣١» وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي «٤: ٢٥٥»، وغيرهما.

(٢) كذا جاء في النسخة الخطية للوافي بالوفيات والظاهر أن الأصل «بعد أربعمائة».

(٣) الوافي بالوفيات «نسخة دار الكتب الوطنية المقدم ذكرها ٢٠٦٦ الورقة ٢٤٦».

الجنيد عن السري عن معروف الكرخي عن داود الطائي عن التابعين وله كتاب آداب الصوفية وكتاب بلغة الفاضل، وكتاب التحبير في علم التذكير»[١].

وقال سبط ابن الجوزي في وفيات سنة ٤٦٥هـ: «عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد أبو القاسم القشيري النيسابوري، وأمه سُلَمِيّة ولد سنة ست وسبعين وثلاثمائة في ربيع الأول ومات أبوه وهو طفل، فنشأ وقرأ الأدب والعربية، وكان يميل إلى أبناء الدنيا فدخل على أبي [علي] الدقاق فأعجبه حاله، فصحبه فجذبه من ذلك، وتفقه على [أبي] بكر [محمد] بن بكر الطوسي وأخذ علم الكلام عن ابن فورك، وصنف التفسير الكبير والرسالة، وكان يحب الصوفية وأهل الدين والطريقة، عظيماً عند أهل نيسابور يعظ ويتكلم بكلام الصوفية، وخرج إلى الحج وقدم بغداد. وكانت وفاته في رجب وقيل في ربيع الآخر بنيسابور ودفن بالمدرسة إلى جانب شيخه أبي علي الدقاق وصلى عليه أكبر أولاده عبدالله، ولم يقرب أحد من أولاده وأهله الزاوية[٢] التي كان يجلس عليها ويصنف ويتعبد، احتراماً وتعظيماً له، وكان قد أهدى له بعض أصحابه فرساً فركبه عشرين سنة لم يركب غيره، فلما مات أقام الفرس أسبوعاً لا يأكل ولا يشرب حتى مات، فكان بينه وبين وفاته ستة أيام. ومن شعره:

الدهر ساومني عمري فقلت له   لا بعت عُمري بالدنيا وما فيها
ثم اشتراه تفاريقاً[٣] بلا ثمن   تبت يداً صفقة قد خاب شاريها

(١) الوافي بالوفيات «نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٦٦ الورقة ٢٥٢».
(٢) لعل الأصلية «الزلية».
(٣) يقال «باعه أو اشتراه تفاريق» وهو ضد الاشتراء بالجملة والجمل.

وكان ثقة حسن الوعظ، مليح الإشارة يعرف الأصول على مذهب الأشعري والفروع على مذهب الشافعي - رضي الله عنه - ولما قدم بغداد عقد مجلس التذكير فروى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - (السفر قطعة من العذاب) الحديث، فقام إليه سائل فقال: لم سماه - صلى الله عليه وسلم - قطعة من العذاب؟ فأجاب بديهاً: لأنه سبب فراق الأحباب. فصاح الناس وماجوا ولم يقدر على إتمام المجلس، فنزل... وكان له من الولد عبدالله وعبد الواحد وعبد الرحمن وعبد الرحيم وعبيدالله وعبد المنعم، وأثنى عليهم ابن السمعاني[1]..».

٢٢ عبد اللطيف بن يوسف بن محمد موفق الدين أبو محمد البغدادي الأديب الحكيم:

قال ابن الفوطي: «ذكره الفاضل شهاب الدين ياقوت الحموي في كتاب معجم الأدباء وقال: لبس الخرقة من ضياء الدين أبي النجيب [عبد القاهر] السهروردي، وقرأ على الشيخ الحسن بن علي بن عبيدة الكرخي، وله تصانيف في الأدب والحديث والطب، وذكره الفاضل في رسالة كتبها إلى الوزير نجم الدين بن المجاور في حق الشيخ موفق الدين عبد اللطيف يقول فيها: أديب ملأ فيه الأسماع (كذا) وفاضل لا بأخبار الآحاد ولكن بتوطؤ الإجماع (وعينه فُراره) وفي لسانة من العبارة ماره (كذا) وفي قلبه من الذكاء ناره. توفي في المحرم سنة تسع وعشرين وستمائة، ومولده سنة سبع وخمسين وخمسمائة»[2].

---

(١) مرآة الزمان «نسخة باريس ١٥٠٦ الورقة ١٤١» وله ترجمة في تاريخ بغداد للخطيب «١١: ٨٣» ودمية القصر للباخرزي «ص ١٩٤» وأنساب السمعاني في «القشيري» والمنتظم «٨: ٢٨٠» والكامل في وفيات سنة ٤٦٥هـ والوفيات «١: ٣٢٤» وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي «٣: ٢٤٣» والنجوم الزاهرة «٥: ٨١» والشذرات «٣: ٣١٥»، وحواشي تكملة إكمال الإكمال «ص ١٦٤».

(٢) تلخيص معجم الألقاب «ج ٥ الترجمة ١٩٨ من الميم».

وقال الصلاح الصفدي: «عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي الموصلي البغدادي المولد والأدب، أبو محمد بن أبي العز النحوي، أسمعه والداه الكثير في صباه من أبي الفتح بن البطي وأبي زرعة طاهر ابن محمد بن طاهر المقدسي، وأبي القاسم يحيى بن ثابت بن بندر البقال وأبي بكر عبدالله بن النقور وغيرهم، وتفقه للشافعي وقرأ العربية، على [كمال الدين] ابن الأنباري، وصحب الوجيه [المبارك] أبا النجيب الضرير النحوي، وبرع في النحو وتميز على أقرانه وقرأ الطب والحكمة، وصنف في الأدب وغيره، وكان يكتب (خطاً) مليحاً وسافر إلى الشام ودخل مصر ولقي قبولاً، وقرأ الناس عليه الأدب والطب، وروى أكثر مسموعاته وكان غزير الفضل، كامل العقل، حسن الأخلاق محباً للعلم وأهله، ودخل بلاد الروم وأقام بها مدة وكان يطب ملكها وصادف قبولاً. ولما توفي الملك عاد إلى حلب وحدث بها وحج وأقام ببغداد مريضاً بعلة الذرب وتوفي سنة تسع وعشرين وستمائة»[1].

وترجمه الصفدي ثانية ظاناً أنه رجل آخر، قال: «عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي بن أبي سعد العلّامة موفق الدين أبو محمد الموصلي الأصل البغدادي الفقيه الشافعي النحوي اللُّغوي المتكلم الطبيب الفيلسوف المعروف قديماً بابن اللبان، لقبه تاج الدين الكندي بالجدي المطجن، لرقة وجهه وتجعده ويبسه. ولد ببغداد في أحد الربيعين سنة تسع وخمسين وخمسمائة، وتوفي ببغداد سنة تسع وعشرين وستمائة، سمعه أبوه من ابن البطي وأبي زرعة المقدسي وشهدة وجماعة وحدث بدمشق والقدس ومصر وحران وبغداد، وكان أحد الأذكياء المتضلعين من الآداب والطب وعلم الأوائل، إلّا أن دعاويه كانت أكثر

(١) الوافي بالوفيات «نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٦٦ الورقة ٢٥٣».

من علومه، وكان دميم الخلقة نحيفها قليل لحم الوجه. بالغ القفطي في الحط عليه، وكان من يشغل من دمشق إلى حلب (كذا). ومن كلامه: اللهم أعذنا من جموح الطبيعة وشموس النفس، وسلس لنا منار التوفيق، وخذ بنا في سواء الطريق، يا هادي العُمي، يا مرشد الضلال، يا محيي القلوب الميتة بالإيمان، خذ بأيدينا من مهواة الهلكة، ونجنا من ردغة الطبيعة، وطهرنا من درن الدنيا الدنية بالإخلاص لك والتقوى إنك مالك الدنيا والآخرة سبحان من عم بحكمة الوجود، فاستحق بكل وجه أن يكون المعبود، تلألأت بأنوار جلاله الآفاق، وأشرقت شمس معرفتك على النفوس إشراقاً وأي إشراق. ومن تصانيفه: غريب الحديث، والمجرويه (كذا) والواضحة في الفاتحة، ومنها كتاب «رُبَّ. كتاب الألف واللام، شرح بانت سعاد، ذيل الفصيح[1]، خمس مسائل نحوية، شرح مقدمة ابن بابشاذ، شرح الخطب النباتية، شرح سبعين حديثاً، شرح أربعين حديثاً طبية، الرد على فخر الدين الرازي في تفسير سورة الإخلاص، شرح نقد الشعر لقدامة، قوانين البلاغة، الإنصاف بين ابن بري وابن الخشاب، في كلاهما على المقامات، مسألة (أنت طالق في شهر ما بعد قبله رمضان) كتاب قبسة العجلان في النحو، اختصار العمدة لابن رشيق، مقدمة حساب، اختصار كتاب النبات، اختصار كتاب الحيوان لأرسطو، واختصر كتباً كثيرة في الطب، كتاب أخبار مصر (الكبير)، الإفادة في أخبار مصر[2] تاريخ يتضمن سيرته[3]، مقالة في الرد على اليهود والنصارى، مقالة في النفس، مقالة في العطش، مقالة

(١) قد طبع هذا الكتاب مع فصيح ثعلب بمصر.

(٢) قد طبع هذا الكتاب غير مرة وبه اشتهر مؤلفه في العالم الغربي بحيث قل أن أهمله معجم رجال غربي للعلماء.

(٣) نقل منه ابن أبي أصيبعة في عيون الأنباء في طبقات الأطباء ٢: ٢٠٣».

في السقنقور، كتاب في العلم الإلهي، كتاب الجامع الكبير في المنطق والطبيعي والإلهي، زهاء عشر مجلدات وبقي يصنف فيه مدة شرح (الراحمون يرحمون الرحمن) اختصار الصناعتين، للعسكري، اختصار كتاب مادة البقاء للتميمي، كتاب بلغة الحكيم، للشيخ تاج الدين الكندي حيث قال الخطيب ابن نباته في أول خطبة ذكر فيها وفاة النبي ﷺ، الحمد لله المنتقم ممن خالفه، المهلك من آسفه، المتوحد في قهره، المتفرد بعز أمره فقال الشيخ تاج الدين الكندي: العجب ممن يفتح هذه الخطبة بمثل هذا الكلام لولا غفلة لحقت الخطيب، ولائق بها أن يكون افتتاحها: الحمد لله العادل في أقضيته بلا جور في قضائه الممضي حكمه في بريته بلا ريب في مضائه، المتفرد بالبقاء بلا مشارك له في بقائه، المرجو روحه فلا راحة لأوليائه دون لقائه وهذه السجعات في غاية المناسبة لافتتاح خطبة يذكر فيها وفاة رسول الله، ﷺ، فقال موفق الدين المذكور: الخطيب إنما قال ذلك نظراً إلى قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾﴾. وهذا الجواب في غاية السداد والحسن، ولو أورد على الخطيب وهو حي ما أجاب بأحسن من هذا الجواب ولا أسد»[(١)].

وقال أبو عبدالله بن الدبيثي: «عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي بن أبي سعد الموصلي البغدادي المولد أبو محمد ابن أخي سليمان الموصلي، أديب فاضل له معرفة بالنحو واللُّغة والعربية وعلم الكلام والطب، وسمعه والده في صباه من جماعة منهم أبو الفتح محمد بن عبد الباقي المعروف بابن البطي وأبو زرعة طاهر بن محمد المقدسي وأبو القاسم يحيى بن ثابت الوكيل وغيرهم، وغلب عليه علم الطب والأدب وبرع فيهما. خرج من بغداد إلى الشام وديار مصر وأقام هناك،

---

(١) الوافي بالوفيات «نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٦٦ الورقة ٢٤٣».

وقرأ الناس عليه هناك وسمعوا منه وانتفعوا به. بلغني أن مولده في سنة سبع وخمسين وخمسمائة»[١].

وقال زكي الدين المنذري في وفيات سنة «٦٢٩هـ»: وفي الثاني عشر من المحرم توفي الشيخ الأجل العالم أبو محمد عبد اللطيف ابن الشيخ الأجل الفقيه أبي العز يوسف بن أبي البركات محمد بن علي بن أبي سعد الموصلي الأصل، البغدادي المولد الشافعي النحوي اللُّغوي الحكيم المنعوت بالموفق، ببغداد ودفن بالوردية[٢]. ومولده ببغداد في أحد الربيعين سنة سبع وخمسين وخمسمائة. سمع الكثير بإفادة والده من أبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان وأبي القاسم يحيى بن ثابت بن بندار وأبي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي وأبي علي الحسن بن علي بن الحسن المقرئ وأبي الحسين عبد الحق بن عبد الخالق ابن أحمد بن يوسف وفخر النساء شهدة بنت أحمد بن الفرج الأبري وجماعة جمة سواهم، واشتغل بالنحو واللُّغة وبرع فيهما، واشتغل بالطب والكلام وغير ذلك وصنف تصانيف مفيدة مختصرة ومطولة، وحدث ببغداد ودمشق والبيت المقدس ومصر وغير ذلك من البلاد. سمعت منه بالقاهرة وبالبيت المقدس، وهو من بيت العلم والحديث. والده أبو العز يوسف كان فاضلاً نفقه على الإمام أبي النجيب السهروردي وصحبه وسمع منه، وسمع أيضاً بنفسه من القاضي أبي بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري والحافظ أبي القاسم إسماعيل بن أحمد السمرقندي وأبي الحسن علي بن هبة الله بن عبد السلام وأبي منصور

---

(١) ذيل تاريخ بغداد «نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٥٩٢١ الورقة ١٦٢»، ولم يذكر ابن الدبيثي وفاته لأن آخر نشرة لتاريخه كانت سنة «٦٢١هـ».

(٢) حي من مقابر بغداد الشرقية وتعرف اليوم بمقبرة الشيخ عمر وهو شهاب الدين أبو حفص عمر بن محمد السهروردي.

محمد بن عبد الملك بن خيرون وجماعة سواهم. وقد تقدم ذكر عميه: أبي الفضل سليمان وأبي الحسن علي[١].

وقال تقي الدين بن قاضي شهبة: «عبد اللطيف بن يوسف بن محمد ابن علي العلّامة موفق الدين أبو محمد البغدادي، أصله من الموصل... ومن كلامه: من لم يذق لذة العلم ولم يكدح لم يفلح[٢].

وقال ابن النجار كما جاء في الاختصار: «عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي الموصلي الأصل، البغدادي المولد والدار أبو محمد بن أبي العز. أسمعه والده من أبي الفتح محمد أبي عبد الباقي بن البطي وأبي زرعة طاهر بن محمد المقدسي ويحيى بن ثابت بن بندار وأبي بكر عبدالله ابن محمد بن أحمد بن النقور، في آخرين، وتفقه في صباه على مذهب الإمام الشافعي، وقرأ العربية على عبد الرحمن الأنباري، وصحب شيخنا الوجيه الضرير النحوي مدة حتى برع في النحو وتميز وقرأ علم الطب حتى أحكمه وصنف مصنفات في الأدب وغيره، وكان يكتب خطاً مليحاً، وسافر إلى الشام ودخل ديار مصر ورأى هناك قبولاً كثيراً، وكان غزير الفضل كامل العقل ثم إنه دخل إلى بلاد الروم وأقام بها مدة، وكان يطب ملكها وصادف قبولاً عظيماً فلما توفي الملك عاد إلى حلب وحدث بها ثم توجه إلى بغداد، فأقام بها إلى أن توفي ثاني عشر محرم سنة تسع وعشرين وستمائة ودفن في مقبرة الوردية، وكان مولده في أحد الربيعين من سنة سبع[٣] وسبعين»[٤]. وقال ابن العماد الحنبلي: «وشرح

(١) التكملة لوفيات النقلة «نسخة مكتبة البلدية بالإسكندرية ١٩٨٢م د ج ٢ الورقة ٩٩».

(٢) طبقات الشافعية «نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢١٠٢ الورقة ٦١».

(٣) في الهامش «كذا ذكره الشيخ» وقد قدمنا أن مولده كان سنة «٥٥٧».

(٤) المستفاد من ذيل تاريخ بغداد «نسخة المجمع المصورة، الورقة ٥١». ولعبد اللطيف البغدادي ترجمة مفصلة في عيون الأنباء «٢: ٢٠١» وترجمة في ذيل مرآة الزمان =

أحاديث ابن ماجه المتعلقة بالطب وحدث ببلدان كثيرة، وقال الذهبي: كان أحد الأذكياء البارعين في اللُّغة والآداب والطب وعلم الأوائل لكن كثرة دعاويه أزرت به، ولقد بالغ القفطي في الخط عليه وظلمه وبخسه حقه»[1].

٢٣ عبد الواحد بن علي بن برهان أبو القاسم العكبري النحوي:

قال الذهبي في وفيات سنة «٤٥٦هـ»: «بقية الشيوخ العالمين بالعربية والكلام والأنساب، سمع... قال الحموي في تاريخ الأدباء: نقلت من خط عبد الرحيم بن النفيس بن وهبان قال نقلت من خط أبي بكر محمد بن منصور السمعاني سمعت المبارك بن عبد الجبار الصيرفي. سمعت أبا القاسم بن برهان يقول: دخلت على الشريف المرتضى في مرضه فإذا قد حول (وجهه) إلى الحائط فسمعته يقول... فقمت وخرجت فما بلغت عتبة الباب حتى سمعت الزعقة عليه»[2].

وقال الصلاح الصفدي: «عبد الواحد بن علي بن عمر بن إسحاق بن إبراهيم بن بَرهان (بفتح الباء الموحدة) أبو القاسم الأسدي العكبري النحوي، صاحب اللُّغة والعربية والتواريخ وأيام العرب. قرأ على عبد السلام البصري وأبي الحسن السمسمي، وكان يحضر حلقته فتىً مليح الوجه، فانقطع عنه فسأل عنه، فقيل: أن عميد الملك [الكندري] اعتقل والده، فانحدر إلى باب المراتب فصادف الكندري، فحين رآه أقبل عليه

= لليونيني «١: ١٨٠» والنجوم الزاهرة وفوات الوفيات «٢: ٧» وهي منقولة في الأغلب من الوافي بلا إشارة «٦: ٢٧٩».

(١) الشذرات «٥: ١٣٢».

(٢) تاريخ الإسلام «نسخة المتحفة» البريطانية «الورقة ٥٦».

مسلماً، ووقف، الغلام حوله، فقال له ابن برهان: (فيك الخصام وأنت الخصم والحكم). ولم يزد على ذلك. فوجم الكندري وسأل عمن في حبسه، فأخبر بالرجل وإن ابنه يغشى الشيخ للاقتباس، فأطلقه ووهبه ما عليه وكان ثمانية عشر ألف دينار. ومن شعر ابن برهان:

أحبتنا بأبي أنتم وسقياً لكم أينما كنتم

أطلتم بعادي بميعادكم وقلتم نزور فما زرتمُ

فإنْ لم تجودُوا على عبدكم فإن المُعَزي به أنتُمُ»[1]

وقال سبط ابن الجوزي في وفيات سنة «٤٥٦هـ»: «عبد الواحد بن علي بن برهان أبو القاسم النحوي، كان عالماً فاضلاً بعلوم شتى منها علم العربية والنحو، ولولا شراسة أخلاقه له آثار باقية وكتب مروية، ولم يلبس سراويلاً قط ولا (كان) يغطي رأسه، ولم يقبل لأحد عطاءاً، وهو القائل: من قال إن (مِن) للتبعيض فقد جاء أهل اللُّغة بما لا يعرفونه. وتوفي ببغداد جمادى الأولى وقد أناف على الثمانين، وقد طعن فيه ابن عقيل، وقال محمد بن عبد الملك الهمذاني: أنه كان يميل إلى المرد الصباح ويقبلهم من غير ريبة»[2].

وقال محب الدين النجار: «قرأت في كتاب الفنون لأبي الوفاء علي ابن عقيل الفقيه الحنبلي بخطه قال: قدم علينا أبو المعالي الجويني أول ما دخل الغز فتكلم مع أبي إسحاق [الشيرازي] وأبي نصر بن الصباغ وسمعت

---

(١) الوافي بالوفيات «نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٦٦ الورقة ٢٨٢»، وله ترجمة في تاريخ الخطيب «١١: ١٧» والمنتظم «٨: ٢٣٦» ونزهة الألباء «ص ٢٣٣» والجواهر المضيئة «ج ١ ص ٣٣٣» وفوات الوفيات «١: ١٩». وأنباء الرواة «٢: ٢١٣» والبغية «ص ٣١٧».

(٢) مرآة الزمان «نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٥٠٦ الورقة ١٠٠».

كلامه وقال... كان الشيخ أبو القاسم الأسدي المعروف بابن برهان العكبري النحوي (وكان متفنناً في العلوم علامة في النحو والنسب وعلوم القرآن والأصول) عند عميد الملك، وقد كان فاتشه الشيخ أبو المعالي الجويني وكان قدم علينا سنة تسع وأربعين (وأربعمائة) شاباً أشقر اللحية، فجرى منه مقاولة للشيخ الإمام أبي القاسم في العباد هل لهم أفعال؟ فقال: إن وجدت في القرآن أية تقتضي ذلك فالحجة لك، فقال الشيخ أبو القاسم ﴿وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ﴾[1] ومد صوته وجعل يقول (هم لها عاملون) وأصرح من هذه الإضافة لا يكون ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾[2]. ﴿لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾[3] أي قد كانوا مستطيعين. فأخذ أبو المعالي يستروح إلى التأويل، فقال: والله إنك بارد تتأول صريح الكلام لتصحح بتأويلك كلام أبي الحسن الأشعري، وأكله بالحجة فبهت ابن الجويني. وكان أيضاً في دولة عميد الملك نوع عصبية على الأشعرية وأصحاب الحديث، فقبض أبا المعالي عن الانبساط وإلا فقد كان أحسن الناس لفظاً وأقواهم منه في النظر»[4].

وقال أبو الفرج ابن الجوزي في ترجمة أبي الحسن عبد العزيز بن الحارث التميمي المتوفى سنة ٣٧١هـ: «وقد تعصب عليه الخطيب وهذا شأنه في أصحاب أحمد، فحكى عن أبي القاسم عبد الواحد بن علي الأسدي العكبري أن التميمي وضع حديثاً، وهذا العَكبري لا يعول على قوله فإنه لم يكن من أهل الحديث والعلم وإنما كان يعرف شيئاً من العربية

---

(١) سورة المؤمنون «الآية ٦٣».
(٢) سورة البقرة «الآية ١٠٩».
(٣) سورة التوبة «الآية ٤٢».
(٤) التاريخ المجدد لمدينة السلام «نسخة المكتبة الظاهرية، الورقة ١٣».

ولم يَروِ شيئاً من الحديث، كذلك ذكر عنه الخطيب وكان أيضاً معتزلياً»[١].

٢٤ عبد الواحد بن محمد بن علي بن زكريا أبو القاسم:

قال الصفدي: «قال ياقوت: وقفت على كتاب شرح فيه أشعار أبي الطيب المتنبي فأجاده وكبره وهو من أهل أصبهان»[٢].

٢٥ عبيدالله بن أحمد بن خرداذبه أبو القاسم:

قال الصفدي: كان خرداذبه مجوسياً أسلم على يد البرامكة، وتولى القاسم هذا البريد والخبر بنواحي الجبل، ونادم المعتمد واختص به قال ياقوت في معجم الأدباء: وكان أبو الفرج الأصبهاني إذا أورد عنه شيئاً في كتابه أوقعه (كذا) بالوقيعة فيه والتنقص له بقوله: إنه كثير التحصيل (كذا). ومن تصانيفه كتاب المسالك والممالك، كتاب أدب السماع، كتاب الطبيخ كتاب اللهو والملاهي، كتاب جمهرة الأنساب لفرس، كتاب الأنواء، كتاب الندامى والجلساء، كتاب الشراب ومن شعره:

في مثل وجهك يحسن الشعر ويكون فيه لذي الهوى عذرُ
ما إن نظرت إلى محاسنه إلّا تداخلني له كبرُ
تتزين الدنيا بطلعته ويكون بدراً حين لا بدرُ[٣]

---

(١) المنتظم «٧، ١١٠».

(٢) الوافي بالوفيات «نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٦٦».

(٣) الوافي بالوفيات «نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٦٤ الورقة ٢٩٧»، وهذا الذي ذكره الصفدي نقلاً من معجم الأدباء أكثره منقول من كتاب «الفهرست» لابن النديم «ص ٢١٢ من طبعة مصر» سوى الأبيات الثلاثة وسوى تنقص أبي الفرج.

قال محب الدين محمد بن النجار: «عبيدالله بن أحمد بن خرداذبه أبو القاسم الكاتب، كان جده خرداذبة مجوسياً فأسلم على يد البرامكة، وتولى عبيدالله هذا البريد والخبر بنواحي الجبل ونادم المعتضد وخص به، وكان راوية للأخبار والآداب. روى عنه أبو علي الكوكبي وأبو عبدالله الحكيمي ومحمد بن عبد الملك التاريخي وله مصنفات منها كتاب المسالك والممالك وكتاب الندمان والجلساء وكتاب اللهو والملاهي وكتاب الطبيخ وكتاب الشراب. قرأت في كتاب أحمد بن أبي طالب الكاتب بخطه أنبأنا، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن إبراهيم الحكيمي أنبأني عبيدالله بن عبدالله بن خرداذبه قال حدثني أبي قال: كان كسرى ابرويز قد قال له منجموه إنك تقتل. فقال: لأقتلن الذي يقتلني فأمر بسم يخلط له في أدوية ثم كتب عليه (دواء للجماع مجرب، من أخذ منه وزن كذا وكذا مرة) وصيره في خزانة الطب، فلما قتله ابنه شيرويه وفتش خزائنه مر به فقال في نفسه أبهذا الدواء كان يقوى على شيرين، فأخذ منه فمات، فقتله أبوه وهو ميت. أنبأنا عبد الوهاب بن علي الأمين [ابن سُكينة] عن محمد بن عبد الباقي الشاهد أن الحسن بن علي الجوهري أخبره قال أنبأنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه قراءة عليه عن أبي بكر محمد بن خلف المرزبان قال أنشدت لابن خرداذبه:

في مثل وجهك يحسن الشعر ويكون فيه لدي الهوى عذر
ما إن نظرت إلى محاسنه إلّا تداخلني له كبر
تتزين الدنيا بطلعته ويكون بدراً حين لا بدر[1]

وقال الذهبي كما جاء في لسان ميزان الاعتدال: عبيدالله بن أحمد بن

(١) التاريخ المجدد لمدينة السلام «نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق، الورقة ٨٠، ٨١».

خرداذبه[١] (بضم المعجمة وسكون الراء[٢] وآخره موحدة مضمومة ثم هاء ليست للتأنيث يكنى أبا القاسم. . . إنه عبيدالله بن عبدالله بن خرداذبة. . . وكان جده مجوسياً وعني هو بالكتابة. . . وكان راوية للأخبار. . . وكان يأتي في تصانيفه بالغرائب حتى قال بعضهم في شيء نقله عنه (كذا زعم ابن خرداذبه) وإن يك كاذباً فعليه كذبه، وأنشد له المرزباني شعراً وسطاً، وممن كذبه أبو الفرج الأصبهاني».

وقال أبو الفرج الأصبهاني في أخبار معبد المغني: «وذكر ابن خرداذبه أنه غنى في دولة بني أمية وأدرك دولة بني العباس، وقد أصابه الفالج وارتعش وبطل، فكان إذا غنى يضحك منه ويهزأ به. وابن خرداذبه قليل التصحيح[٣] لما يرويه ويضمنه كتبه، والصحيح أن معبداً مات في أيام الوليد بن يزيد بدمشق وهو عنده»[٤].

وقد ضبط مؤلف تاج العروس في مادة (روم) خرداذبه بضم الخاء وسكون الراء وفتح الدال بعدها ألف وكسر الذال المعجمة وسكون الياء التحتية وآخرها هاء كما قال ناشروا الأغاني، وقد طبع كتابه «المسالك والممالك» في ليدن بهولندة من ممالك أوربة سنة ١٩٠٧م.

٢٦ عبيدالله بن عبد الرحيم أبو القاسم الأصبهاني:

قال الصفدي: أحد فضلاء أصبهان وأدبائها، له تصانيف منها كتاب

(١) المطبوع في لسان الميزان «٤: ٩٦ (خودادبه) وهو غلط».

(٢) في المطبوع «الواو» وهو تصحيف.

(٣) في نسخة «التحصيل».

(٤) الأغاني «١: ٣٦ طبعة دار الكتب المصرية». ثم نقل من كتابه في أخبار أبي سعيد مولى فائد «(كما في ج ص ٣٣٠» وقال في ترجمة (نبيه): «زعم ابن خرداذبه أنه رجل من بني تميم صليبة. . .».

أخبار أبي الطيب، كتاب استدرك فيه على ابن جني في كتابه الصغير المسمى بالواضح. قال ياقوت: لا أعرف من حاله شيئاً إلّا أنه كان به[١] سنة إحدى وأربعمائة (كذا)[٢].

٢٧ عبدالله بن علي بن نصر بن حمرة[٣] بن علي بن عبيدالله أبو بكر بن أبي الفرج التيمي المعروف بابن المارستانية:

قال الصلاح الصفدي: «هكذا كان يذكر نسبه ويوصله إلى أبي بكر الصديق - رضي -. . . قال ياقوت: وعني بجمع تاريخ بغداد أزرى فيه على الخطيب وسماه كتاب (ديوان الإسلام الأعظم) قسمه ثلاثمائة وستين كتاباً، وفي كل كتاب أسماء توافق أنسابها وطول في ذلك وله كتاب تاريخ الحوادث ولم يتم وكتاب في الصفات وغير ذلك. . . وفيه يقول أبو جعفر [أحمد] ابن الواثق:

دع الأنساب لا تعرض لتيم ... فأين الهجن من ولد الصميم
لقد أصبحت في تيم دعياً ... كدعوى الحيص بيصَ إلى تميم»

وقال محب الدين بن النجار: «ورأيت المشايخ الثقات من أصحاب الحديث وغيرهم ينكرون نسبه هذا ويقولون إن أباه وأمه كانا يخدمان المرضى بالمارستان، وكان أبوه مشهوراً بفريج تصغير (الفرج)، عامياً لا يفهم شيئاً وإنه سئل عن نسبه فلم يعرفه ثم ادعى لأمه نسباً إلى قحطان وادعى لأبيه سماعاً من أبي بكر محمد بن عبد الباقي وسمعه منه، وذلك باطل، وكان قد طلب العلم في صباه، وتفقه لأحمد بن حنبل وسمع كثيراً

(١) لعله «حيا».
(٢) الوافي بالوفيات «نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٦٤ الورقة ٣٠٥».
(٣) قال الصفدي وغيره «وجده حمرة بالحاء وسكون الميم».

وكتب بخطه وحصل الأصول، ولم يقنع بذلك حتى ادعى السماع ممن لم يدركه واختلق على الكتب طباقاً بخطوط مجهولة، وجمع مجموعات من التواريخ وأخبار الناس من غير طرقها وظهر له (كذا) من كذبه وفحشه وتهوره ما كان مخفياً، وقرأ كثيراً من الطب والمنطق والفلسفة، وكانت بينه وبين عبيدالله بن يونس صداقة، فلما أفضت إليه الوزارة اختص به وقوي جاهه، وبنى داراً بدرب الشاكرية وسماها (دار العلم) وجعل فيها خزانة علم أوقفها على طلاب العلم، وكانت له حلقة بجامع القصر يقرئ فيها الحديث يوم الجمعة ويحضره الناس، ورتب ناظراً على المارستان العضدية فلم تحمد سيرته وقبض عليه وسجن في المارستان مدة مع المجانين مسلسلاً، وبيعت دار العلم بما فيها ثم أطلق بعد مدة وبقي يطب الناس، وصادف قبولاً فأثرى وعاد إلى حسنته (كذا)، وحصل كتباً كثيرة ثم ندب إلى الترسلية من الديوان إلى تفليس وخلع عليه خلعة سوداء وقميص وعمامة وطراحة[1] وأعطي سيفاً ومركوباً، وتوجه إلى ايلدكز، فأدركه أجله هناك سنة تسع وتسعين وخمسمائة. ومن شعره:

أفردتني بالهموم ذات دل ونعيم   أودعت قلبي سقاماً والحشا نار الجحيم

ليس لي شغل سواها من خليل وحميم   وهي داء للمعافى ودواء للسقيم

شغلت قلبي بأمر   مقعد فيها مقيم

وقد بالغ ابن الدبيثي في الطعن عليه وزاد في غلوه فيه والله أعلم بحقيقة الحال»[2].

---

(١) الطراحة: الطيلسان.

(٢) الوافي بالوفيات «نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٦٦ الورقة ٣٠٥، ٣٠٦».
وذكره الذهبي في ميزان الاعتدال كما جاء في لسان الميزان «٤: ١٠٨» قال: =

وقال ابن الدبيثي: «عبيدالله بن علي بن نصر بن حمرة (بالحاء المهملة والراء غير المعجمة). أبو بكر بن أبي الفرج المعروف بابن المارستانية، أحد من طلب الحديث وسمعه، وجمع الكتب المصنفات فيه. واتسم بمعرفته وادعى الحفظ له، وسعة الرواية والنقل عمن لم يدركه ولا سمع منه، فأطلق السن الناس في جرحه وتكذيبه وإساءة القول في حقه من أهل هذه الصناعة والعلماء بها، وانتسب إلى أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - مع معرفة الناس به وبأبيه، وبعدهم عن نسب مشهور غير خدمة المارستان فكان أبواه يخدمان بالمارستان وتعرف أمه بالمارستانية وإليها نسب. وأما أبوه فكان يعرف بفرج أحد حواشي المارستان والقوام به، لا يعرف بكنية ولا يعرف بغير ذلك، فغير ابنه هذا اسمه وكناه بأبي الفرج وسماه علياً، ولعل قائلاً لو قال لأبيه أتعرف (أبا الفرج علي بن نصر المحمدي التيمي) كما كان ابنه عبيدالله هذا [يسميه] لما عرف ذلك الشخص وهو نفسه ومن العجائب أن عبيدالله هذا روى في شيء من تأليفه في عدة مواضع عن أبيه هذا ويقول: أخبرني والدي أبو الفرج علي بن نصر قال أنبأنا القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري - ويذكر حديثاً - وأبوه معروف وكان عامياً غير معروف بطلب الحديث ولا بسماعه ولا يفهم الرواية ولا كان من أهلها، وكان في ابنه عبدالله من الجرأة والقحة والإقدام أن خرج عنه [أحاديث] وأدخله في جملة الرواة، ونقلة الأخبار، وجعله ممن يسند إليه تمهيداً لنفسه حتى يقال (هو محدث ابن محدث) ومن (أولاد الشيوخ الرواة)

= «عبيدالله بن علي البغدادي المشهور بابن المارستانية، ليس بثقة اتهم بالكذب وتزوير السماع من شهده وطبقتها فما قنع حتى ادعى السماع من الأرموي وكان يتفلسف انتهى». وسيأتي في نقلنا من تاريخ ابن الدبيثي أن الرجل سمع من شهدة وطبقتها، فلا وجه لإنكار الذهبي ذلك.

ولم يحصل له ذلك بل كان من أظهر الأدلة على تمحله وتخرصه وادعائه ما لم يكن قط إلى غير ذلك من فعلاته الظاهرة المحال وروايته الواضحة البطلان. وقد بلغني أن شيخنا أبا الفرج بن الجوزي بلغه أنه روى عن شيخ من أهل بغداد تحقق أنه ما سمع منه فأحضره عنده وسأله عن روايته عن ذلك الشيخ فأقر بالسماع منه، فسأله عن مولده فأخبره، وذكر الشيخ وفاة ذلك الشيخ وكان قد توفي قبل مولد هذا الرجل - أعني ابن المارستانية، فظهر كذبه واتضح تخرصه، ولقد وقفت على جزء من حديث أبي محمد العلوي الأقساسي الكوفي وقد رواه القاضي أبو الفضل الأرموي عنه سماعاً صحيحاً، وسمعه من الأرموي جماعة في طباق وعليه طبقته قد زورها هذا ابن المارستانية على الأرموي وذكر اسمه فيها وسماعه منه، وجعل كاتب السماع أبا العلاء محمد بن هبة الله بن البوقي الواسطي، وهي ظاهرة المحال من وجوه منها بعد سماعه من الأرموي لأنه كان في حياته صبياً، ولم يكن معروفاً بطلب الحديث في صباه ولا كان له من يسمعه، ومنها أن أبا العلاء لم يسمع من الأرموي ولا دخل بغداد في حياته وإنما دخلها بعد وفاته بسنتين، وقد أدركنا أبا العلاء وسمعنا منه وما ذكر أنه سمع من الأرموي ولا غيره من أهل بغداد لاشتغاله بغير ذلك، ومنها أن خط أبي العلاء كنا نعرفه، وقد كتب لنا سماعاً عليه بخطه وفي إجازة لا يشبه الخط الذي على الجزء بسماعه من الأرموي ثم رأيت على حاشية الجزء المذكور عند هذه الطبقة بخط أبي القاسم تميم بن أحمد البندينجي (كذب فعل الله به وصنع، لم يسمع من الأرموي ولا لقيه) وسماه - أعني ابن المارستانية -، وله مثل ذلك كثير على أنه كان منتمياً إلى علم الطب والفلسفة وأشباه ذلك مشهوراً به وقد سمع شيئاً من الحديث من المتأخرين كالكاتبة شهدة بنت أحمد الأبري وأبي الحسين ابن يوسف وأبي الفتح بن شاتيل وأمثالهم فأما ما يدعيه من السماع ممن

قبلهم فغير صحيح، وقد حدث عن الأرموي بالجزء الذي قدمنا ذكره وعن غيره من الشيوخ بما لا يصح سماعه، وسمع منه قوم على غرة من أمره، وتقلبت به أحوال الدنيا، ونظر في أوقاف المارستان العضدي ولم تحمد سيرته، فقبض عليه وحبس به - أعني المارستان - مدة وأطلق، وجمع مسودة كتاب سماه (ديوان الإسلام الأعظم) في تاريخ بغداد، فكتب منه كثيراً ولم يتممه ولا بيضه، ووفقت منه على شيء، وقد ضمنه من غرائب الشيوخ له والروايات غير قليل، ولو ظهر هذا الكتاب وتم لكان من أكبر الشواهد على تخرصه. وفي صفر سنة تسع وتسعين وخمسمائة ندب من الديوان العزيز - مجده الله - إلى الخروج في بعض الأمور السلطانية إلى تفليس وخلع عليه خلعة سوداء وطيلسان، وتوجه إليها في الشهر المذكور وجاز في طريقه بأربيل والموصل وحدث بهما وبغيرهما ووصل إلى البلد المذكور، وقضى ما خرج فيه، وتوجه عائداً إلى بغداد فتوفي قبل وصوله بموضع يعرف بجرخ بند في ليلة ذي الحجة (كذا) سنة تسع وتسعين وخمسمائة فدفن هناك»[١].

وقال زكي الدين المنذري في وفيات سنة «٥٩٩هـ»: «وفي ذي الحدة توفي الشيخ أبو بكر عبيدالله بن أبي الفرج علي بن نصر بن حمرة[٢] البغدادي المعروف بابن المارستانية، بطريق تفليس، ودفن هناك، سمع من شهدة بنت الأبري وأبي الحسن عبد الحق بن عبد الخالق بن يوسف وأبي الفتح عبدالله بن عبدالله بن شاتيل، وطبقتهم، وحدث بأربل والموصل وغيرهما، وكان يذكر أنه تيمي وذكر أنه سمع من أقوام لم يدركهم... وعرف بابن المارستانية، لأن أبويه كانا يخدمان المارستان، ونظر هو في أوقاف المارستان العضدي، وقيل

(١) ذيل تاريخ بغداد، نسخة كمبريج (٢٩٢٤ الورقة ٢٦).

(٢) قال: «وحمرة: بضم الحاء المهملة وسكون الميم وبعدها راء مهملة وتاء تأنيث».

كانت وفاته في صفر من السنة والصحيح الأول لأن خروجه من بغداد إلى تفليس كان في صفر فوصل إليها وقضى ما خرج فيه وعاد فمات في الطريق»[١].

وقال ابن الفوطي: «ذكره شيخنا تاج الدين علي بن أنجب في تاريخه وقال: كان فقيهاً محدثاً مؤرخاً مفسراً وجمع وصنف ورسم كتاباً سماه (ديوان الإسلام)، ذكر في خطبته أنه قسمه ثلاثمائة وستين كتاباً، وطول ذلك تطويلاً يضيق العمر عنه، لا جرم لم يتم، وصنف سيرة الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة، وأنفذ رسولاً إلى تفليس، فلما رجع توفي بجرخ بند، موضع قرب نخجوان في غرة ذي الحجة سنة تسع وتسعين وخمسمائة»[٢].

وقال الذهبي في وفيات سنة «٥٩٩هـ»: «عبيدالله بن علي بن نصر بن حمزة أبو بكر ابن المارستانية، قال ابن نقطة: حدثني علي بن أحمد الزيدي أن ابن المارستانية استعار منه (مغازي الأموي) فردها وقد طبق عليها السماع على كل جزء ولم يسمعها، وكان شيخنا ابن الأخضر ينهى أن يسمع على أحد بنقله أو بخطه أو بخط أبي بكر بن هوار، وسمعت نصر بن عبد الرزاق الجيلي يقول: اجتاز ابن المارستانية على باب مسجد عبد الحق بن يوسف ونحن نسمع فلما رآه نهض إليه وأخذ عكازه وجعل يضربه ويقول: (ويلك تستعير مني أجزاءً ثم تردها وقد سمعت عليها؟ تستغفلني أنت، متى قرأتها علي؟) وشتمه حتى قام رجل وخلصه منه، وحدثني علي بن عبد العزيز بن الأخضر قال: سمعت أبي يقول قام أبو الحسين بن يوسف عندنا بجامع القصر فقال: اشهدوا علي أن ابن

(١) التكملة لوفيات النقلة «نسخة المجمع العلمي العراقي المصورة، الورقة ٤٦، ٤٧».
(٢) تلخيص معجم الألقاب «ج: ص ٢٣٦ من نسختي المنسوخة الأولى».

المارستانية كذاب. قلت ابن المارستانية بغدادي طالب حديث ذكره الدبيثي»[١].

وقد نقل سبط ابن الجوزي من تاريخه كما جاء في ترجمته لابن الهبارية «مخ ج ٨ ص ٥٩ طبعة حيدر أباد» ونقل ابن الدبيثي من تاريخه كما جاء في ترجمة «محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الثقفي الأصفهاني»، قال: «ذكره أبو بكر عبيدالله بن أبي الفرج المارستاني فيما رسمه من التاريخ وسماه (ديوان الإسلام الأعظم لمدينة السلام) ولم يتممه... وأبو بكر هذا ممن لا يعتمد عليه ولكن حكينا ما ذكره[٢]. ونقل منه في مواضع أخرى طاعناً عليه. ونقل غير مؤرخ من كتابه «سيرة عون الدين بن هبيرة» كما فعل الصفدي في ترجمة العاضد لدين الله الفاطمي[٣].

٢٨ محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون غرس الدولة أبو نصر المنشئ الأديب:

ذكره ياقوت أولاً في ترجمة «أحمد بن علي بن المعمر العلوي الحسيني النقيب» المتوفى سنة «٥٦٩هـ» قال: «وكان فيه كيس ومحبة لأهل العلم، وبينه وبين محمد بن الحسن بن حمدون مكاتبات كتبناها في ترجمته»[٤].

(١) تاريخ الإسلام «نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٠٨٢ الورقة ١١٨، ١١٩»، وله ترجمة في ذيل الروضتين «ص ٣٤» والجامع المختصر «٩: ٨٢، ٩٨، ١١٢»، وله «١: ٣٠٣» وذيل طبقات الحنابلة «١: ٢: ٤» وقد دافع عنه أبو شامة وابن رجب. وله ذكر في أخبار الحكماء «ص ١٥٤». والشذرات «٤: ٣٣٩».

(٢) ذيل تاريخ بغداد،» نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٥٩٢١ الورقة ٦».

(٣) الوافي بالوفيات «نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٦٦».

(٤) معجم الأدباء «١: ٢٢١ طبعة مرغليوث».

وجاء في آخر الجزء الثالث من معجم الأدباء: تم المجلد الثالث من كتاب معجم أهل الأدب والحمد لله رب العالمين وصلاته على سيد المرسلين محمد النبي وآله الطاهرين وصحبه أجمعين، ويتلوه إن شاء الله في أول الرابع (محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون الملقب بغرس[١] الدولة أبو نصر المنشئ صاحب الرسائل[٢].

وقال ابن القوطي: «غرس الدين أبو نصر محمد بن الحسن بن علي ابن حمدون البغدادي المنشئ، أخو الصاحب بهاء الدين أبي المعالي محمد، وكان ينوب في ديوان الرسائل عن سديد الدولة [محمد بن عبد الكريم] ابن الأنباري، وكتب في الديوان من سنة ثلاث عشرة وخمسمائة إلى أن مات، وذكره أبو سعد بن السمعاني وقال: سمع أبا عبدالله الحسين ابن علي بن البسري، كتبت عنه بإفادة شيخنا أبي الحسن علي بن أحمد اليردي، قال: وسألته عن مولده فقال: ولدت في صفر سنة ثمان وثمانين وأربعمائة. وذكر أحمد بن صالح بن شافع في تاريخه أنه توفي في ذي الحجة سنة خمس وأربعين وخمسمائة»[٣].

وقال ابن خلكان في ترجمة أخيه بهاء الدين أبي المعالي محمد بن الحسن بن حمدون: «كان فاضلاً ذا معرفة بالأدب والكتابة، من بيت مشهور بالرئاسة والفضل هو وأبوه وأخواه أبو نصر [غرس الدولة محمد ابن الحسن] وأبو المظفر. . . وأخوه أبو نصر محمد بن الحسن الملقب غرس الدولة، كان من العمال وممن يعتقد في أهل الخير والصلاح ويرغب في صحبتهم، ولد في صفر سنة ثمان وثمانين وأربعمائة، وتوفي في ذي الحجة سنة خمس وأربعين وخمسمائة ببغداد ودفن بمقابر

(١) في النسخة المطبوعة «بغرس الدولة» وهو تصحيف.
(٢) معجم الأدباء «٦: ٥٢٣».
(٣) تلخيص معجم الألقاب «٤: ١٨٧ من نسختي الأولى».

قريش[١]، وكان والدهما من شيوخ الكتاب والعارفين بقواعد التصرف والحساب وله تصنيف في معرفة الأعمال وعمّر طويلاً وتوفي يوم السبت عاشر جمادى الأولى سنة ست وأربعين وخمسمائة»[٢]. وذكره ابن الدبيثي في ترجمة أخيه بهاء الدين بقريب مما نقلناه من الوفيات[٣] وقول ابن الدبيثي أقدم زماناً.

٢٩ محمد بن داود بن علي بن خلف أبو بكر الأصبهاني الظاهري:

قال ياقوت في ترجمة أبي عبدالله إبراهيم بن محمد نفطويه المتوفى سنة «٣٢٣هـ»: «وكان بين عبدالله نفطويه وبين محمد بن داود الأصبهاني مودة أكيدة وتصاف... وقال [نفطويه]: إن أبا بكر بن داود قال لي يوماً - وقد تجارينا حفظ عهود الأصدقاء - فقال: أقل ما يجب للصديق أن يتسلب على صديقه سنة كاملة عملاً بقول لبيد:

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ومَن يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر

... قال المؤلف لهذا الكتاب [يعني ياقوت نفسه]: وأخبار أبي بكر ابن داود كثيرة مليحة رائقة وقد أفردنا له باباً في هذا الكتاب فقف عليه تطرب وتعجب»[٤].

وقال الخطيب البغدادي: «محمد بن داود بن علي بن خلف أبو بكر الأصبهاني صاحب كتاب الزهرة، كان عالماً أديباً، شاعراً ظريفاً، وله في الزهرة أحاديث عن عباس بن محمد الدوري وطبقته... أخبرنا أبو نعيم

---

(١) هي مقبرة موسى بن جعفر الحالية في الكاظمية.

(٢) الوفيات «٢: ٩٦».

(٣) ذيل تاريخ بغداد «نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٥٩٦١ الورقة ٣٢».

(٤) معجم الأدباء «١: ٧٠٨-٣١٠».

الأصبهاني أخبرني جعفر الخالدي في كتابه إلى قال سمعت رويم بن فهد ابن رويم بن يزيد يقول: كنا عند داود بن علي الأصبهاني إذ دخل عليه ابنه محمد وهو يبكي فضمه إليه وقال: ما يبكيك؟ قال: الصبيان يلقبوني. قال: فعلى أيش حتى أنهاهم؟ قال: يقولون لي شيئاً. قال: قل ما هو حتى أنهاهم عن الذي يقولون قال: يقولون لي (يا عصفور الشوك). فقال: فضحك داود. فقال له ابنه: أنت أشد علي من الصبيان. مم تضحك؟ فقال داود: لا إله إلّا الله ما الألقاب إلّا من السماء، ما أنت يا بني إلّا عصفور الشوك»[1]. أخبرنا علي بن أبي علي حدثنا القاضي أبو الحسن الخرزي الداودي قال: لما جلس محمد بن داود بن علي الأصبهاني بعد وفاة أبيه في حلقته يفتي استصغروه عن ذلك، فدسوا إليه رجلاً فقالوا له: سله عن حد السكر ما هو؟ فأتاه الرجل فسأله عن حد السكر ما هو. ومتى يكون الإنسان سكران؟ فقال محمد: إذا عزبت عنه الهموم وباح بسره المكتوم. فاستحسن ذلك منه وعلم موضعه من العلم. حدثني القاضي أبو الطيب طاهر بن عبدالله الطبري قال حدثني أبو العباس الخضري - شيخ كان بطبرستان وكان ممن يحضر مجلس محمد بن داود الأصبهاني[2] - قال: كنت جالساً عند أبي بكر بن داود فجاءته امرأة فقالت له: ما تقول في رجل له زوجة لا هو مسكها ولا هو مطلقها؟ - ومعنى لا هو ممسكها أنه لا يقدر على نفقتها - فقال أبو بكر بن داود: اختلف في ذلك أهل العلم فقال قائلون: تؤمر بالصبر والاحتساب ويبعث على

---

(١) قال ابن الفوطي: «عصفور الشوك محمد بن داود الأصفهاني، المحدث المصنف صاحب كتاب الزهرة ليس من شرط هذا الكتاب»، «تلخيص معجم الألقاب ٤: ١٥٢». وما درى بعضهم لم يكن من شرط هذا الكتاب؟ لأنه لقب استهزاء.

(٢) قال في آخر الجزء: «قال لي القاضي أبو الطيب: كان الخضري شافعي المذهب إلّا أنه كان يعجب بابن داود: يقرظة ويصف فضله».

التطلب والاكتساب. وقال قائلون: يؤمر بالإنفاق وإلا يحمل على الطلاق. قال أبو العباس الخضري: فلم تفهم قوله وأعادت مسألته وقالت: رجل له زوجة لا هو ممسكها ولا هو مطلقها. فقال: يا هذه قد أجبتك عن مسألتك وأرشدتك إلى طلبتك ولست بسلطان فأمضي ولا قاض فأقضي ولا زوج فأرضي، انصرفي رحمك الله. قال: فانصرفت المرأة ولم تفهم جوابه. أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري حدثنا المعافى بن زكريا الجريري حدثنا محمد بن يحيى الصولي قال: كنت عند ثعلب جالساً، فجاءه محمد بن داود الأصبهاني فقال: أها هنا شيء من صبوتك؟ فأنشده:

سقى الله أياماً لنا ولياليا ... لهُنَّ بأكناف الشباب ملاعبُ

إذا العيش غض والزمان بغرة ... وشاهد آفات المحبين غائب

حدثنا أبو نعيم الحافظ حدثنا سليمان بن أحمد الطبراني أخبرني بعض أصحابنا قال: كتب بعض أهل الأدب إلى أبي بكر ابن داود الفقيه الأصبهاني:

يا ابن داود يا فقيه العراق ... أفتنا في قواتل الأحداق

هل عليها القصاص في القتل يوماً ... أم حلال لها دم العشاق؟

فأجابه ابن داود:

عندي جواب مسائل العشاق ... أسمعه من قلق الحشا مشتاق

لما سألت عن الهوى أهل الهوى ... أجريت دمعاً لم يكن بالراقي

أخطأت في نفس السؤال وإن تصب ... تكُ في الهوى شنقاً من الأشناق

لو أن معشوقاً يعذب عاشقاً ... كان المعذب أنعم العشاق

أخبرنا الحسن بن العباس النعالى قال أنشدنا أحمد بن نصر الذراع قال سمعت أبا بكر محمد بن داود بن علي الأصبهاني ينشد:

ومن يمنع العذب الزلال ويمتنع من الشرب من سؤر الكلاب تغضبا
خليق إذا ما لم يجد شرب غيره وخاف المنايا أن يذل ويشربا
إذا لم يقدر للفتى ما أراده أراد الذي يقضي له شاء أم أبى

حدثني الأزهري قال أنشدنا محمد بن جعفر الهاشمي قال أنشدنا عبيدالله بن أحمد الأنباري قال أنشدني محمد بن داود الأصبهاني لنفسه:

وإني لأدري أن في الصبر راحة ولكن إنفاقي على الصبر من عمري
فلا تُطف نار الشوق بالشوق طالباً سلواً فإن الجمر يسعر بالجمر

[وبإسناد آخر] عن القاضي أبي عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الأزدي قال: كنت أساير أبا بكر محمد بن داود بن علي ببغداد فإذا جارية تغني بشيء من شعره وهو:

أشكو عليل فؤاد أنت متلفه شكوى عليل إلى ألف يعلله
سقمي تزيد مع الأيام كثرته وأنت في عظم ما ألقي تقلله
الله حرم قتلي في الهوى سفها وأنت يا قاتلي ظلماً تحلله

فقال محمد بن داود: كيف السبيل إلى استرجاع هذا؟ فقال القاضي أبو عمر: هيهات، سارت به الركبان:

[وبإسناد آخر] لمحمد بن داود الأصبهاني:

قدمت قبْلك قد والله بَرَّح بي شوق إليك فهل لي فيك من حظ
قلبي يغار على[1] عيني إذا نظرت بقيا عليك فما أروى من الحظ

* * *

(١) الصواب «من عيني» لأنه يغار من عينيه على حبيبه.

جُعلت فداك إن صلحت فداءاً ... لنفسك نفسُ مثلي أو وقاءا
وكيف يجوز أن تفديك نفسي ... وليس محل نفسينا سواءا

[وبإسناد آخر]:

العذر يلحقه التحريف والكذب ... وليس في غير ما يرضيك لي أرب
وقد أسأت فبالنعمى التي سلفت ... إلّا مننت بعفو ما له سبب

[وبإسناد آخر] قال محمد بن داود الأصبهاني: ما انفككت من هوى منذ دخلت الكتاب، وبدأت بعمل كتاب الزهرة وأنا في الكتاب ونظر أبي في أكثره. [وبآخر] كان محمد بن داود وأبو العباس بن سريج يسير في طريق ضيقة، فقال أبو العباس: الطريق الضيقة تورث العقوق. فقال محمد بن داود: وتوجب الحقوق. وقال أبو العباس بن سريج لمحمد بن داود في كلام ناظره فيه: عليك بكتاب الزهرة. فقال ذاك كتاب عملناه هزلاً فاعمل أنت مثله جداً. [وبإسناد من أسانيده] كان محمد بن داود خصماً لأبي العباس ابن سريج القاضي، وكانا يتناظران ويترددان في الكتب، فلما بلغ ابن سريج موت محمد بن داود نحى مخاده ومساوره وجلس للتعزية وقال: ما آسى إلّا على تراب أكل لسان محمد بن داود. [وبغيره] لأبي بكر بن داود:

حملت جبال الحب فيك وإنني ... لأعجز عن حمل القميص وأضعف
وما الحب من حسن ولا من سماجة ... ولكنه شيء به الروح تكلف

حدثني مكي بن إبراهيم الفارسي قال أنشدنا ابن كامل الدمشقي لأبي بكر محمد بن داود. في حبيبه محمد[1] بن زخرف:

(١) المشهور هو يحبه محمد بن جامع الصيدلاني، ولكنه كما قال: «ما انفك من هوى منذ دخل الكتاب» والظاهر أنه كان ذا شذوذ جنسي يميل إلى الصبيان والغلمان.

يا يوسف الحسن تمثيلاً وتشبيهاً يا طلعة ليس إلّا البدر يحكيها
ما للبدور وللتحذيف يا أملي نور البدور عن التحذيف يغنيها
من شك في الحور فلينظر إليك فما صيغت معانيك إلّا من معانيها
إن الدنانير لا تجلى وإن عتقت ولا يزاد على النقش الذي فيها

أنبأنا أبو سعيد الماليني حدثنا الحسن بن إبراهيم الليثي حدثني الحسين بن القاسم قال: كان محمد بن داود يميل إلى محمد بن جامع الصيدلاني وبسببه عمل كتاب الزهرة وقال في أوله: وما ننكر من تغير الزمان وأنت أحد مغيريه، ومن جفاء الإخوان وأنت المقدم فيه، ومن عجيب ما يأتي به الزمان ظالم يتظلم وغابن يتندم ومطاع يستظهر أو غالب يستنصر. وبلغنا أن محمد بن جامع دخل الحمام وأصلح من وجهه وأخذ المرآة فنظر إلى وجهه فغطاه وركب إلى محمد بن داود، فلما رآه مغطى الوجه خاف أن يكون لحقته آفة. فقال: ما الخبر؟ فقال: رأيت وجهي الساعة في المرآة فغطيته وأحببت أن لا يراه أحد قبلك[1]، فغشي على محمد بن داود. قال الليثي: وحدثني محمد بن إبراهيم بن سكرة القاضي قال: كان محمد بن جامع ينفق على محمد بن داود، وما عرف فيما مضى من الزمان معشوق ينفق على عاشق إلّا هو[2]. [وبإسناد[3] آخر أن ابن سريج ناظر أبا بكر بن داود في الفقه] في مجلس القاضي أبي عمر محمد بن يوسف فغضب ابن سريج وقال له: يا أبا بكر بكتاب الزهرة أمهر منك في هذه الطريقة. فقال أبو بكر: وبكتاب الزهرة تعيرني؟ والله ما

(١) انظر إلى هذا المتخنث المتأنث وشذوذ محبته.

(٢) الصحيح أنهما كانا متعاشقين شذوذاً.

(٣) ذكره قبله التنوخي في نشوار المحاضرة «٨: ١١٢» والسبكي في طبقات الشافعية الكبرى «٢: ٨٩».

تحسن تستتم قراءته قراءة من يفهم وإنه لمن أجد المناقب إذ كنت أقول فيه:

أكرر في روض المحاسن مقلتي وأمنع نفسي أن تنال محرَّما
وينطق سري عن مترجم خاطري فلولا اختلاسي رده لتكلما
رأيت الهوى دعوى من الناس كلهم فما أن أرى حباً صحيحاً مسلما

فقال ابن سريج: أو علي تفخر بهذا القول وأنا الذي أقول:

ومساهر بالغنج من لحظاته قد بت أمنعه لذيذ سباته
ضناً بحسن حديثه وعتابه وأكرر اللحظات في وجناته
حتى ذا ما الصبح لاح عموده ولي بخاتم رتبه وبراته

فقال ابن داود لأبي عمر القاضي: أيد الله القاضي قد أقر على نفسه بالمبيت على الحال التي ذكرها وادعى البراءة مما توجبه فعليه البينة، فقال ابن سريج: من مذهبي أن المقر إذا أقر إقراراً وناطه بصفة كان إقراره موكولاً إلى صفته. فقال ابن داود: للشافعي في هذه المسألة قولان. فقال ابن سريج: فهذا القول الذي قلته اختياري الساعة. [وبإسناد عن نفطويه] قال دخلت على محمد بن داود الأصفهاني في مرضه الذي مات فيه فقلت له: كيف تجدك. فقال: حب من تعلم أورثني ما ترى. فقلت ما منعك من الاستمتاع به مع القدرة عليه. فقال: الاستمتاع على وجهين: أحدهما النظر المباح والثاني (كذا أي الآخر) اللذة المحظورة[١]. فأما النظر المباح فأورثني ما ترى وأما اللذة المحظورة فإنه منعني منها ما حدثني به أبي [وأسنده إلى ابن عباس عن

(١) النظر عندي هو الباعث على طلب اللذة.

النبي - ﷺ -] إنه قال: من عشق وكتم وعف وصبر غفر الله له وأدخله الجنة[١]، ثم أنشد لنفسه:

انظر إلى السحر يجري في لواحظه وانظر إلى دعج في طرفه الساجي
وانظر إلى شعرات فوق عارضه كأنهن نمال دب في عاج

وأنشدنا لنفسه:

ما لهم أنكروا سواداً بخديـ ـه و ينكرون ورد الغصون؟!
إن يكن عيب خده بدد الشعـ ـر فعيب العيون شعر الجفون

فقلت له: «نفيت القياس في الفقه وأثبته في الشعر.فقال: غلبة الهوى وملكة النفوس دعتا إليه[٢]. قال: ومات في ليلته أو في اليوم الثاني. قرأت على الحسن بن أبي بكر عن أحمد بن كامل القاضي [ابن شجرة] أن يوسف بن يعقوب القاضي مات يوم الاثنين لتسع خلون من شهر رمضان سنة سبع وتسعين ومائتين، وفي اليوم الذي مات فيه مات محمد بن داود ابن علي الأصبهاني[٣]. . .».

قال ياقوت: «وكان بين ابن عرفة أبي عبد الله نفطويه وبين محمد بن داود الأصبهاني مودة أكيدة وتصاف تام، وكان ابن داود يهوى أبا الحسين محمد بن جامع الصيدلاني هوى أفضى به إلى التلف، وكان ابن عرفة نفطويه [يختلف إليه قال]: فدخلت عليه في مرضه الذي مات فيه

(١) لا شك أن الرسول - ﷺ - أراد عشق الإناث لا عشق الذكور فهو حرام أصلاً.
(٢) نقل ياقوت الخبر في ترجمة نفطوية بلختلاف عن هذا النص يسير «معجم الأدباء ١: ٣٠٨، ٣٠٩» كما ترى.
(٣) تاريخ بغداد للخطيب «٥: ٢٥٦-٢٦٣» ونقل أنه توفي على قول لسبع خلون من شوال.

فقلت: يا سيدي ما بك؟ قال: حب من تعلم أورثني ما ترى. فقلت: ما يمنعك من الاستمتاع به مع القدرة عليه؟ فقال: الاستمتاع نوعان محظور ومباح، أما المحظور فمعاذ الله منه، وأما المباح فهو الذي صيرني إلى ما ترى. ثم قال حدثني سويد عن ابن عباس [أن النبي - ﷺ - قال: من حب فعف وكتم ثم مات مات شهيداً. ثم غشي عليه ساعة وأفاق ففتح عينيه. فقلت له: أرى قلبك قد سكن وعرق جبينك قد انقطع وهذه إمارة العافية، فأنشأ يقول:

أقول لصاحبي وسلياني وغرهما سكون حمى جبيني

تسلو بالتعزي عن أخيكم وخوضوا في الدعاء وودعوني

فلم أدع الأنين لضعف سقم ولكني ضعفت عن الأنين

ثم مات من ليلته وذلك في سنة ٢٩٧هـ، فيقال «أن نفطويه تفجع عليه وجزع جزعاً عظيماً ولم يجلس للناس سنة كاملة ثم ظهر بعد السنة فجلس[١] . . .».

وقال محب الدين بن النجار في ترجمة «عبيدالله بن أحمد بن السمسار الداودي القاضي»: «من تلاميذ أبي بكر محمد بن داود الأصبهاني روى عنه وعن أبيه داود أيضاً» ثم ذكر أنه قرأت عليه مصنفات أبي بكر بن داود بأسرها وقال: «قرأت على أبي القاسم سعيد بن محمد المؤدب عن أبي بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد المعدل قال: كتب إليَّ القاضي أبو عبدالله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي عن القاضي أبي عمر عبيدالله ابن أحمد السمسار، أن حدثاً كان يعرف بابن سمنون الصوفي نشأ مع أبي بكر بن داود في كتاب واحد، وكانا لا يفترقان وإذا

(١) معجم الأدباء «١: ٣٠٨، ٣٠٩».

عمل أبو بكر كتاباً في الأدب ناقضه وعمل في معناه وإن أبا بكر نقش على فص خاتمه سطرين الأول منهما (وما وجدنا لأكثرهم من عهد) والآخر «فلا تذهب نفسك حسرات عليهم» فكان إذا رأى إنساناً ينظر إلى حدث رمى إليه بخاتمة وقال: اقرأ ما عليه فينتهي عن ذلك فقال لابن سمنون: أتقدر أن تناقضني في هذا؟ فقال: نعم ولما كان الغد جاءه بخاتم على فصه [سطران] الأول منهما ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ﴾[١] والثاني ﴿وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا﴾[٢]. قال: وحدثنا القاضي أبو عمر أن أبا بكر بن داود كان يجعل طريقه إلى الجامع[٣] من سكة الربيع، وكانت امرأة تقف خلف بابها وتفتح بقدر ما تنظر إليه، فلما كان بعد مدة جذبت طيلساني، وكنت أمشي خلفه، فقالت: يا هذا إني أشتهي أن أستفتي صاحبك في مسألة وأستحيي أن أخاطبه على الطريق فاعمل أن تدخله إلى مسجد مقابل دارنا لنسأله فيه. ودفعت إلي دملجاً وقالت: خذ هذا بارك الله لك فيه. فرددته عليها وقلت: أنا في غنى عنه ولكني أتلطفه في ذلك عند انصارفنا من الجامع. فلما قربنا من ذلك الجامع عرفته أن البول قد أقلقني وسألته أن ندخل المسجد إلى أن أقضي حاجتي. ففعل ودخلت [المرأة] عليه، وعبرت (كذا) فإذا هي تشكو إليه [وتقول] له: والله أني لأحبك وأني لأشتهي أنظر إليك. فقال: ألك زوج؟ قالت: نعم. فأطرق ثم أنشأ يقول:

أما الحرام فلست أركب محرماً ووصال مثلك في الحلال شديد
إن امرأً أمسيت ملك يمينه يقضى عليك بحكمه لسعيد

---

(١) كذا ورد والآية في سورة الكهف ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾﴾ (الآية ٩٩).

(٢) سورة إبراهيم «الآية ١٢».

(٣) يعني جامع المنصور في وسط مدينة السلام بالجانب الغربي.

وترك الاجتياز بتلك السكة إلى أن مات»[١].

وقال ابن الفوطي في ترجمة «الحسين بن محمد بن سعد الرومي السيواسي الفقيه»: «أنشد لمحمد بن داود الأصفهاني:

خفت من صده علي فصدا ... وبدا بالجفاء لي وتصدى
قال لي قد جرحت باللحظ خدي ... كيف يقوى أن يجرح اللحظ خدا
سيدي أنت للجروح قصاص ... قد رأينا مولى يؤدب عبدا
خذ جفوني إن كنت أذنبت فاضرب ... بدموعي إنسان عيني حدا[٢]

وقال ابن الفوطي في ترجمة إسماعيل بن عبد المؤمن بن رستم الأصبهاني المحدث: «روى عن أبي بكر محمد بن داود بن علي الفقيه في قول النبي - ﷺ - (من عشق فكتم فمات فهو شهيد):

سأكتم ما ألقاه يا نور ناظري ... من الود كيلا يذهب الأجر باطلا
وقد جاءنا عن سيد الخلق أحمد ... ومن كان براً بالأنام وواصلا
بأنْ من يمت بالحب يكتم سره ... يكون شهيداً في الفراديس نازلا
رواه سويد عن علي بن مسهر ... فما فيه من شك لمن كان عاقلا»[٣]

---

(١) التاريخ المحدد لمدينة السلام «نسخة المكتبة الظاهرية، الورقة ٧٩، ٨٠».

(٢) تلخيص معجم الألقاب «٤: ٦».

(٣) المرجع المذكور «٤: ٩٦» ولابن داود الأصبهاني ترجمة في المنتظم «٦: ٩٣» والوفيات «٢: ٥٣». والفهرست لابن النديم «س من طبعة مصر» وطبقات الفقهاء لأبي إسحق الشيرازي «س ١٤٨» وهو من المراجع القديمة، وأشار ابن الأثير إلى وفاته في حوادث سنة ٢٩٧هـ وابن تغري بردي في النجوم الزاهرة «٣: ١٧١» وابن العماد في الشذرات نقلاً من العبر الذهبي «٢: ٢٢٦» وله ترجمة وأخبار في تواريخ أخرى.

وقد ذكر له ابن النديم من الكتب كتاب الإنذار والأعذار، والوصول إلى معرفة الأصول، والإيجاز، والرد على [عبدالله] ابن شرشير، والرد على أبي عيسى الضرير والانتصار من أبي جعفر الطبري، وقال: «وقد ذكرت ما صنفه من الكتب في الأدب والشعر في موضعه من مقالة الإخباريين والنسابين والأدباء». وفي الوفيات أن الرد الثاني على عيسى ابن إبراهيم الضرير.

وقد طبع الجزء الأول من كتابه الزهرة بعض المستشرقين الأمريكان، ومن الجزء الثاني نسخة في مكتبة مديرية الآثار القديمة ببغداد صارت إليها بالهبة من الآباء الكرمليين بعد وفاة اللُّغوي المشهور الأب أنستاس جامع الخزانة.

٣٠ محمد بن خلصة أبو عبدالله الشذوني:

قال الصفدي: «نزيل دانية، كان كفيفاً من كبار النحاة والشعراء أخذ عن ابن سيده وبرع في اللُّغة والنحو وشعره مدون. توفي سنة سبعين وأربعمائة أو ما قبلها... وقد طول ياقوت في إيراد ما أورده من ترسله وشعره في معجم الأدباء[١]، وأورد له مراسلات كتبها إلى وزراء الموصل ونقيبها...، ورأيت ابن الآبار قد ذكر في تحفة القادم ابن خلصة النحوي الشاعر في أول كتابه لكنه [عنده هو] محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن فتح بن قاسم بن سليمان بن سويد وقال: هو من أهل بلنسية وأقرأ وقتاً بدانية. وذكر وفاته في سنين مختلفة وصحح سنة إحدى وعشرين وخمسمائة، ولعله غير هذا لبعد ما بين الوفاتين، وقد ذكرت هذا الثاني

(١) قال طابع الجزء الثالث من الوافي بالوفيات «٣: ٢٠»، «ترجمته غير موجودة في معجم الأدباء» وقوله صحيح.

مكانه[١]، وهذا الأول نقلته من خط الشيخ شمس الدين في مكانه والله أعلم. ومن شعره:

يغرُّهم بك والآمال كاذبة ... ما جَمَّعُوا لك من خيل ومن خوَل
وما يصمم عظماً كل ذي شطب ... ولا يقوم بخصل كل ذي خُصَل
مكنت حزمك من حيزوم مكرهم ... وقد تصاد أسود الغيل بالغِيَل

ومنه:

ملك إذا استبقت الأيام باقية ... ممن أبادته أو جادت بمعتقب
طوى الجناح على كسر به حسداً ... كسرى وعاد أبا كرب أبو كرب

ومنه:

بنفسي وقلت ظعنُهم مستقلةً ... وللقلب أثر الواخدات بهم وخد
يحف سنا الأقمار فيهم سنا الظبى ... وشهد اللمى الماذي ماذية حصدُ
فمن غرب ثغر دونه غرب مُرهف ... ومن ورد خد دونه أسد وردُ

قلت: شعر جيد طبقة... والحميدي قال: آخر عهدي به بدانية ويحتمل أن يكون ورد الشام»[٢].

وقال السيوطي: «محمد بن خلصة الشذوني النحوي أبو عبدالله ويقال له البصير، وكان أعمى قال الحميدي: كان من النحويين المتصدرين والعلماء المشهورين والشعراء المجودين بدانية بعد الأربعين

(١) ج ٣ ص ٢٨٢ وقال هناك: «خلصة بفتح الخاء المعجمة واللام والصاد».

(٢) الوافي بالوفيات «٣: ٤٢» وكرر الصفدي الترجمة في نكت الهميان «س ٢٤٨» ولم يقرظ فيه شعره.

وأربعمائة قال الذهبي: أخذ عن ابن سيده وبرع في اللُّغة والنحو، وشعره مدون، مات سنة سبعين وأربعمائة أو قبلها ومن شعره:

أرى جزعي بالجزع يزداد كلما ينادي فريق منهم بالتفرق
تخطف نفسي كل مخطفة الحشا ويخفق قلبي كل وجناء خيفق
وهل ناصري صبري ودمعي خاذلي وهل منقذي عزمي ودمعي مغرقي»[(١)]

٣١ محمد بن سعد الرازي الكاتب الأوحد:

قال الصفدي: «لم يكن بعد ابن البواب من كتب الثلث والمحقق مثله. قال ياقوت: ورأيت جماعة يفضلونه على جماعة من الكتاب حتى قيل إنه كتب ذلك أصفى من ابن البواب»[(٢)].

٣٢ محمد بن سعيد الكراني:

قال ياقوت: «كُران بالضم والتخفيف وآخره نون... قال السلفي قال لي أبو منصور الفيروزأبادي الحافظ: كُران قرية على عشرة فراسخ من سيراف. وإليها ينسب محمد بن سعد الكُراني الأديب الإخباري، روى عن الأصمعي وأكثر عن الرياشي وأبي حاتم السجستاني وعمر بن شبة وحماد ابن إسحاق بن إبراهيم الموصلي وأبي الحسن الميداني والخليل بن أسد النوشجاني وطبقته، روى عنه الصولي وكان من مشاهير أهل الأدب[(٣)]... فقوله «كان من مشاهير أهل الأدب» يؤذن بأنه ترجمه في معجم الأدباء».

---

(١) بغية الوعاة «ص ٤٠».

(٢) الوافي بالوفيات «٣: ٩٠».

(٣) معجم البلدان في «كران».

٣٣ محمد بن سعد بن محمد بن محمد بن محمد أبو الفتح الديباجي المروزي النحوي:

قال السيوطي: «قال ياقوت: شيخ جليل عالم، حسن العشرة، أخذ النحو عن أبيه، ولقي الزمخشري وقرأ على تلميذه البقالي وله شرح المفصل [المحصل في شرح المفصل]. شرح الأنموذج. تهذيب مقدمة الأدب. القانون الصلاحي في أودية النواحي. فلك الأدب. منافع أعضاء الحيوان. وكان ينظر في خزانة الكتب التي بالجامع الأكبر بمرو. ومولده في المحرم سنة ٥١٧هـ. وعثر بعتبة بابه فسقط على وجهه ووهن عظمه وهناً أداه إلى الموت وذلك في يوم الأحد ثامن عشر صفر سنة تسع وستمائة»[١].

وقال أبو عبدالله بن الدبيثي: «من أهل مرو، وكانت له معرفة جيدة بالنحو وله فيه تصنيف، وشرح المفصل في النحو تصنيف محمود بن عمر الزمخشري وسماه (المحصل في شرح المفصل)[٢] وغير ذلك وهو مشهور عند أهل بلده بالفضل والمعرفة. سمع شيئاً من الحديث على علو سنه من تاج الإسلام أبي سعد بن السمعاني، وقرأ الأدب مدة ببلده وحدث به. قدم بغداد حاجا في سنة ست وستماية فحج وعاد ولم يقم بها، فاستجزناه فأجاز لنا في ربيع الأول سنة سبع وستمائة وكتب لنا بخطه. مولده في محرم سنة سبع عشرة وخمسمائة. وسأله غيرنا فقال: في ثالثه. وتوفي بعد عوده إلى مرو بها يوم الأحد ثامن عشر صفر سنة تسع وستمائة عن اثنتين وتسعين سنة وشهر ونصف»[٣].

---

(١) بغية الوعاة «ص ٤٥».

(٢) ذكره مؤلف كشف الظنون في الكلام على «المفصل» قال في ذكر شراحه: «ومحمد ابن سعد الديباجي المتوفى سنة تسع وستمائة وسماه المحصل».

(٣) ذيل تاريخ بغداد «نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٥٩٢١ الورقة ٥١».

وقال زكي الدين المنذري في وفيات سنة ٦٠٩هـ: «وفي الثامن عشر من صفر توفي الشيخ الفاضل أبو الفتح محمد بن سعد بن محمد بن محمد الديباجي المروزي النحوي بمرو. ومولده في الثالث من المحرم سنة ٥١٧هـ سمع من تاج الإسلام أبي سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني وغيره وحدث بمرو، وأقرأ بها الأدب مدة وشرح المفصل للزمخشري بكتاب سماه (المحصل في شرح المفصل) وصنف في النحو غير ذلك، وهو مشهور عند أهل مرو بالفضل والمعرفة»[١].

وقال الذهبي في وفيات سنة ٦٠٩هـ: «محمد بن سعد بن محمد أبو الفتح الديباجي المروزي، شيخ العربية بمرو ومصنف كتاب المحصل في شرح المفصل للزمخشري. سمع من أبي سعد السمعاني وحدث وأقرأ النحو دهراً وحج وعاش اثنتين وتسعين سنة، وهو مشهور في تلك الديار، من أعيان النحاة، توفي بمرو في ثامن عشر صفر»[٢].

٣٤ محمد بن سعيد بن يحيى بن علي بن الحجاج بن محمد ابن الحجاج جمال الدين أبو عبدالله الواسطي المعروف بابن الدبيثي.

قال الصفدي: «الدبيثي بضم الدال المهملة وفتح الباء الموحدة والياء آخر الحروف ساكنة والثاء المثلثة[٣]... الحافظ الكبير المؤرخ... الشافعي العدل. ولد في رجب سنة ثمان وخمسين

---

(١) التكملة لوفيات النقلة «نسخة مكتبه البلدية بالإسكندرية ١٩٨٢م د جـ ١ الورقة ٤٤».

(٢) تاريخ الإسلام «نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٥٨٢ الورقة ١٧٠». وله ترجمة في الوافي بالوفيات «٣: ٨٩».

(٣) ضبطه قبله كذلك ابن خلكان في الوفيات «٢: ١٠١» والصحيح فتح الدال نسبة إلى قرية «دبيثا» من شرقي العراق.

وخمسمائة. وسمع بواسط وقرأ الفقه والعربية، ورحل إلى بغداد في حدود الثمانين، وسمع من ابن شاتيل والقزاز وأبي العلاء بن عقيل وخلق كثير ببغداد والحجاز والموصل، وعلق الأصول والخلاف، وعنى بالحديث ورجاله وصنف تاريخاً كبيراً لواسط وذيل على الذيل للسمعاني وله نظم، وكان من أعيان المعدلين، والعدالة ببغداد منصب كالقضاء... وقال ياقوت في معجم الأدباء: شيخنا الذي استفدنا منه وعنه أخذنا، قلت له: هل تنسبون إلى قبيلة من قبائل العرب؟ فقال: الناس يقولون: إننا من ولد الحجاج بن يوسف الثقفي وما عرفت أحداً من أهلنا يعرف ذلك. وتولى وقوف المدرسة النظامية سنة ستمائة... وقال ابن نقطة: له معرفة وحفظ. وقال الضياء الحافظ: هو حافظ وحدث بتاريخ واسط وبالذيل له وبمعجمه وقل أن يجمع شيئاً وأكثرة على ذهنه، وله معرفة تامة بالأدب. توفي سنة سبع وثلاثين وستمائة...» وأورد له ياقوت من شعره:

تمكن مني في الفؤاد وحَلهُ ... وأضعف وجداً عقد صبري وحَله

وأيقن أني في هواه مُدَلَه ... فعاد وأبدى بالغرام ودله

بديع جمال فاق في الحسن أهله ... وسَلَّط أعناتاً على القلب دلّه

وأسلمني للوجد حسن قوامه ... وطلَّ دمي في حبه وأحلَّه

وكنت طليقاً لا أخاف من الهوى ... فأسكن قلبي شوقه وأحلَّه

إذا رمت عنه الصبر عَنَّ تصبُّري ... وأنهل قلبي من هواه وعَلَّه

وإن قلت كم ذا الوجد يا قلب فاتئد ... يقول مجيباً لي عساهُ وعَلّه

فشكواي من وجدي به وبعاده ... وبلواي من صبري إذا ما استقلّه

وإني على الحالات منه لذو غنى ... وشوق عظيم القدر قلبي استقله

فمن مسعدي في الحب والحب ظالم ... ومَن مُرشد لي فيه قلباً أضله

كأني إذا ما غاب عني شخصه ... من الوجد ذو حزن بشيء أضلّه

ومن شعره:

خبرتُ بني الأيام طراً فلم أجد صديقاً صدوقاً مسعداً في النوائب
وأضفيتهم مني الوداد فقابلوا صفاء ودادي بالقذى والشوائب
وما اخترت منهم صاحباً وارتضيته فأحمدته في فعله والعواقب

ومنه:

إذا اختار كل الناس في الدين مذهباً وصَوبَّه رأياً وحققّه فِعلا
فإني أرى علم الحديث وأهله أحق أتباعاً بل أسدَّهم سبلا
لتركهم فيه القياس وكونهم يؤمون ما قال الرسول وما أملى[(١)]

وقال شمس الدين الذهبي: «محمد بن سعيد بن يحيى بن علي بن حجاج الإمام أبو عبدالله بن الدبيثي الواسطي المقرئ المحدث الفقيه الشافعي الحافظ المعدل. ولد سنة ثمان وخمسين وخمسمائة، وقرأ القراءات الكثيرة على أبي الحسن علي بن المظفر الخطيب وأبي الفتح نصر بن الكيال وعوض بن إبراهيم المراتبي وأبي بكر بن الباقلاني وجماعة. وسمع من أبي طالب الكتاني وهبة الله بن قسام وعبيدالله بن شاتيل ونصر الله القزاز وأبي العلاء بن عقيل وعبد المنعم الفراوي وخلق كثير، وبرع في القراءات والحديث وصنف تاريخ بغداد وتاريخ واسط، وله خبرة تامة بالعربية والشعر وأيام الناس، تصدر للإقراء والتحديث. روى عنه زكي الدين البرزالي وأبو الحسن علي بن محمد الكازروني وعز الدين الفاروثي وجمال الدين الشريشي وتاج الدين علي الغرافي

(١) الوافي بالوفيات «٣: ١٠٢» ولم يذكره الصفدي في: «نكت الهميان» مع أنه أضر في آخر عمره كما يأتي نقله.

وآخرون، وأضر بآخرة. وتوفي ببغداد في ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين وستمائة. وقرأ عليه بالعشر عبد الصمد [بن أبي الجيش]»[١].

٣٥ محمد بن سهل أبو منصور المرزباني الأشل السكرجي الجهارعتي (كذا) الملقب بالباحث عن معتاص العلم:

قال الصلاح الصفدي: «هو من أهل الكرج وهو أحد البلغاء الفصحاء. قال ياقوت في معجم الأدباء: لم تقع إلي وفاته ولا شيء من شأنه، غير أني وجدت في كتابه (المنتهى في الكمال): أنشدني ابن طباطبا العلوي - وابن طباطبا مات سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة - قال محمد بن إسحاق: قال لي من رآه أنه أشل اليد وله من الكتب (المنتهى في الكمال) يحتوي على اثني عشر كتاباً وهي كتاب مدح الأدب، كتاب صفة البلاغة، كتاب الدعاء والتحاميد، كتاب الشوق والفراق، كتاب الحنين إلى الأوطان، كتاب التهاني والتعازي، كتاب الأمل والمأمول، كتاب التنبيهات والطلب، كتاب الحمد والذم، كتاب الاعتذارات، كتاب الألفاظ، كتاب نفائس الحكم[٢].

٣٦ محمد بن العباس أبو بكر الخوارزمي الكاتب الشاعر:

قال الصفدي: «محمد بن العباس أبو بكر الخوارزمي الشاعر المشهور، يقال له الطبرخزي لأن أمه من خوارزم وأبوه من طبرستان،

---

(١) طبقات القراء «نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٨١ الورقة ١٩٢٠» وله ترجمة في الوفيات «٢: ١٠٠» وطبقات الشافعية الكبرى للسكي «٥: ٢٦» وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة «نسخة دار الكتب الوطنية بباريس». وكتاب الحوادث «ص ١٢٥» والتكملة «٢: ٢٥٠ من نسخة الإسكندرية» وغيرهن.

(٢) الوافي بالوفيات «٣: ١٤١، ١٤٢».

وكان ابن أخت محمد بن جرير الطبري. . . وجرت بينه وبين البديع الهمذاني مناقضات ذكرها ياقوت في كتاب معجم الأدباء في ترجمتيهما»[١].

وقال ياقوت في «آمل» من معجم البلدان: «وقد خرج منها كثير من العلماء قلما ينسبون إلى غير طبرستان فيقال لهم الطبري، منهم أبو جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التفسير والتاريخ المشهور، أصله ومولده من آمل، ولذلك قال أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي - وأصله من آمل أيضاً وكان يزعم أن أبا جعفر الطبري خاله:

بآمِلَ مولدي وبنو جرير فأخوالي ويحكي المرء خالَه
فها أنا رافضي عن تُراث وغيري رافضي عن كلالة

وكذب: لم يكن أبو جعفر - رحمه الله - رافضياً وإنما حسدته الحنابلة فرموه بذلك فاغتنمهما الخوارزمي، وكان سباباً رافضياً مجاهراً بذلك متبجحاً به».

قلت: وهذا غلط وعدوان من ياقوت على أبي بكر الخوارزمي، سببه وهم في التراجم فمحمد بن جرير الذي هو خال الخوارزمي الظاهر أنه طبري آملي آخر غير الطبري المؤرخ، وهو من علماء الشيعة الإمامية، قال النجاشي المؤرخ: «محمد بن جرير بن رستم الطبري الآملي أبو جعفر، جليل من أصحابنا [الإمامية] كثير العلم، حسن الكلام، ثقة في الحديث له كتاب المسترشد في الإمامة، أخبرناه أحمد بن علي بن نوح عن الحسن بن حمزة الطبري قال: حدثنا محمد بن جرير بن رستم بهذا الكتاب وبسائر كتبه»[٢].

---

(١) الوافي أيضاً «ص ١٩١-١٩٦» وتراجع المناقضات في معجم الأدباء «١: ٩٧، ١٠٠-١٠٦».

(٢) رجال النجاشي «٢٦٦».

وقد ميزه النجاشي عن أبي جعفر الطبري المؤرخ المفسر المشهور بأن قال سابقاً في كتابه: «محمد بن جرير أبو جعفر الطبري، عامي له كتاب الرد على الحرقوصية، ذكر طرق يوم الغدير. أخبرني القاضي أبو إسحاق إبراهيم بن مخلد قال حدثنا أبي قال حدثنا محمد بن جرير بكتابه الرد على الحرقوصية»[1].

٣٧ محمد بن عبدالله بن العباس الوراق النحوي:

قال الصفدي: «مات سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة. . . قال ياقوت: بلغني أن كتاب الفصول أملاه عليه السيرافي فنسبه هو إلى نفسه». وقال الصفدي أيضاً: «كان في طبقة أبي طالب العبدي وكان زوج بنت أبي سعيد السيرافي وله شرح مختصر الجرمي الأصغر سماه (الهداية) وكتاب «العلل» في النحو»[2].

وقال السيوطي: «محمد بن عبدالله بن العباس أبو الحسن النحوي المعروف بابن الوراق قال ابن النجار: كان ختن أبي سعيد السيرافي على ابنته. قرأ القرآن بالروايات على أبي بكر محمد بن الحسن بن مقسم وروى عنه، قرأ عليه أبو الأهوازي وروى عنه، وله من الكتب علل النحو وشرح مختصر الجرمي يسمى بالهداية، مات يوم الأحد رابع جمادى الأول سنة ٣٨١هـ»[3].

(١) المذكور «ص ٢٢٥» وللخوارزمي ترجمة في الوفيات وأنساب السمعاني واليتيمة وغيرهن.

(٢) الوافي بالوفيات «ص ٣٢٩».

(٣) بغية الوعاة «ص ٥٣».

٣٨ محمد بن عبدالله بن حمدان أبو الحسن الدلفي وقيل أبو الحسن بن حمدان الدلفي:

قال الصفدي: «النحوي، من أصحاب علي بن عيسى الربعي، كان فاضلاً بارعاً، شرح ديوان المتنبي في عشر مجلدات، قال السلفي: وقفت على نسخة مقروءة عليه في سنة ستين وأربعمائة بمصر وعليها خطه، وأظنه كان مقيماً بمصر، كذا ذكر السلفي. قال ياقوت: ووجدت في موضع آخر أبو الحسن علي بن حمدان الدلفي والله أعلم»[١].

وقال السيوطي: «محمد بن عبد بن حمدان الدلفي العجلي أبو الحسن النحوي، وقال ياقوت: من أصحاب علي الرماني، كان فاضلاً بارعاً شرح ديوان المتنبي ومات بمصر سنة ستين وأربعمائة»[٢].

٣٩ محمد بن عبد الرحمن الجنزروذي الأديب:

قال ياقوت: «جنزروذ: بالفتح ثم السكون وفتح الزاي وضم الراء وسكون الواو وذال معجمة، قرية من قرى نيسابور منها محمد بن عبد الرحمن الجنزروذي الأديب، ذكرته في كتاب الأدباء»[٣].

وقال الصفدي: «محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر أبو سعيد النيسابوري الكنجروذي الفقيه الأديب النحوي الطبيب، الفارسي، شيخ مشهور أدرك الأسانيد العالية في الحديث والأدب وله شعر. توفي في صفر سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة وكانت لديه يد في الطب والفروسية وأدب السلاح وحدث سنين وسمع منه خلق

(١) الوافي بالوفيات «٣: ٣٢٩، ٣٣٠».

(٢) البغية «٥٢».

(٣) معجم البلدان في «جنزروذ».

كثير وجرت بينه وبين أبي جعفر الزوزني البحاثي محاورات أدت إلى وحشة فرماه بأشياء»[١].

وقال السيوطي: «محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن جعفر الجنزروذي[٢] أبو سعد الفقيه النحوي الأديب، قال عبد الغافر في السياق: شيخ مشهور من أهل الفضل وله قدم في الطب والفروسية وأدب السلاح، كان بارع وقته لاشتماله على فنون العلم. سمع الحديث وأدرك الأسانيد العالية في الأدب وغيره، وحدث عن أبي أحمد الحافظ وطبقته، و [حدث] عنه خلق وله شعر حسن، وجرت بينه وبين أبي جعفر الزوزني محاورات أدت إلى وحشة فهجاه بسببها وجعله غرضاً ورماه بما برأه الله منه. مات في صفر سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة»[٣].

وقال ابن العماد الحنبلي في وفيات سنة ٤٥٣هـ: «وفيها أبو سعد الكنجرودي - بفتح الكاف والجيم بينهما جيم (كذا) ساكنة وآخره دال مهملة نسبة إلى كنجرود قرية بنيسابور ويقال لها جنزروذ - محمد بن عبد الرحمن بن محمد النيسابوري الفقيه النحوي الطبيب الفارسي، قال عبد الغافر: له قدم في الطب والفروسية وأدب السلاح، وكان بارع وقته لاستجماعه فنون العلم. حدث عن أبي عمرو بن حمدان وطبقته وكان مسند خراسان في عصره، وتوفي في صفر»[٤].

٤٠ محمد بن عبد الغفار الخزاعي:

قال الصفدي: «ذكر أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللُّغوي أنه عمل

---

(١) الوافي بالوفيات «٣: ٢٣٩».

(٢) في المطبوع من البغية - ص ٦٦ - «الجنزرودي» وهو تصحيف.

(٣) البغية «ص ٦٩».

(٤) الشذرات «٢: ٢٩٢».

كتاب الخيل فعزاه الناس إلى أبي عبيدة فهو اليوم بأيديهم، قال ياقوت في معجم الأدباء: الصواب إن مؤلف كتاب الخيل عبد الغفار أبوه»[١].

٤١ محمد بن عبدوس بن عبدالله الجهشياري:

ترجمه ياقوت في معجمه بدلالة قوله في سيرة أحمد بن أحمد المعروف بابن أخي الشافعي: «وجدت خطه في آخر كتاب وقد قال فيه: كتبه أحمد بن أحمد المعروف بأخي الشافعي (كذا) وراق ابن عبدوس الجهشياري، والجهشياري هذا ذكر في بابه وقد جمع ديوان البحتري وغيره». فقوله: إن الجهشياري ذكر في بابه، تصريح بترجمته في المعجم وفيه دلالة على ضياعها منه بالإضافة إلى المطبوع.

قال محمد بن إسحاق المعروف بابن النديم: «الجهشياري أبو عبدالله محمد بن عبدوس أحد الكتاب الإخباريين المترسلين وله من الكتب كتاب الوزراء والكتاب، كتاب ميزان الشعر والاشتمال على أنواع العروض»[٢].

وقال الصفدي: «محمد بن عبدوس بن عبدالله الجهشياري (بالجيم والشين المعجمة بعد الهاء) مصنف كتاب الوزراء، كان فاضلاً مداخلاً للدول، مات في بغداد سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة مستتراً واستتر أولاده وحاشيته، وكان حاجباً بين يدي الوزير أبي الحسن علي بن عيسى ابن داود الجراح».

وقال ابن إسحاق: «ابتدأ الجهشياري بتأليف كتاب اختار فيه ألف

---

(١) الوافي «٣: ٢٦٥».

(٢) الفهرست «ص ١٨٤ من طبعة القاهرة».

سمر من أسمار العرب والعجم والروم وغيرهم، كل خبر قديم بذاته لا تعلق له بغيره، واحضر المسامرين وأخذ عنهم أحسن ما يعرفون، واختار من الكتب المصنفة في الأسمار والخرافات ما يحلو بنفسه من تتمة ألف سمر، ورأيت من ذلك عدة أجزاء بخط أبي الطيب أخي الشافعي (كذا) وصنف كتاب الوزراء وكتاب ميزان الشعر والاشتمال على أنواع العروض. وأما نسبته إلى جهشيار فإن أباه كان يخدم أبا الحسن علي بن جهشيار القائد حاجب الموفق وكان خصيصاً به فنسب إليه»[١].

وقال ابن الأثير في وفيات سنة ٣٣١هـ: «وفيها أيضاً مات أبو عبدالله محمد بن عبدوس الجهشياري»[٢] وكان قد قال في حوادث سنة ٣١٧هـ: «وفيها سار حاج العراق إلى مكة على طريق الشام فوصلوا إلى الموصل أو شهر رمضان ثم منها إلى الشام لانقطاع الطريق بسبب القرمطي معه كسوة الكعبة (كذا) مع ابن عبدوس الجهشياري لأنه كان من أصحاب الوزير»[٣]. وقد كان قال في حوادث ٣٢٤: «وفيها قبض على أبي عبدالله بن عبدوس الجهشياري وصودر على مائتي ألف دينار»[٤].

وقال ابن تغري بردي في حوادث سنة ٣٣١هـ: «وفيها توفي محمد ابن عبدوس مصنف كتاب الوزراء ببغداد، وكان فاضلاً له رئيساً وله مشاركة في فنون»[٥].

وقال أبو الحسن المسعودي: «وقد صنف أبو عبدالله بن عبدوس الجهشياري أخبار المقتدر في ألوف من الأوراق ووقع لي منها أجزاء

---

(١) الوافي بالوفيات «٣: ٢٠٥».
(٢) الكامل في حوادث سنة ٣٣١هـ.
(٣) المذكور في حوادث سنة ٣١٧هـ.
(٤) الكامل في حوادث سنة ٣٢٤هـ.
(٥) النجوم الزاهرة «٣: ٢٧٩».

يسيرة، وأخبرني غير واحد من أهل الدراية أن ابن عبدوس صنف أخبار المقتدر في ألف ورقة»[١].

وذكر ياقوت الحموي في ترجمة أحمد بن إسحاق بن البهلول التنوخي خبراً يدل على أن الجهشياري كان حاجباً للوزير علي بن عيسى ابن الجراح[٢]، كما نقلنا آنفاً.

وقد عثر على كتابه «أخبار الوزراء والكتاب» ناقصاً فطبع ثلاث مرات الأولى في أوربة والأخريان في مصر وهو كتاب جزيل الفوائد ممتع الأخبار ومن أجل الآثار.

(٤٢) محمد بن عبيدالله بن أحمد بن إدريس أبو عبدالله عز الملك المختار المعروف بالمسبحي المصري الكاتب المؤرخ:

ذكره ابن الفوطي بالاسم المقدم وقال: «ذكره ياقوت الحموي في كتاب معجم الأدباء وقال: كانت له عناية بالتواريخ تامة وكتابه في ذلك من أحسن الكتب وأبسطها وأتقنها وهو كتاب كبير نحو ثلاثين مجلدة، قال: ووقفت على شيء منه فاستحسنته وكتبت منه، وله كتاب (السؤال والجواب) وكتاب (السجن والسكن) وكتاب (الراح والارتياح) وكتاب (سيرة الحاكم) وكان يلقب بالمختار عز الملك، ويخاطب بالأمير. ولما قتل الحاكم صرف عما كان يتولاه من أمر الحرب بالغربية من أعمال مصر»[٣].

---

(١) مروج الذهب «٤: ٢٢١ طبعة دار الرجاء بالقاهرة».

(٢) معجم الأدباء «١: ٩١ طبعة مرغليوث».

(٣) تلخيص معجم الألقاب «ج» الترجمة ٩٢٨ من الميم. وللمسبحي ترجمة في الوفيات «٢: ٩٤» من طبعة إيران، وجاء فيه أن ولادته وقعت سنة «٣٦٦هـ» وإن وفاته كانت =

٤٣ محمد بن علي أبو بكر الأدفوي الأديب المقري:

قال ياقوت في معجم البلدان: «أُدْفُو بضم الهمزة وسكون الدال وضم الفاء وسكون الواو، اسم قرية بصعيد مصر الأعلى بين أسوان وقوص... منها أبو بكر محمد بن علي الأدفوي الأديب المقرئ صاحب النحاس، له كتاب تفسير القرآن المجيد في خمس مجلدات كبار، وله غير ذلك من كتب الأدب، وقد استوفيت خبره في كتاب معجم الأدباء».

وقال شمس الدين الجزري: «محمد بن علي بن أحمد بن محمد أبو بكر الأدفوي المصري - وأدفو بضم الهمزة وسكون الذال المعجمة وفاء مدينة حسنة بالقرب من أسوان رأيتها - أستاذ نحوي مقرئ مفسر ثقة. ولد سنة أربع وثلاثمائة. أخذ القراءة عرضاً عن المظفر بن أحمد بن حمدان، وسمع الحروف من أحمد بن إبراهيم بن جامع وسعيد بن السكن والعباس ابن أحمد ولزم أبا جعفر النحاس وروى عنه كتبه وقيل فاته عليه من كتاب المعاني من سورة الحشر. روى عنه القراءة محمد بن الحسين بن النعمان والحسن بن سليمان وعبد الجبار بن أحمد الطرسوسي وابنه أبو القاسم أحمد بن أبي بكر الأدفوي وعتبة بن عبد الملك وأبو الفضل الخزاعي وكان خشاباً يتجر في الخشب. قال الداني: انفرد بالإمامة في دهره في قراءة نافع رواية ورش مع سعة علمه، وبراعة فهمه وصدق لهجته وحسن اطلاعه وتمكنه من علم العربية وبصره بالمعاني. وقال الذهبي: برع في علوم القرآن وكان سيد أهل عصره بمصره، له كتاب التفسير في مائة وعشرين مجلداً، موجود بالقاهرة. قلت: سماه الاستغناء في علوم

= سنة «٤٢٠هـ» وذكر نسبه «المسبحي» بكسر الباء المشددة الموحدة، السمعاني في كتاب «الأنساب».

القرآن، ألفه في اثنتي عشرة سنة، وألف كتاب[١]. . . قال الذهبي وقد غلط ابن سوار فأسند قراءة ورش عن شيخه العثماني عن الأدفوي عن أحمد بن عبدالله ابن هلال (كذا) فأسقط بينهما رجلاً وهو المظفر بن أحمد عن ابن هلال. توفي الأدفوي بمصر يوم الخميس لسبع خلون من ربيع الأول سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة وقبره ظاهر بالقرافة يزار إلى اليوم»[٢].

وقال ابن العماد الحنبلي في وفيات سنة ٣٨٨هـ: «وفيها أبو بكر الأدفوي محمد بن علي بن أحمد المصري المقرئ المفسر النحوي - وأدفو بضم الهمزة وسكون المهملة وضم الفاء قرية بصعيد مصر قرب أسوان - وكان خشاباً، أخذ عن أبي علي جعفر النحاس فأكثر وأتقن رواية ورش على أبي غانم المظفر بن أحمد وألف التفسير في مائة وعشرين مجلداً، وكان شيخ الديار المصرية وعالمها، وكانت له حلقة كبيرة للعلم، وتوفي في ربيع الأول»[٣].

٤٤ محمد بن علي بن الحسن بن عبدالله أبو علي المعروف بابن مقلة الوزير الأديب الكاتب:

قال ياقوت في ترجمة أخيه «أبي عبدالله الحسن بن مقلة»: «هو أخو الوزير أبي علي محمد بن علي وهو المعروف بجودة الخط الذي يضرب به المثل، وكان الوزير أوحد الدنيا في كتبة قلم الرقاع والتوقيعات، لا ينازعه في ذلك منازع ولا يسمو إلى مساماته ذو فضل بارع، وكان أبو عبدالله الحسن هذا أكتب من أخيه في قلم الدفاتر والنسخ، مسلماً له فضيلته،

---

(١) بياض في الأصل المطبوع.

(٢) غاية النهاية في طبقات القراء «٢: ١٩٨، ١٩٩».

(٣) الشذرات «٣: ١٣٠».

غير مفاضل في كتبته . . . ولأخيه أبي علي محمد ترجمة في باب مفردة لما اشترطنا في ذكر أرباب الخطوط المنسوبة، وكان أبوهما الملقب بمقلة[١] أيضاً كاتباً مليح الخط. وقد كتب في زمانهما وبعدهما جماعة من أهلهما وولدهما ولم يقاربوهما وإنما يندر الواحد منهم الحرف بعد الحرف والكلمة بعد الكلمة وإنما الكمال لأبي علي وأبي عبدالله أخيه»[٢].

وأخبار أبي علي بن مقلة مستفيضة في التواريخ كالمنتظم لابن الجوزي والكامل لابن الأثير. وغيرهما من تواريخ الحوادث والأحداث، وروى ابن النجار بسنده عن عبد الواحد بن عبد السلام الكاتب البغدادي قال: «كتب أبو علي محمد بن مقلة وهو وزير في أيام المقتدر إلى بعض إخوانه كتاباً [يقول فيه]: يا سيد أخيه، أطال الله بقاءك في عرض كل نعمة، نعم (كذا) والحيرة ممكنة ولرأي عازب والمعين معذور (كذا) وأعظمها مرور الأيام وتقضي مدة العمر وأنشد لنفسه:

زمان يمرّ وعيش يفرّ ... ودهر يكرّ بما لا يسرُّ
وحال تذوب وهم يشوبُ ... ودنيا تناديك أن ليس حرُّ
وأحسن ما استشعر العارفو ... ن عند الشدائد حلم وصبرُ
ولله في كل ما نابني ... أولى وأبلى ثناء وشكر»[٣]

وذكر ابن خلكان في ترجمة سعيد بن الدهان قال: «وكان له ولد وهو أبو زكريا يحيى بن سعيد وكان أديباً شاعراً ومولده بالموصل في أوائل سنة

(١) لعل الأصل «بابن مقلة أيضاً» إلّا إذا كان «أيضاً» تابعاً لـ«كاتباً» مقدماً عليه.

(٢) معجم الأدباء «٣: ١٥٠». ولأبي علي بن مقلة ترجمة في الوفيات «٢: ١٧٩» ويتيمة الدهر «٣: ١٠٠ طبعة الصاوي». والتاريخ الفخري لابن الطقطقي «س ٢٠١» وعيون الأنباء طبقات الأطباء «١: ٢٢٤».

(٣) التاريخ المحدد لمدينة السلام «نسخة المجمع العلمي المصورة، الورقة ٤٥».

تسع وستين وخمسمائة تقديراً، وتوفي سنة ست عشرة وستمائة بالموصل ودفن على أبيه بمقبرة المعافى بن عمران الموصلي ومن شعره. . .

وعهدي بالصبا زمناً وقدّي حكى ألف ابن مقلة في الكتاب
فصرت الآن منحنياً كأني أفتش في التراب على شبابي»[١]

وذكر أمين الدولة العلوي الأفطسي في كتابه «المجموع اللفيف» أن لابن مقلة الوزير كتاباً في اختيار الأشعار.

٤٥ محمد بن عمر بن الحسين فخر الدين أبو عبدالله الرازي الفقيه الحكيم الأديب المتكلم المفسر:

قال ابن الفوطي: «فخر الدين أبو عبدالله محمد ابن خطيب الري عمر بن الحسين المكي الأصل البكري الرازي الطبرستاني، نزيل هراة، الفقيه الأصولي الحكيم الواعظ المفسر، ذكره الفاضل ياقوت في معجم الأدباء: سألت ولده ضياء الله بن علي[٢] فقلت له: على مَن قرأ والدك العلوم؟ فقال: ليس له شيخ مشهور إلّا أنه رحل إلى أذربيجان وكان بها رجل يقال له مجد الدين الجيلي فقرأ عليه، ثم فتح الله عليه فتحاً كبيراً وأخذ من الكتب ورحل إلى خوارزم ثم إلى ما وراء النهر ورجع إلى خراسان ومنها إلى باميان، وحصل له الجاه والمال بمجاورة ابن سام فلما انتزع منه بلاده خوارزم شاه علاء الدين محمد بن تكش ثم[٣] فوض إليه صدارة هراة واستوطنها وله تصانيف كثيرة في الحكمة والأصول و[التفسير] وشعر حسن وكانت وفاته بهراة يوم الاثنين يوم عيد الفطر سنة ست وستمائة»[٤].

---

(١) الوفيات «٢: ٢٢٥».
(٢) كذا والصواب «علياً» لأنه منصوب.
(٣) هكذا ورد النص.

=

٤٦ محمد بن فضلون بن أبي بكر بن الحسن العدوي شهاب الدين العقري النحوي اللُغوي الفقيه المتكلم الحكيم:

قال ياقوت في معجم البلدان: «والعقر أيضاً قلعة حصينة في جبال الموصل أهلها أكراد وهي شرقي الموصل تعرف بعقر الحميدية خرج منها طائفة من أهل العلم منهم صديقنا الشهاب محمد بن أبي بكر بن الحسين ابن محمد العدوي العقري النحوي اللُغوي الفقيه المتكلم الحكيم جامع أشتات الفضائل، سمع الحديث والأدب على جماعة من أهل العلم وكنت مرة أعارض معه إعراب شيخنا أبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري بقصيدة الشنفرى اللامية إلى أن بلغنا إلى قوله:

وأستف ترب الأرض كي لا يرى له ... عليَّ من الطول امرؤ متطوِّل

فأنشدني في معناه لنفسه يقول:

مما يؤجج كربي أنني رجلٌ ... سبقتُ فضلاً ولم أحصل على السَبَقِ
يموت بي حسداً مما خُصصتُ به ... من لا يموت بداء الجهل والحمق
إذا سغبت استففتُ في سغبي ... ولم أقل للئيم سُدَّ لي رمقي
وإن صديت وكان الصفو ممتنعاً ... فالموت أنفع لي من مشرب رَنِق
وكم رغائب مال دونها رمق[1] ... زهدت فيها ولم أقدر على الملق
وقد ألين وأجفو في محلّهما ... فالسهل والحزن مخلوقان من خلقي

فقلت له: قول الشنفري أبلغ لأنه نزّه نفسه عن ذي الطول وأنت

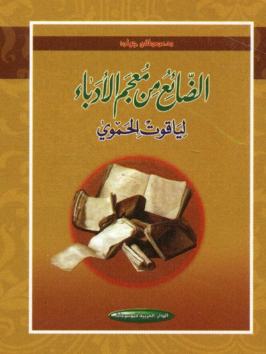
(٤) تلخيص معجم الألقاب «٤: ٣٣٦»، وللفخر الرازي ترجمة في الجامع المختصر لابن الساعي والوفيات والطبقات الكبرى لتاج الدين السبكي وغيرهن من التواريخ كفهرست محب الدين وروضات الجنات والبداية والنهاية والشذرات.

(١) لعل الأصل «ملق».

نزهت نفسك عن اللئيم، فقال: صدقت لأن الشنفرى كان يرى متطولاً فينزّه نفسه عنه وأنا لا أرى إلّا اللئيم فكيف أكذب؟ فخرج من اعتراضي إلى أحسن مخرج». ونحن لا نشك في أن ياقوتاً ترجم صاحبه هذا في معجم الأدباء وأنه كان أهلاً لأن يترجم فيه.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات





ISBN 978-9953-563-95-4
9 789953 563954